



المدينة المفقودة



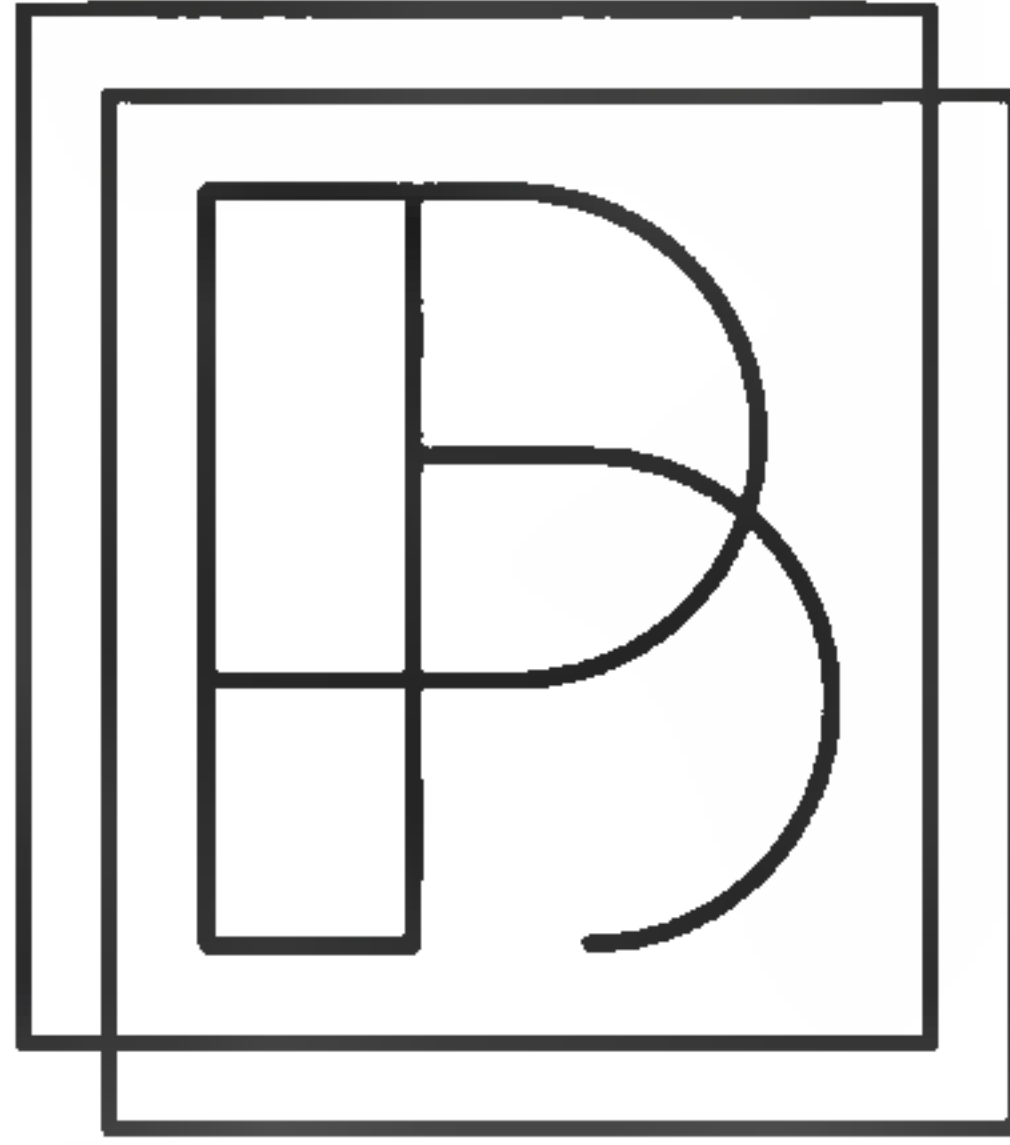
ابتسام الناصري



بوك لاند للنشر والتوزيع
BOOKLAND
PUBLISHING AND DISTRIBUTION

ردمك: 978-1-966731-39-9

جميع الحقوق محفوظة



بوك لاند للنشر والتوزيع

BOOKLAND

PUBLISHING AND DISTRIBUTION

  booklandkw

 bookland.kw

 www.booklandkw.com

أسطورة من أجل الحب

تعالى ضربات قلب الأميرة لونا وهي تجري بسرعة وقد ارتسم الذعر في نظرات عينيها الرماديتين، بينما كانت تتلفت حولها يمينا وشمالاً في وسط الغابة الكثيفة، بعد أن ضلت طريقها ولم تعد تعرف في أي اتجاه تسير كي تهرب من جنود الإمبراطور الذين كانوا يتبعون أثرها. فأخذت تبكي وتنتحب متمنية أن تلتقي بحبيبها فرانسيس الذي هربت معه من زوجها الطاغية بعد أن حاول قتلها عندما اكتشف أمر علاقتهما الخاصة، لكنهما افترقا رغماً عنهما وتاهتا في الغابة.

فجأة سمعت وقع أقدام الجنود تقترب منها وتحيطها من كل جانب فتجمد الدم في عروقها وتوقفت في مكانها فعجزت قدماها عن الحركة، بينما كانت عيناها تتحركان بسرعة. وعندما استطاعت رؤيتهم من بين الأشجار الكثيفة اكتشفت أنه قد تم الإمساك بحبيبها من قبل الجنود وحن دورها كي تخضع للمحاكمة بين يدي الإمبراطور الذي وقف وسط جنوده، وأخذ ينظر إليها بتعالٍ وغضب حتى اسودت عيناها واحمر وجهه، فأنحنت أمامه رغماً عنها بعد أن أرغمها وزيره على الانحناء تحت قدميه وهي تبكي دون أن تنظر إلى وجهه، فاقترب منها حتى أصبح أمامها مباشرة ثم أمسك بذقنها ورفع وجهها نحوه، وأخذ يضغط على فكها بكل قوته حتى كاد أن يحطم أسنانها، فسالت الدماء من فمها وأخذت تتأوه وترجوه ليتركها لكنه قال وهو يصر على أسنانه:

- لن أقتلك بهذه السهولة، بل يجب أولاً أن تري بعينيك ما الذي يحدث لمن يفكر بالاقتراب من ممتلكاتي أو يعصي أوامري.

أمسكت بقدمه وأخذت تتوسل إليه كي يصفح عنها، فانهمرت دموعها على خديها عندما سمعت فرانسيس يتأوه من شدة الألم، بينما كان الجنود يضربونه ويسددون له اللكمات، فأشار الإمبراطور لهم كي يحملوا حبيبها ويقربوه منها وقد كان في حالة يرثى لها وجسده مئخن بالجروح والكدمات:

- أرجوك لا تقتله، فلا ذنب له على ما حدث، أنا من توددت إليه وطلبت منه أن يأخذني معه فتركه وشأنه.

لكن الإمبراطور ركلها بقدمه وأبعدها عنه ثم اقترب من فرانسيس الذي كان يجثو أمامه وهو يلهث من شدة التعب، وأمسك بشعره الأشقر بقوة حتى كاد أن يسليخ فروة رأسه، فأخذ يئن ويصرخ، إلا أن الإمبراطور ابتسم بسخرية وقال:

- في الحقيقة لا أعرف كيف استطعت أن تصل إلى مملكتي واجتزت البوابات المحرمة، ولكن ما يهمني أكثر هو كيف تجرأت على الاقتراب من إحدى ممتلكاتي بكل وقاحة!؟

بكي فرانسيس وأخذ يرتعد حتى خرجت كلماته مهزوزة وصوته أقرب للهمس وهو يبرر لنفسه ما حدث متمنياً الخلاص من قبضة الإمبراطور:

- لم أكن أعلم أنها زوجتك يا سيدي، لقد أخبرتني بأنها ليست متزوجة....

لكن الإمبراطور لم يمهله ليكمل جملته، فقد أمسك بسيف الوزير الذي كان يقف بالقرب منه وبضربة واحدة قطع رأسه أمام الجميع، فسقط جسده على الأرض بينما الرأس بقي في يد الإمبراطور الذي كان يضحك وهو ينظر إلى سيل الدم الذي تناثر حوله، فصرخت لونار بهستيريا وهي تحتضن جسد حبيبها فتلطخت ملابسها ووجهها بدمائه، لكن الجنود أمسكوا بها وأخذوا يضربونها فسقطت على الأرض مغشياً عليها.

وعندما استفاقت وجدت نفسها مقيدة داخل صندوق حديدي وجسدها مغطى بالمجوهرات والسبائك الذهبية، حتى إنها لم تستطع أن تتنفس بسهولة بسبب ثقل الذهب حول عنقها وفوق صدرها. وكانت تقف بالقرب من الصندوق سيدة عجوز تغطي رأسها بوشاح أسود شفاف وتردد كلمات تعويذة خاصة لإنزال العقاب، بينما كانت ترسم رموزاً على الصندوق بدماء غراب عجنتها مع الطين بأصابعها. فحاولت لونار أن تتحدث إليها إلا أن العجوز رفضت أن تجيبها فقالت لها وهي تبكي:

- أرجوك ساعديني لا تدعيهم يقتلونني، أنت تعرفين أن الإمبراطور ظالم وقد حرمني من طفولتي وعائلتي وقتل والدي

- لا أستطيع التدخل يا سيدتي لقد خالفت الأوامر.

- فكي قيدي وأنا.. سأصرف.

لكن العجوز أشاحت بوجهها بعيداً عنها وأكملت قراءة التعويذة دون أن تتوقف ثم دخل إليهم مجموعة من الجنود الذين كانوا يغطون وجوههم بأقنعة مخيفة مصنوعة من لحاء الشجر المحروق، نقشت عليها وجوه ترمز للموت والخوف ومزينة بريش الغربان، فعرفت لونار ما الذي سيحدث لها لاحقاً، ولم يكن أمامها سوى الصراخ والعيويل وهي تحاول فك وثاقها لكن لم يهتم أحد لاستغاثتها اليائسة فالتفت لقائدهم وقالت ترجوه بيأس:

- أعرف أن والدي كان يحميك وهو من جعلك قائداً للمملكة وقد كنت تتمنى أن يتزوج ابنك مني، فلماذا تتخلى عني يا سيكار؟ ساعدني إكراماً لأبي.

لكنه لم ينظر إليها حتى لا يشعر بالضعف، وأشار للجنود كي يحملوا الصندوق على أكتافهم فحملوه حتى وصلوا إلى جانب بحيرة تقع في أطراف المملكة عرفت بتاريخها المظلم والمرعب وانتشرت حولها شائعات كثيرة، فأصبح الأهالي يتجنبونها ويرفضون الدخول إليها، فجعلها الإمبراطور مكاناً مخصصاً لمعاقبة المخطئين، ولكل من يعصي أوامره. وقف الإمبراطور أمام الصندوق وأخذ يحدق إلى وجه لونار التي كانت تبكي وترتجف ثم حمل تاجها الخاص المصنوع من الذهب الخالص والمزين بسبع جواهر نفيسة بلون أزرق مخضر، ثم وضعه على رأسها وهو يقول:

- هل كنت تعتقدين أن منزلتك بين الممالك ستحميك من العقاب؟ أنت مخطئة، ولكن رغم ما فعلته بي وعصيانك لأوامري، وبعد أن قمت بتدنيس جسدك بالخطيئة، إلا أنك تظلين امرأة الإمبراطور ووالدك كان قائداً عظيماً ويجب أن ترتدي تاجك حتى عند موتك.

- سامحني يا سيدي، أعدك أنني سأكون خادمة تحت قدميك ولكن لا تقتلني..

ضحك الإمبراطور بصوت عالٍ ثم قال:

- أنا أسامحك يا حبيبتى ولكن أنت اخترت رجلاً آخر وفضلته على الإمبراطور الذي أكرمك أنت وعائلتك البائسة، لذا وكرماً مني سأمنحك ما أردت..

ثم رفع رأس فرانسيس أمام وجهها فارتفع صراخها وهي تشيح ببصرها عنه، عندها وضع الرأس فوق صدرها وقال بغضب:

- هذا ما تستحقينه أيتها الخائنة، الآن سيظل عشيقك معك وستتعذبان سوياً داخل بحيرة باريتما للأبد.

جن جنون لونار واستمرت بالصراخ بينما كان رأس فرانسيس يتدحرج فوق صدرها حتى تلطخت بدمائه فاستحال بكأؤها إلى غضب عارم، وقالت وهي تصرخ في وجه الإمبراطور من بين دموعها وشهقاتها:

- ستندم على ما فعلته بي وسأنتقم منك أيها الظالم، أعلم

أنك من قتلت أبي ووصمته بالجنون لأنه كان ينوي أن يفضح نواياك الشريرة تجاه الممالك الأخرى، وأعرف أيضاً ما فعلته بسكان المملكة وتعاونك مع الساحر المنبوذ..

أخذ الإمبراطور يضحك ليستفزها فبصقت على وجهه، عندها توقف عن الضحك ومسح وجهه، وأخذ ينظر إلى يده ثم التفت إليها وقال همساً:

- لكنك لا تعلمين أيضاً ما الذي فعلته بوالدتك.

ثم صفعها بكل قوته حتى أدمى شفتيها واحمرت عينها وقال وهو يصر على أسنانه:

- أتشوق لسماع صراخك داخل البحيرة حتى أتذكر صراخ والدتك، لقد كان صوتها مثيراً.

ثم ابتعد وهو يرفع رأسه بتحدٍ أمام شعبه غير مهتم لنظراتهم المشفقة على لونار، فأكملت العجوز مراسيم العقاب وأخذت تتلو تعويذة الخلود وترسم رمزاً لآلهة الموت على جسد لونار ووجهها، وكذلك رأس فرانسيس كي تتجدد روح الأميرة كل عام وتتعذب بنفس العذاب دون أن ينتهي. ثم وضعت كتلة من العجين الذي عجنته بدم غراب في فم لونار التي قاومت بشدة حتى إنها استعانت بأحد الحراس كي يفتح فمها رغماً عنها وكاد أن يمزقه بيديه، وربطته بقطعة قماش كي لا تستطيع لفظه أو تحاول إخراجه. وبعد أن انتهت المراسم أشار إليهم الإمبراطور فرفع الجنود الغطاء

فوق الصندوق وقاموا بربطه بسلاسل وأقفال حديدية حتى لا يتم فتحه وحملوا الصندوق إلى حافة البحيرة وراحوا يدفعونه بكل قوتهم، بينما العجوز تردد التعاويذ بصوت عالٍ والإمبراطور ينظر إلى كل ما يحدث دون أن يهتز قلبه أو يشعر بالشفقة وهو يسمع صراخها من داخل الصندوق الذي غرق في البحيرة تماماً، حتى خرجت فقاعات من الهواء ملأت سطح البحيرة وانتشر ضباب أسود حولها وكأنها تعبر عن غضبها الذي امتزج بصراخ لونار وبكائها الذي تلاشى بعد عدة دقائق فقط.

ابتسم الإمبراطور ثم التفت لشعبه وقال مهدداً:

- منذ هذه اللحظة ستكون البحيرة هي المكان الأخير لكل من تسول له نفسه مخالفة أوامري أو عصياني بأي طريقة.

ثم تركهم وعاد لقصره بينما ظل بعض الناس ينظرون إلى البحيرة ويتهامسون فيما بينهم والذعر يملأ قلوبهم حتى قالت سيدة بخوف:

- ستحل اللعنة علينا بعد كل ما حدث.

فردت عليها أخرى وهي تضع يدها على قلبها:

- يجب أن ننسى ونتجاهل حتى نستطيع البقاء على قيد الحياة فالتمرد هنا يعني الموت.

- ولكن تلك المسكينة تعرضت للظلم

قاطعها أحد الرجال وهو يشير لها بالصمت:

- توقي، لا نريد أن نثير غضب الإمبراطور هل تريدين أن يكون مصيرك كمصيرها؟

ثم عاد الجميع لممارسة حياتهم ونسوا أمر الأميرة لونا وحبیبها فرانسيس الشاب الأجنبي الذي استطاع الوصول إلى المملكة المخفية دون أن يعلم كيف دخل إليها وما سيكون مصيره فيها...!!

وفي إحدى الليالي وبينما كان الإمبراطور يجلس برفقة عشيقاته اللواتي كن يرقصن له وهو يحتسي الخمر داخل شرفته الخاصة في قصره، حانت منه التفاتة إلى البحيرة فلاحظ أن هناك شيئاً يخرج منها ويمشي ببطء نحو القصر وعندما التفت الإمبراطور ليتحدث مع إحداهن أدرك أنه يقف وجهاً لوجه أمام شبح لونا بوجهها الشاحب المرعب وعيونها التي استحالت إلى ظلام دامس، وشعرها الأسود الذي أصبح شديد البياض وقالت له بصوت غاضب:

- أخبرتك أنني سأنتقم منك.

حدق الإمبراطور في وجه لونا المظلم فأصابته حالة من الذعر وأخذ يرتعد ويصرخ حتى إنه بلل نفسه وسقط على الأرض ثم أخذ يزحف مبتعداً عنها، إلا أن شبح لونا رفعت يدها للأعلى فارتفع جسد الإمبراطور الذي كان يصرخ كالمجنون، وبحركة سريعة أخفضت يدها فسقط بقوة على الأرض وانكسرت ساقيه وارتطم وجهه بالأرض، ثم اقتربت

منه وأمسكت بعنقه وخنقته بكل قوتها وهي تصر على
أسنانها بغضب وقالت:

- بفضل غيابك استطعت العودة كي أنتقم لنفسي ولعائلي.
أشكرك لأنك وضعت التاج فوق رأسي وألقيت بجسدي في
البحيرة، والآن ... سترى ما الذي سأفعله بك وبسكان مملكتك
الجبنااء..

ثم رفعته عالياً وهي تمسك بعنقه وضغطت بكل قوتها

وقتنا الحاضر

ضحك ستيف بسخرية وهو ينظر للتحفة الغريبة التي كان صديقه مارك يمسك بها وينظر إليها بخيبة أمل وقال:

- إذن ذهبت أموالك أدراج الرياح يا صديقي ..

تنهد مارك بضيق:

- أرجوك لا تسخر مني، فيكفي ما أمر به الآن..

حاول ألا يضحك وهو ينظر إلى ملامح صديقة الغاضبة بعد أن تعرض للخداع من أحد تجار التحف المسروقة عندما باعه تحفة رديئة تمثلت في نحت لقزم يخرج لسانه المشقوق إلى نصفين، وله عيون جاحظة وأنف متدلي، وادعى أنها تمثل إله العالم السفلي في حضارة المايا، فسأله ستيف:

- هل ستعرضها للبيع مجدداً؟ أظن أنك خسرت الكثير من المال مقابل هذه التحفة المقلدة..

التفت مارك للتحفة مجدداً وقال:

- لا أعتقد أنني سأفعل ذلك، فربما يكتشف المشتري الجديد أنها ليست الأصلية وأقع في ورطة حينها، كما أن ذلك قد يكلفني الكثير من المال. لذا ستظل هذه التحفة الملعونة هنا وربما أقوم بوضعها على الرف قرب السرير حتى أتذكر مدى غبائي كلما رأيته، الأمر المضحك المبكي أن هذه التحفة تمثل إله الموت وسوء الحظ.

كاد مارك أن يبكي من شدة الضيق لولا وجود صديقه الذي قال له وهو يربت على كتفه:

- كان يجب أن تكون أكثر حذراً، أنا لا أصدق كيف استطاع أن يخدعك بهذه السهولة!؟

- وما أدراني أن ذلك الخبيث سيخدعني؟ هل نسيت أنه تاجر تحف معروف؟ كنت أعتقد أنه شخص نزيه يعتمد عليه كما أنها ليست أول مرة أتعامل فيها معه، لقد أخذت منه عدة تحف من قبل درت علي الكثير من الأرباح.

- لكل شيء أول مرة، ربما اعتقد ذلك الغبي أيضاً أنك لن تتحقق من أمر تحفه التي يبيعها بعد أن أصبحت زبوناً دائماً عنده، أو ربما اعتقد أيضاً أنك لا تملك الخبرة الكافية لتتأكد من التحفة إن كانت حقيقية أو مزيفة.

- إذن قام بخداعي معتقداً أنني لا أملك الخبرة!! يا له من مغفل سألقنه درساً قاسياً لن ينساه عندما أراه.

- انس أمره الآن، هيا لنذهب للبحث عن شيء جديد نكسب منه بعض المال فنقودي بدأت تنفذ ولدي الكثير من الالتزامات.

- لا أظن أنني سأكمل في مجال بيع التحف وشرائها، لقد خسرت الكثير من الأموال هذا العام. ربما أتوقف لفترة طويلة حتى أستطيع نسيان ما دفعته ثمناً لهذه التحفة، أو أبحث عن مجال آخر لاكسب منه المال دون خسارة. كم أنت محقة يا

أمي عندما قلت إنني لا أنفع لعمل شيء سوى افتعال المشاكل وإهدار الأموال.

- لقد كانت سيدة حكيمة، وما دامت أنها قالت ذلك فهي تعرف أن مجال الأعمال لا يناسبك، لذا علينا أن نجد مصدراً مختلفاً لكسب الأموال والثراء، ربما يأتي عن طريق المشاكل..
ضحكا سوياً بصوت عالٍ وفجأة سمعا طرقاً قوياً على الباب وصوت امرأة غاضبة تقول:

- أنت أيها المزعج لماذا لا تبحث لك عن مكان آخر وتخلصنا من إزعاجك وقاذوراتك التي تجمعت في ممر البناية..
نظرا لبعضهما البعض فأشار مارك لستيف بالصمت فهمس ستيف قائلاً:

- هل هذه جارتك المتوحشة التي أخبرتني عنها؟
- أجل إنها هي، أعتقد أنها تلتصق أذنها بالباب الآن وتحاول معرفة ما يدور في شقتي لتجد عذراً حتى يتم طردي.
وبعد صمت سمع الطرق مجدداً، ففتح مارك الباب وهو يتصنع التثاؤب وقال لها:

- مساء الخير سيدة جرانت هل تريدين شيئاً؟
- نعم أريدك أن تخرج من هذه البناية وتبحث عن مكان مناسب لك.
- وما الذي يجعل هذه البناية لا تناسبني؟! أنا أدفع الإيجار

بانتظام..

- أنت مزعج وقذر وتتسبب بالكثير من المشاكل ... هل تريد أن أكمل؟

ابتسم مارك ثم التفت لستيف فأطلت السيدة جرانت برأسها داخل شقته وأضافت قائلة:

- ضيوفك أيضاً مزعجون، إنه التحذير الأخير لك يا مارك لا أريد أن أرى قاذوراتك في ممرات البناية، انظر لقد تجمعت الحشرات والذباب فوقها..

سحب مارك نفساً عميقاً وهو ينظر للكيس الممزق قرب باب شقته والذي تنبعث منه رائحة عفنة وقال:

- حسناً أنا أعتذر ولكن ...

قاطعته وهي تضع إصبعها على شفرتها وتشير له بالصمت فتوقف عن الحديث وقالت:

- لا تعتذر بل ابحث عن حياة أخرى وكن رجلاً جاداً ومسؤولاً، بدل البحث عن الوهم والخراب بطريقة غبية.

ثم تركته ودخلت لشقتها وهي تهدد وتتوعد ووصفت الباب خلفها بقوة فعاد مارك لغرفته، وأخذا يضحكان ثم قال مازحاً:

- ما رأيك لو ننشئ برنامجاً إذاعياً لحل المشاكل العائلية، ونستضيف السيدة جرانت؟

- أعتقد أننا سننجح في ذلك ستكون إضافة رائعة، وربما نكتشف أنها قاتلة متسلسلة أو تاجرة أسلحة.

- ربما نعقد صفقة معها أيضاً.

- عموماً أنا أشعر بالجوع الآن لذا سأدعوك للعشاء في أقرب وأرخص مطعم.

- أنا موافق ما دمت أنت من سيدفع.

دخلا لأحد الحانات الصغيرة وطلبا بعض الطعام بينما كانا يتحدثان حول أعمالهما وما ينويان فعله فقال ستيف وهو يأكل وينظر حوله:

- ما رأيك لو نفتتح حانة كهذه؟

- فكرة جيدة ولكن هل لديك المال كي نقوم بذلك؟ هل لديك كنز مخبأ لا أعلم عنه شيئاً؟

- ربما نجد مصباح علاء الدين عندما تقوم بشراء التحفة القادمة.

- أنت تسخر مني يا ستيف ولكن أعدك أنني سأصبح ثرياً يوماً ما.

- هذا جيد، التعلق بالآمال حتى لو كانت زائفة قد يحولها في يوم ما إلى حقيقة. عموماً أتيت لزيارتك اليوم كي أخبرك أنني قد أنتقل للعيش في أوروبا قريباً.

- هل قررت الارتباط بحبيبتك؟ وماذا عن زوجتك، كيف

ستنهى علاقتك بها؟

- ومن قال ذلك، طبعاً لا، بل أريد أن أهرب لأنها ستأتي إلى هنا لتبحث عني، فإن صادفتها أخبرها أنني مت وقبري مجهول، ولا تدعها تعرف مكان منزلي حتى لا تحدث مصيبة.

ضحكا سوياً وراح مارك يسخر من صديقه وعلاقاته الغريبة مع النساء، وفي أثناء ذلك لاحظا دخول فتاة شابة إلى الحانة ووقفت عند المدخل بصمت فنظرا لبعضهما البعض بدهشة ثم قال مارك:

- كيف تدخل صبية بهذا العمر إلى حانة في وقت متأخر؟!

- وما أدراكي؟ ربما تكون مشردة انظر لملابسها ومظهرها الخارجي. عموماً سأعود للمنزل لقد اتصلت زوجتي لأنني تأخرت كثيراً، ولا أريدها أن تعلم بوجودي معك.

- أيها الجبان هل تخاف من زوجتك؟

- طبعاً أخاف منها، هل تريد أن أخاف منك أنت؟! إلى

اللقاء.

ظل مارك يأكل طعامه وينظر إلى الفتاة التي كانت تقف بالقرب من المدخل وتتلفت حولها وقد بدت خائفة وترتعش وهي تحيط جسدها بذراعيها. ف شعر بالفضول خصوصاً أن مظهرها وعمرها لا يجعلها تبدو كفتيات الليل أو بائعات الهوى، فاقترب منها وسألها:

- هل تحتاجين لمساعدة أيتها الصغيرة؟

التفتت إليه.. وقالت بخجل:

- أنا جائعة لم أكل منذ الأمس.

فدعاها للجلوس على طاولته وطلب لها بعض الطعام فأخذت تأكل بلهفة وتمضغ الطعام بسرعة فحذرنا قائلاً:

- تمهلي فلن يهرب الطعام منك، كلي ببطء حتى لا تختنقي.

كان ينظر إليها ويتفحص ملامحها فأدرك أنها ليست أمريكية الأصل، فبشرتها زيتونية تميل للسمار البرونزي، وشعرها أسود حيري أما عيناها فكانتا سوداوين تماماً، فاعتقد أنها من أصول لاتينية أو هندية ثم سألها:

- ما هو اسمك ولماذا أنت هنا وحدك في هذا الوقت؟

توقفت الفتاة عن الأكل واغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول:

- لا أعرف كيف وصلت إلى هنا!! لقد كنت أبحث عن صديقي وفجأة وجدت نفسي في هذا المكان!!

ابتسم بلطف وقد لاحظ أن لغتها الإنجليزية ركيكة وربما هذا ما تسبب لها بالضيق ثم قال:

- حسناً لا تقلقي أخبرني ما هو اسمك وأين تعيش عائلتك وسأخذك إليهم..

قالت وهي تمسح دموعها وتبتسم بامتنان:

- هل حقاً ستساعدني؟ أنت رجل محترم جداً بعكس أولئك الأشرار الذين صادفتهم قبل قليل، فعندما وجدت نفسي تائهة استنجدت برجل لكنه حاول التحرش بي فضربته على رأسه بحجر، فسقط على الأرض وهو يتلوى ثم لحق بي رجلان آخران لكنني استطعت الفرار منهما بصعوبة.

رفع حاجبيه بدهشة ثم قال محذراً:

- يجب أن تكوني حذرة، فالشوارع ليست آمنة لصبية بمثل عمرك خصوصاً بعد منتصف الليل. كم تبلغين من العمر؟

- أنا في السابعة عشر من عمري وقريباً سأبلغ سن التزويج، لذا أنا لست طفلة صغيرة واسمي ألبينا.

- سن التزويج؟! هل تقصدين أنك ستتزوجين؟

- أجل ولكنني لا أريد ذلك، لذا هربت مع حبيبي إيمانويل كي أتخلص من الرجل الذي سيتزوج مني لأنني لا أحبه، كما أن إيمانويل أخبرني أنني جميلة ولا يستحق ذلك العجوز أن يكون زوجاً لي.

لم يستوعب مارك ما تقوله ألبينا وظن أن تأثير الجوع جعلها تختلق هذه القصة غير المفهومة. وعندما انتهت من تناول طعامها نظر إلى ساعته وقال:

- لقد تأخر الوقت كثيراً، أعتقد أن والديك قلقان جداً الآن، هيا كي آخذك إليهما لكنها لم تتحرك من مكانها وقالت بحزم:

- أرجوك لا أريد العودة إليهما، سيجبرونني على الزواج من

رجل لا أحبه.

حدث مارك نفسه قائلاً ما هذه الورطة كيف أتخلص منها الآن؟ لكنه قال لها مطمئناً:

- حسناً ما رأيك لو ذهبنا لمركز الشرطة لتقدمي بلاغاً تخبرين فيه عن إجبارك على الارتباط والزواج رغماً عنك؟
- وهل سيفيد ذلك؟

- أجل فقير مسموح أن تتزوج الفتاة بهذا العمر رغماً عنها، فأنت في نظر القانون ما تزالين طفلة، هل أنهيت دراستك؟
فكرت ألبينا قليلاً ثم قالت:

- نعم أنهيتها منذ سنوات لهذا يجبرني والدي على الزواج ويقول إنني أصبحت مستعدة.

شعر مارك بالغضب والدهشة فكيف يقوم أب بتزويج ابنته ويحرمها من طفولتها؟ وما هدفه من ذلك؟! وعندما أخذها لمركز الشرطة أصرت ألبينا على بقاءه معها ورفضت الدخول على الضابط وحدها، فأخذ يسألها عن عائلتها قائلاً:

- حسناً يا أنسة ألبينا أخبريني ما هو اسم والدك وأين تقيمين؟

- والذي هو الإمبراطور فالفيروس وأقيم في مملكة تقع خلف معبد الشمس التفت الضابط لمارك.. وقد علت وجهه نظرات حائرة ثم أكمل يسألها:

- معبد الشمس هل هي منطقة في ميامي؟

- ميامي؟ ما هي هذه البلدة؟

فقال لها مارك:

- نحن الآن في ميامي في مدينة باركلاند تحديداً..

فكرت لبرهة ثم قالت:

- لكن أنا لا أعيش هنا ولا أعرف هذا المكان الذي نتحدث

عنه

فسألها الضابط مجدداً:

- هل تعرفين هاتف عائلتك؟ أو طريقة للتواصل معهم؟

- نعم ولقد حاولت مسبقاً ولكنها لم تنجح.

- حسناً أخبريني حتى أتحقق من الأمر وأتواصل معهم

بنفسي.

أخرجت ورقة من جيبها وأعطتها للضابط الذي فتحها وأخذ

ينظر إلى ما كتب فيها وهو يضيق عينيه ثم التفت لمارك وقد

علت الدهشة وجهه وقال لألبينا:

- ما رأيك لو تنتظرينا في الخارج قليلاً؟ فأنا أريد أن أتحدث

مع السيد مارك على انفراد..

أطاعته وخرجت برفقة أحد رجال الشرطة ثم قال الضابط

لمارك:

- هل تعرف هذه الفتاة؟

- كلا يا سيدي لقد دخلت إلى الحانة حيث كنت أتناول طعامي وعندما رأيتها تبكي اعتقدت أنها تائهة.

أعطى الضابط الورقة لمارك كي يقرأها فشعر بالحيرة هو الآخر، فالكتابة كانت بلغة أقرب للرموز والأشكال الغريبة كاللغة الفرعونية، فقال:

- ما هذه الأشكال الغريبة؟!

- أعتقد أنها مصابة بمرض عقلي أو ربما تعاني من أثر صدمة ما. هناك طبيبة نفسية تعمل لدينا في المركز سأطلب منها أن تتحدث إليها ربما استطاعت معرفة ما تعانيه أو أي شيء عن عائلتها، لكن أخبرني هل كانت تحمل شيئاً آخر معها؟

- كلا لم أر أي شيء وإن كنت تعتقد أنها تتعاطى المخدرات فأنا لا أظن ذلك فقد كانت متزنة طوال الوقت.

سحب الضابط نفساً عميقاً وقال:

- رغم ذلك يجب أن نفحصها لأن ما تقوله غريب

دخلت ألبينا مجدداً فقال لها الضابط:

- ما كتبت في الورقة كان بلغة غريبة نحن نجهلها فهل تخبرينا ما هو المقصود منها؟

أمسكت الورقة وأخذت تقرأها لهم:

- سامحني يا أبي ولكني لا أستطيع العودة إلى المملكة ما

دمت مصراً على تزويجي، ابنتك

أبيننا.

- هل هذا كل شيء؟!

- أجل يا سيدي المحترم.

رفع مارك حاجبيه ثم سألها:

- وأين رقم الهاتف إذن؟ وكيف ستصل إلى والدك هذه

الرسالة؟

أجابته وهي تبتسم:

- لقد طلبت من الحمام أن يأخذها إليه، لكن الحمامة رفضت

الطيران..

قال الضابط بعد أن سحب نفساً عميقاً ليتمالك أعصابه:

- حسناً هناك طبيبة ستقوم بفحصك أولاً قبل أن نبدأ البحث

عن عائلتك.

- لكنني لست مريضة أنا بخيراً!

- أعلم ذلك ولكن هذا مجرد إجراء روتيني فقط لفتح ملف

للبلاغ، ألم تخبرينا بأنك لا تريدين الزواج من رجل يختاره لك

والدك؟

- أجل لا أريد، وأخبرني مارك أنك تستطيع منعه من ذلك.

- علينا أولاً أن نجده.

بعد أن فحصها الطبيب وأخذ عينة من دمها للتأكد من خلوه من المخدرات، جلست ألبينا مع الطبيبة النفسية وأخذت تسألها عدة أسئلة عن عائلتها وعن حياتها:

- ما هي علاقتك بوالدك؟

- والدي رجل حازم ولكنه طيب أيضاً رغم أنه لا يظهر مشاعره بسهولة.

- هل أتيت من مكان بعيد؟ وما اسمها تلك المملكة التي كنت تعيشين فيها؟

أجابتها ألبينا:

- اسمها مملكة كالزمار، وفي الحقيقة لا أعلم إن كانت بعيدة من هنا أو لا، فقد كنت نائمة طوال الرحلة ولم أستفق إلا عندما أيقظني صراخ أحدهم وهو يمسك بحبيبي ويأخذه معه فهربت قبل أن يمسكوا بي.

قطبت الطبيبة حاجبها وقد بدأت تشعر بالحيرة، فنظرات وتصرفات ألبينا طبيعية تماماً إلا أن أجوبتها كانت غريبة، فسألتها

- هل تجيدين القراءة والكتابة؟

- أجل، لقد تعلمت الكثير عن لغتكم وقد ساعدني إيمانويل أيضاً.

- هل تستطيعين وصف إيمانويل؟

- إنه شاب طويل القامة بشعر أشقر وعيون زرقاء لديه بعض
النمش في وجهه. كانت لدي صورة له ولكنني فقدتها.

- كم عمره وكيف تعرفت عليه؟

ابتسمت ألبينا بسعادة وهي تتذكر:

- إنه في الرابعة والعشرين من عمره، لقد رأيتُه صدفة وأنا
ألعب مع الغزلان في الغابة، كان تائهاً ويشعر بالخوف ولم
أستطع أن أتجاهل وجوده رغم أن ذلك أغضب أبي.

كانت جميع إجاباتها متزنة ولم تكن مضطربة أو متوترة أو
حتى مترددة أثناء إجابتها، وبعد أن انتهت من الحديث معها
قالت الطيبة للضابط:

- الفتاه سليمة عقلياً ولا يبدو عليها الاضطراب أو القلق،
ولكنها تدعي أنها أتت من مملكة كالزمار المفقودة!!

فتح مارك عينيه بدهشة لكن الضابط لم يكن يعرف ما سبب
دهشة مارك المفاجئة وعندما سأله أجابه قائلاً:

- مملكة كالزمار هي إحدى المدن المفقودة كمدينة أطلنتس..

فالتفت الضابط وقال للطيبة:

- إذن كيف تقولين بأن الفتاة سليمة وهي تدعي بأنها جاءت
من هذا المكان المجهول الذي لا وجود له!؟

- في الحقيقة تصرفاتها واتزانها العقلي يدلان على ذلك، كما
أن فحص الدم سليم ولم تتعاط أي مخدر أو مادة مسكرة.

أظن أنها تعاني من فقدان للذاكرة أو ربما تعرضت لحادثة تسببت لها بهذا الاختلال في التفكير، ولكن عقلياً هي سليمة وليست مجنونة أو مضطربة.

فسأل مارك الضابط:

- ماذا نفعل الآن إذن، وأين ستبقى إلى حين التواصل مع عائلتها؟

- لا أستطيع أن أحتجزها في المركز مع اللصوص والمجرمين، فهي صغيرة في العمر، لذا الأفضل أن تأخذها معك وعندما نجد أي دليل على مكان عائلتها سيتم إخبارك.

اعترض مارك قائلاً:

- أخذها معي إلى أين؟! أنا رجل أعزب أعيش في شقة لا تكاد تكفيني.

- لا يوجد حل آخر، وما دمت أنت من أتى بها إلى هنا فعليك أن تتحمل وجودها معك حتى نجد عائلتها أو طريقة لإعادتها إليهم. سنحاول أن نبحث عنهم بأسرع وقت.

- هذا جنون!! ألا يوجد مكان يمكنك أن تتركها فيه بشكل مؤقت حتى لو كان مستشفى أو منزل لأسرة تحتضنها لفترة معينة؟

- هذه مهمتك أنت يا سيدي، تستطيع أخذها إلى أحد المستشفيات أو ربما ملجأ للأطفال ولكن نحن لا نستطيع ذلك من دون قرار رسمي من أحد أفراد عائلتها، لأنها ما تزال دون

السن القانوني، ولا نعرف من أين أتت. كما أن إجراءات قبولها في ملجأ ستتغرق عدة أيام ونحن الآن قاربنا على منتصف الليل وجميع الملاجئ مغلقة خصوصاً أن غداً هو يوم إجازة، إما أن تتركها هنا لتجلس في غرفة الانتظار حتى نجد عائلتها أو تأخذها معك، وغداً سنبحث في الأمر ثم نقوم بالاتصال بك، لكن عليك أولاً أن تملأ بعض الأوراق وتخبرنا بمعلوماتك الشخصية كرقم الهاتف وعنوان سكنك وتوقع على تعهد بالحفاظ على سلامتها ما دامت تحت عهدتك.

فكر مارك لبرهة ثم سأل الضابط:

- ماذا لو لم تستطيعوا أن تجدوا عائلتها؟

- لا تقلق سنجدهم، وربما هم أيضاً يبحثون عنها الآن. وإن لم نجدهم سنباشر بإجراءات وضعها في ملجأ وإبلاغ المسؤولين عن حالتها. ألا تعرف شخصاً يستطيع أن يبقياها معه لهذه الليلة حتى نجد حلاً مناسباً؟ ربما عائلة قريبة منك. لم يكن أمام مارك حل آخر خصوصاً بعد أن شاهد ملامح ألبينا الحزينة والتي كانت تتشاءب بين الحين والآخر وهي تنتظر خروجه من غرفة الضابط، فأمسك بهاتفه وقام بالاتصال بجارته السيدة جرانت رغم ترددده.

- أهلاً جارتى العزيزة كيف حالك؟

- ما الذي تريده؟

- كم أنت ذكية لم أكن أتصور أنك تستطيعين قراءة الأفكار!!

كيف عرفت أنني أريد منك خدمة؟

- لا أقدم خدمات مجانية، ما الذي تريده لدي الكثير من العمل.

التفت لألبينا التي غفت على الكرسي ثم سحب نفساً عميقاً وأخبرها بما حدث وأضاف:

- أحتاج لوجود سيدة معها في شقتي فلا أستطيع تركها وحدها.

صمتت السيدة جرانت لبرهة ثم قالت:

- ستدفع مائة دولار ما رأيك؟

- إنها ليلة واحدة فقط.

- مائة وخمسون..

- حسناً أنا موافق مائة دولار، لك ذلك ولكن من سترسلين؟

- سأطلب من ابنتي جانيت أن تبقى معها بشرط أن تترك الشقة وتذهب للمبيت مع صديقك المغفل.

- أنا موافق.

ثم طلب من ألبينا أن تتبعه وأخبرها بأنها ستبيت في شقته حتى يجدوا عائلتها وأضاف:

- ستأتي سيدة للبقاء معك في الشقة حتى الغد.

فسأله بينما هي تتبعه:

- هل أنت متزوج؟

- كلا..

- لماذا لم تتزوج إلى الآن؟ يبدو أنك منبوذ.

- منبوذ؟!

- نعم فالرجل عندما يصل إلى سن معينة دون أن تقبل به أية فتاة ويرفضه الجميع يعتبر منبوذاً، وربما يتم طرده من المملكة إن لم يكن شخصية مهمة.

- لماذا؟ ما ذنبه إن كانت النساء يرفضنه؟

- هل ترفضك النساء؟!

ضحك مارك وقد احمر وجهه:

- كلا بل أنا أرفضهن.

- أنت تكذب لقد احمر وجهك، يبدو أن النساء يرفضنك أو ربما أنت شخص لعوب ولا تفكر بالارتباط بجدية.

- حسناً، أنا لا أفكر بالارتباط، ولكن السبب الحقيقي هو حبي للاستقلال والحرية وليس لأنهن يرفضن الارتباط بي.

- بل لأنك تفضل عدم تحمل مسؤولية الارتباط وتكوين أسرة، وهذا أكثر سبب يجعل الرجل منبوذاً في مملكتنا ونعتبر هذا النوع من الرجال كالقرد لأنه يفضل الراحة واللعب على تحمل أعباء الأسرة.

- حسناً ما دمت قرداً فتحملي ما سترينه في شقتي من فوضى.

عندما دخلت إلى شقة مارك أخذت تتلفت حولها وقد علت وجهها نظرة الاشمئزاز، وقالت وهي تنظر للنوافذ المغلقة:

- المكان خانق هنا، كيف تستطيع العيش في هذا الكوخ الصغير؟

ابتسم بحرج:

- هذا الكوخ كما تسمينه هو المكان الوحيد الذي أستطيع دفع ثمنه، لذا لا تسخري مني فأنت ستبقين هنا حتى تعودى لقصرك الذي لا أعلم أين هو، هل تعيشين في قصر؟

- نعم كنت أعيش في قصر كبير ولدي العديد من الخدم ولكنني لم أكن سعيدة أبداً فانتقلت للسكن في منزل أصغر حجماً.

- لماذا؟ هل بسبب مسألة الزواج؟

كادت أن تبكي وهي تقول:

- بل لأنه منذ أن توفيت والدتي وأنا أشعر بالوحدة، فأبي مشغول بأمور المملكة ولا يهتم كثيراً بالحديث معي، وقبل عدة أشهر ارتبط بزوجة شريرة تكرهني وتحاول أن تبعدني عن القصر حتى تستحوذ على حب أبي لنفسها فقط.

- هل لديك إخوة؟

- لدي أخ غير شقيق من إحدى رفيقات أبي ولكنه ما يزال صغيراً في العمر.

- إذن والدك متزوج من عدة نساء؟

- كلا لديه زوجة واحدة فقط وعدة رفيقات.

ثم لفت نظرها الكم الهائل من الكتب والتحف الأثرية التي يمتلكها مارك ويضعها على الرفوف بطريقة عشوائية وقد علا معظمها الغبار والبعض منها بدا صدئاً وقديماً جداً، فقالت وهي تنظر إلى أحد الكتب الضخمة باهتمام:

- هل قرأت كل ما هو مكتوب هنا؟ كم أنت ذكي.

- ألا يوجد لديكم كتب من حيث أتيت؟

- بلى يوجد ولكن أنا لا أحب القراءة كثيراً، بعكس إيمانويل حبيبي فهو يعرف الكثير من الأمور حتى إنه يعرف عن قصة الأميرة لونار.

- من هي لونار هل هي قريبتك؟

- كلا إنها أميرة عاشت في مملكتنا منذ مئات السنين وقصتها محزنة جداً ربما أخبرك عنها يوماً ما.

تساءلت ألبينا وقد بدأت تشعر بالنعاس والتعب، فأخذ مارك يتلفت حوله ويفكر أين سيجعلها تنام خصوصاً مع الفوضى العارمة في شقته الصغيرة؟ لكنه لم يجد مكاناً أكثر نظافة من سريره الخاص، فشقته مليئة بالقاذورات وبقايا الطعام

والأواني المتسخة، وملابسه القذرة ملقاة في كل مكان والغبار يحتل معظم زواياها وكذلك الأثاث المبعثر. فقال باستسلام

- تستطيعين النوم في غرفتي على السرير..

سمع طرقة على الباب وعندما فتحه كانت جانيت ابنة السيدة جرانت تقف خلفه بنظراتها الحازمة وهي تمضغ علماً في فمها وقالت دون أن تبتسم:

- أخبرتني أمي أنك ستدفع مائة دولار.

ابتسم مارك وهو يضع المبلغ في يدها فدخلت إلى شقته وأشارت له بالخروج فقال قبل أن يخرج:

- سأعود غداً باكراً فلدي أمر مهم أقوم به، أين ستنامين؟ الفتاة تنام في غرفتي.

أخذت تنظر حولها للفوضى في شقته ثم لوت شفيتها باشمئزاز وقالت:

- سأضع فراشاً لي هنا على الأرض والآن اخرج فأنا متعبة، كما أنني سأعود لشقتي في السابعة صباحاً لذا لا تتأخر.

دخل مارك للغرفة بحذر كي لا يوقظ ألبينا وجمع بعضاً من ملابسه، ثم التفت إليها وأخذ يفكر بعائلتها ومدى قلقهم عليها متمنياً أن يجد طريقة للوصول إليهم في أسرع وقت ممكن، ثم خرج من الشقة وبحث عن نزل قريب لبيت فيه.

عندما عاد لشقته في اليوم التالي وصلت إلى أنفه رائحة عطرة انتشرت في كل مكان فأخذ يبحث عن مصدرها وهو يتلفت حوله فلاحظ أن الشقة نظيفة ومرتبة بشكل لم يعتد عليه، كما أن التحف والمنحوتات التي يجمعها كانت تلمع وقد بدت نظيفة جداً، فأصيب بصدمة جعلته يبحث عن ألبينا ليجدها تخرج من الحمام وهي تحمل قطعاً أثرية أخرى وتبتسم قائلة:

- صباح الخير يا مارك، لقد قمت بتنظيف الشقة وغسلت جميع الأواني أيضاً أما ملابسك فقد غسلتها ونشرت البعض منها هناك، لكنني لم أجد أي أخشاب كي أحرقها للطبخ لأصنع لك طعاماً.

الصدمة ألجمت لسانه فظل واقفاً في مكانه يحدق إلى التحفة الأثرية المليئة بالصابون والماء وإلى ألبينا التي كانت تبتسم وتعمل بهمة فسألته:

- ما بك ألم يعجبك المكان؟ لماذا هذه الأواني مليئة بالغبار والبعض منها صديء؟! ألا تملك المال لشراء أواني جديدة؟! أوه أخبرتني تلك السيدة أنها ستعود لمنزلها لأنك تأخرت كثيراً وطلبت مني أن أخبرك أيضاً عن القاذورات التي تجمعها فقامت بنفسي وأخرجتها من الشقة حتى لا تتجمع الحشرات فوقها.

أمسك بالتحفة التي كانت في يدها وأخذ يقلبها بين يديه والمياه تقطر منها على الأرض، فكاد أن يفقد عقله عندما اقترب من الرف وأدرك أن جميعها كانت مفسولة وقد تسبب ذلك بتدمير بعض التحف الأثرية وإتلاف منسوجاتها، فجلس على الأرض ووضع رأسه بين يديه واحمر وجهه من شدة الغضب وهو يحاول أن يهدئ من روعه وغضبه كي لا يصرخ في وجهها،

قائلاً لنفسه "إنها مجرد فتاة غريبة، لا تغضب كل شيء سيكون على ما يرام التحف بخير ولم تتضرر". فاقتربت ألبينا منه وقد شعرت بمدى غضبه فقالت بحذر:

- هل فعلت شيئاً خاطئاً يا سيدي؟ كان هدفي هو تنظيف كوخك كي أشكرك على مساعدتك لي، انظر لم ألمس تلك التحفة التي بالقرب من السرير لأنها نظيفة.

حينها لم يستطع أن يتحمل أكثر فصرخ في وجهها بقوة:

- اخرجي من منزلي حالاً قبل أن ارتكب جريمة.

صراخه في وجهها جعلها تجفل وارتعد جسدها ثم انفجرت بالبكاء فسقطت إحدى التحف التي كانت تحملها من يدها وتحطمت أمامه إلى قطع صغيرة، فصرخ مارك مجدداً بصوت أعلى وهو يجثو بالقرب من القطع المتناثرة، ثم التفت إليها وقال بغضب رغم أنه حاول أن يتمالك نفسه:

- ماذا فعلت؟! هل تعرفين كم دفعت ثمناً لهذه القطع؟

ازداد بكاؤها حدة فلم يحتمل مارك صوتها الذي كان مزعجاً بالنسبة له، ومشاعره المضطربة بعد خسارته الفادحة، فقرر أن يخرج من الشقة قبل أن يرتكب حماقة أخرى تجعله يندم، فقذف بالتحفة من يده وربماها على الحائط بكل قوته ثم خرج وتركها وحدها بعد أن صفق الباب خلفه.

جلس في أحد المقاهي القريبة من الشقة وهو يفكر بخسائره المادية بعد أن أتلفت ألبينا معظم تحفه الثمينة التي كان ينوي أن يعرضها للبيع. فتنفس بعمق وأغلق عينيه متمنياً أن تخرج تلك الفتاة من حياته بأي طريقة، فهو غير قادر على رعاية نفسه فكيف سيعتني بفتاة مراهقة لا يعرف من أين أتت؟! وبعد أن هدا قليلاً شعر بالندم لأنه تركها دون أن يخبرها بأهمية هذه القطع أو حتى يحذرهما من لمس شيء دون أن تستأذن منه أولاً، فقرر أن يشتري لها بعض الملابس وهدية صغيرة كي يعتذر منها. وفي طريقه وبعد أن اشترى لها فستاناً جميلاً وحقاء، مر بالقرب من إحدى المكتبات العامة وفكر بأن يسأل عن اللغة التي كتبت بها ألبينا تلك الرسالة الصغيرة التي أعطتها للضابط، حيث كانت ما تزال في جيب قميصه. وعندما دخل إلى المكتبة شعر أنه شخص غريب وكأنه دخل إلى عالم آخر لا ينتمي إليه، فالجميع كانوا يقرؤون بصمت والمكان هادئ جداً، ولا يسمع إلا صوت الورق وتقلب الصفحات وهمهمات هامسة بين الحين والآخر، ف شعر بالاختناق، وكاد أن يعود أدراجه ويخرج!! فاقتربت منه سيدة كبيرة في السن ترتدي نظارات طبية وشعرها الأبيض

مرفوع على شكل كعكة وأخذت تنظر إليه بنظرات جادة وكأنها تقيم مظهره غير المناسب لمثل هذا المكان، حيث كان يرتدي سروالاً من الجينز الممزق وقميصاً مجعداً بأكمام قصيرة ارتداه قبل أن يخرج من شقته دون أن يفكر. ثم سألته:

- هل تبحث عن شيء يا سيدي؟

ابتسم بحرج وقال:

- أنا أبحث عن معلومات تخص لغة غريبة.

- هل تقصد أنها لغة أجنبية أو ربما لغة اندثرت؟ لا أفهم ما

تقصده!؟

- في الحقيقة لدي رسالة صغيرة مكتوبة في ورقة هل لك

أن تساعديني على فهم معناها؟

أخرج الورقة من جيبه وأعطائها للسيدة التي أخذت تنظر

إلى ما كتب فيها وهي تقطب حاجبيها ثم قالت:

- إنها حروف من لغة قد اندثرت قبل آلاف السنين وكانت

تخص حضارة المايا أو حضارة مشابهة لها.

- هل تستطيعين قراءتها أو فهمها؟

- أنا لا أعرف، ولكن سأدلك على شخص متخصص بمثل

هذه اللغات قد يساعدك، انتظر لحظة سأعود بعد قليل.

ثم ابتعدت السيدة فانشغل هو بأحد رفوف الكتب وأخذ

يقراً بعض العناوين، فجذبه كتاب يتحدث عن التحف الأثرية
المجهولة وعلم الآثار فقرر أن يأخذه من على الرف، ولكن بعد
أن سحبه سقطت مجموعة من الكتب على الأرض فأحدثت
ضجة كبيرة مما جعل الجميع يلتفتون وينظرون إليه بضيق،
فابتسم بخجل وهو يجمع الكتب من الأرض وقال بصوت
عالي تردد صداه داخل المكان:

- أعتذر لم أقصد أن أزعجكم، أكملوا ما تفعلونه ولا تهتموا
لي.

فأصدر البعض منهم أصوات امتعاض وضيق وهمهمات
غاضبة، فقرر مارك أن يصمت وهو يضع يده على فمه وكأنه
يخبرهم أنه لن يزعجهم مجدداً، اقتربت منه موظفة أخرى
كانت أصغر سناً من الموظفة الأولى وأكثر جمالاً بشعرها
الأشقر الداكن والمعقود على شكل ذيل حصان، وعينيها
الزرقاوين اللتين تضع النظارة الطبية فوقهما، مما جعلها تبدو
أكثر جمالاً، فأخذ يحدق إليها دون أن ترمش عينيها وقد علت
شفتيه ابتسامة بلهاء، لكنها وقفت أمامه وقالت بصوت جاد
وحازم وهي تأخذ الكتب التي جمعها من يده وتضعها على
الرف:

- مساء الخير يا سيدي، أخبرتني السيدة مولي أنك بحاجة
للمساعدة؟

عندها اتسعت ابتسامته أكثر فبدأ ساذجاً أمامها، فضيقت
عينيها ورفعت طرف نظارتها قليلاً لكنها لم تبادله الابتسام

فشعر بالحرص وقال:

- نعم أنا ...

وكانه نسي ما جاء لأجله ثم تذكر فقال وهو يضرب رأسه:

- نعم لقد تذكرت

أخرج الورقة من جيبه وقال لها وهو يضعها أمامها على الطاولة:

- هل تستطيعين قراءة هذه اللغة؟

أمسكت بالورقة وأخذت تنظر إليها ثم ابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت:

- من كتب هذه الرموز؟

- إنها شابة صغيرة أعرفها ..

قالت الموظفة بإعجاب:

- يبدو أنها ذكية جداً، فهذه اللغة هي مزيج بين إحدى

اللغات التي اندثرت بالإضافة إلى رموز

أخرى مجهولة يتم التعامل بها كشفرات سرية، ولا يهتم بدراستها أو الاطلاع عليها سوى المهتمين بهذه الحضارات المندثرة كالمستكشفين والرحالة،

ثم قرأت ما هو مكتوب بصوت مسموع قائلة:

- تقول في الورقة ... أبي أنا لن أعود لأنني لا أريد الزواج إلا

ممن اختاره قلبي وهو إيمانويل، يوجد هنا اسم لكن لا أعرف
إن كانت تقصد بذلك شخصاً محدداً أو هو رمز لشيء آخر.

ثم سألته:

- لمن أرسلت هذه الرسالة وهل سيفهمها من أرسلت له؟!

- لا أعرف كيف أخبرك بالأمر، ولكن هذه الفتاه تدعي أنها
جاءت من مملكة خيالية اسمها كالزمار ولا تستطيع العودة
لعائلتها، فأخذتها لمركز الشرطة للبحث عنهم ولكن من دون
جدوى، فهم لم يستطيعوا معرفة عنوانها وهي الآن في
شقتي.

- كالزمار؟! ربما هي تمزح أو تريد أن تخدعك لسبب ما، أو
ربما تعاني من مرض نفسي يجعلها تظن أنها من تلك المملكة،
فهذا المكان لا وجود له إلا في كتب الأساطير كأطلانتس.

- لقد قامت طبيبة نفسية بفحصها والتحدث إليها لتقييم
حالتها وأكدت أنها سليمة عقلياً..

أخذت تفكر بحيرة لكنها قالت وهي تعيد الورقة إليه:

- هذا ما يمكنني مساعدتك به يا سيدي، هل هناك أمر آخر
تحتاجه؟

- هل تقبلين أن أدعوك لشرب القهوة؟

ثم أدرك متأخراً أنه مغفل خصوصاً بعد أن ألقت عليه نظرة
احتقار، وقد عبس وجهها وأجابته بصوت حازم:

- شكراً لك سيدي.

قاطعها بعد أن لاحظ نظرات الاحتقار والازدراء وقال:

- لم أقصد أي سوء فقط أردت الحديث معك عن الفتاة..

لم تعلق بل ظلت تنظر إليه لثوانٍ ثم قالت قبل أن تشيح ببصرها عنه وتبتعد:

- أنا مشغولة، إن كنت لا تحتاج إلى مساعدة مني فاعذرني سأذهب.

ثم ابتعدت عنه بينما ظل يراقبها حتى اقتربت من الموظفة العجوز التي كانت تجلس خلف المكتب وأخذت تهمس في أذنها فالتفت العجوز إليه وألقت نظرة احتقار على مارك جعلته يشيح بوجهه عنهما، وهو يشعر بالتوتر والحرج. لكنه قبل أن يخرج اقترب من موظف الاستقبال وسأله:

- لو سمحت ما هو اسم تلك الموظفة التي تعمل في قسم اللغات الغريبة؟ فأجابه الموظف:

- لغات غريبة؟! هل تقصد تاريخ الحضارات؟

- لا أعلم ولكن هناك موظفة لم تقدم لي خدمة مناسبة تليق بمكتبكم الفاخرة والمحترمة جداً هل لك أن تريني صور الموظفين عندكم وسأخبرك عن أي واحدة أتحدث؟

أخذ الموظف يبحث عن صور الموظفين وقال لمارك:

- هؤلاء جميع الموظفين اللواتي يعملن في المكتبة فأيتها

تقصد؟

أشار مارك إلى صورة الموظفة الشقراء التي تحدث إليها
وقال:

- هذه هي، أخبرني ما هو اسمها؟

شعر الموظف بالدهشة وهو يشير إلى الصورة ويقول:

- الأتسة أشلي لم تخدمك جيداً؟ هذا مستحيل إنها من
أفضل الموظفين لدينا هنا.

- هل تتهمني بالكذب؟

- كلا يا سيدي ولكن ربما هناك سوء فهم، هل تريد مني أن
أناديها كي أسألها عما حدث؟

شعر مارك أنه قد ورط نفسه فقال بسرعة:

- كلا هذا ليس ضرورياً ولكن أردت أن أنبهكم فقط،
فتصرفها الجاف معي سيجعلني أفكر ألا أعود إلى هنا مجدداً،
خصوصاً أنني زبون دائم. إلى اللقاء.

ثم خرج مسرعاً وهو يضحك فقد كاد أن يقع في ورطة
غبية كالعادة، لكنه أنقذ نفسه قبل أن تحدث. وعندما عاد
للشقة كانت ألبينا ما تزال تبكي وهي تجلس على الأرض
بالقرب من التحف المكسورة فشعر بالشفقة عليها ووضع
الأكياس بالقرب منها وقال:

- أنا أعتذر يا صغيرة عما حدث وعن صراخي في وجهك،

ولكن ما فعلته جعلني أغضب خصوصاً أنك لا تعرفين قيمة هذه الأشياء وما دفعته لأجلها.

رفعت عينيها نحوه وهي تمسح دموعها ثم أخذت تنظر إلى الأكياس التي وضعها بالقرب منها فقال لها:

- اشتريت لك بعض الملابس وحقاء جديداً أيضاً، وفي الكيس الآخر ستجدين طعاماً لذيذاً سيعجبك أنا متأكد، أنت جائعة أليس كذلك؟

قال ذلك وابتسم لها ابتسامة لطيفة فأخذت تمسح دموعها وهي تقول:

- أنا أعتذر لك لم أكن أقصد أن أجعلك تغضب مني لقد ظننت أنها قدرة، أعدك أنني سأعوضك عندما نصل إلى مملكتي.

- حسناً انسي ما حدث وازهبي للاستحمام ثم تناولي الطعام الذي أحضرته لك وبعدها سنخرج للتنزه قليلاً ربما نجد عائلتك يبحثون عنك.

فأسرعت نحو دورة المياه وهي تحمل الملابس الجديدة التي اشتراها لها بينما استلقى هو على سريره وتنفس بعمق وأخذ يفكر كيف يتخلص من هذه الفتاة قبل أن تدمر حياته، فحانت منه التفاتة إلى الطاولة الصغيرة بالقرب من سريره لتقع عيناه على التحفة المزيفة التي اشتراها سابقاً، فأخذ يضرب جبهته من شدة الضيق والقهر وقال لنفسه، أعتقد

أن هذه التحفة الملعونة هي سبب ما يحدث لي الآن، لم لا أستغل الأمر وأعرضها للبيع على أنها ملعونة فعلاً، وأن هناك كياناً شيطانياً اسمه ألبينا يستحوذ عليها؟! فكرة جيدة. لكن صراخ ألبينا قطع أفكاره فنهض من الفراش مسرعاً نحو دورة المياه وقبل أن يدخل طرق الباب قائلاً:

- ما بك ما الذي يحدث هل أنت بخير؟ ألبينا.

فتحت الباب وقالت وهي تقفز وتبتسم بسعادة وحماس:

- يوجد شلال في حمامك، هذا أمر عجيب كيف فعلت ذلك؟ هل أنت ساحر؟ كيف ينزل الماء من السقف؟

قطب حاجبيه بحيرة ثم قال:

- شلال؟! عما تتحدثين؟

فأشارت إلى حوض الاستحمام والماء المتدفق منه وهي تضحك ثم قالت:

- ولكن ماء الشلال ساخن جداً وكدت أن أحرق يدي، هل تستطيع أن تجعله أكثر برودة؟

أخذ يضحك بشدة حتى دمعت عيناه وهو ينظر إلى ما أسمته ألبينا شلالاً، فدخل إلى دورة المياه وضبط لها حرارة الماء حتى أصبح دافئاً ثم قال لها:

- الآن ضعي يدك وأخبريني هل حرارته مناسبة؟

وعندما لمست الماء المتدفق أخذت تضحك مجدداً وقد

بانة الدهشة والانبهار على ملامحها وصوتها وهي تسأله:

- كيف فعلت ذلك؟ أنت ساحر ألسة كذلك؟

- أجل أنا ساحر ومتخصص في شلالات المياه، هيا يا فتاة لا أريد أن أتأخر يجب أن نجد عائلتك وإلا سأفقد عقلي.

وبينما كانا يمشيان معاً في الحديقة القريبة من شقته قال لها:

- لماذا كذبت على الشرطة ولم تقرئي الرسالة التي كتبتها بشكل صحيح؟ رفعت عينيها نحوه وقد بدت حرجة وقالت:

- هل تستطيع قراءة لغتي؟ كيف عرفت ذلك؟

- كلا، بل أخذت الورقة إلى المكتبة العامة وكانت هناك سيدة جميلة ساعدتني على معرفة ما هو مكتوب بشكل صحيح..

شعرت بالحرج وهي تجيبه:

- لأنني لا أريد أن يعلم الضابط بأمر إيمانويل، فالأمر محرج.

ضحك بلطف ثم قال:

- حسناً أخبريني عن حبيبك إيمانويل الذي تريدين الارتباط به.

فتغيرت ملامحها للسعادة وهي تصفه له:

- إنه شاب وسيم جداً عيناه زرقاوان وشعره أشقر ويمتلك

أعذب ابتسامة، لم أر شخصاً بحسنه وجماله أبداً.

شعر مارك أنه قبيح وهي تصف حبيبها المزعوم أمامه
وتبتسم بحب وهيام ثم سألتها:

- وكيف تعرفت عليه؟

- تعرفت عليه عن طريق الصدفة عندما كنت خارج القصر
أبحث عن الغزلان كي ألعب معها فرأيتته ينظر إلي، ثم أخبرني
بأنه تائه ولا يعرف كيف وصل إلى كالزمار.

- عدنا للكذب!! لكنها قالت بإصرار:

- أنا لا أكذب صدقني، عندما لمست يدي يده شعرت بحرارة
تسري إلى قلبي وأخذ ينبض بسرعة.

- وهل يبادلك نفس الشعور؟

أخفضت رأسها بحزن وقالت:

- لا أعلم ولكن أبي قال إنه يطمع في الذهب فقط، ووجوده
في كالزمار يشكل خطراً علينا.

- ذهب؟! هل يملك والدك الكثير من الذهب؟

- بل إن مملكتنا مصنوعة من الذهب، الأبواب والأواني
والتحف وحتى التوابيت التي ندفن فيها الموتى كلها
مصنوعة من الذهب، وهناك غزلان جميلة تزين أبواب القصر
مصنوعة من الذهب أيضاً، وتزينها فصوص من الأحجار
الكريمة..

كان منبهرأً بحديثها ويستمع إليها بانتباه، وفجأة اقتربت منه سيدة ووقفت أمامه وهي تنظر إليه بغضب حتى كاد الشرر أن يخرج من عينيها الزرقاوين فعرّفها مباشرة، فقد كانت نفس الموظفة التي ساعدته في المكتبة العامة، ورغم شعوره بالخوف من نظراتها الغاضبة إلا أنه كان سعيداً عندما رآها تقترب منه ثم قالت له بنبرة حادة:

- هل أنت سعيد الآن؟

اقترب منها قليلاً وعندما أراد أن يتحدث ليبرر لنفسه ما فعله في المكتبة، قالت بحدة رغم أنه لاحظ وجهها الحزين وأنفها الأحمر بسبب البكاء وعينيها الغارقتين في الدموع:

- أنت شخص حقير وسافل وليس لديك أي شفقة أو ضمير، بل أنت لا تملك أيّاً من صفات الرجولة والاحترام، لماذا فعلت ذلك بي؟ لقد تسببت لي بالإحراج أمام زملائي واعتبر المدير ما حدث إهمالاً مني.

- يا أنسة دعيني أتحدث قليلاً، أولاً أعتذر لم أكن أقصد أن أسيء لك، ولكنك كنت حازمة جداً معي ورفضت مساعدتي.

فتحت عينيها بدهشة غير مصدقة وهي تسمع حديثه ثم قالت:

- هل رفضت مساعدتك؟! لقد دعوتني لشرب القهوة وأنا لا أعرف من تكون، فهل كنت تعتقد أنني سأوافق؟! ألا يعد ما طلبته مني وقاحة؟!
طلبتة مني وقاحة!؟

قاطعتها ألبينا وهي تسأل مارك:

- من هذه السيدة الجميلة هل هي حبيبتك؟

التفتت أشلي إليها وهي في حالة دهشة وغضب معاً، ولم تعرف بماذا تجيب، فقال مارك بحرج:

- كلا يا ألبينا إنها موظفة المكتبة التي أخبرتك من قبل أنها ساعدتني على قراءة الورقة.

- إذن أنا ساعدتك وأنت تعترف بذلك الآن، فلماذا قلت لزميلي إنني تجاهلتك ورفضت أن أساعدك!؟

- ما رأيك لو تهدئين قليلاً، ودعيني أعرفك بنفسي أنا مارك وهذه ألبينا، إنها الفتاة التي كتبت تلك الرسالة..

لكنها أكملت حديثها الغاضب وقالت:

- لا يهمني من تكون أنت أيها الأناني، أريد أن أعرف لماذا فعلت ذلك بي وتسببت بإحراجي أمام زملائي وزوار المكتبة؟

قاطعتها ألبينا وهي تبتسم بلطف:

- لا تغضبي منه أرجوك، إنه يعاني من مشكلة عقلية وأحياناً يتسبب بإحراج لنفسه بتصرفات لا شعورية، ما رأيك لو تجلسين معنا قليلاً، وأخبرك بمشكلته وأنا أثق أنك ستشفقين عليه..

ثم أضافت وهي تنظر إلى وجه أشلي وتتفحصها:

- كم أنت جميلة يا أنسة ولون شعرك الأشقر يشبه شعر

حبيبي إيمانويل، يا ترى هل تعرفينه؟

سحبت أشلي نفساً عميقاً حتى تمالكت نفسها ثم ابتسمت
وقالت لألبينا:

- أنا أعتذر لم أشأ أن أتصرف بطريقة وقحة معك فهذا ليس
من طبعي، ولكن هذا الرجل جعلني أفقد أعصابي... اسمي
أشلي..

دعتها ألبينا للجلوس ثم قالت:

- مارك يعاني من مشاكل كثيرة، فهو يصرخ كثيراً ويتحدث
بصوت عالٍ ويغضب فجأة من دون سبب. تصوري أنه غضب
مني وكاد أن يضربني لأنني قمت بتنظيف منزله وغسلت
الأواني المتسخة!

تنهد مارك ووضع رأسه بين يديه وقال:

- أرجوك لا تذكريني بخسارتي..

رفعت ألبينا حاجبها بدهشة وهي تشير إليه وقالت لأشلي:

- هل صدقتني الآن؟ إنه مريض لذا أرجو أن تسامحيه..

عندها ابتسمت أشلي ابتسامة صغيرة وهي تنظر لمارك الذي
كان يتنهد وينظر إليها بطرف عينه وقالت:

- أنت تستحق ما يحدث لك يا سيد مارك..

فقال لها ألبينا:

- أخبرني مارك أنك تجيدين قراءة لغتي فهل تعرفين شيئاً
عن موطني أيضاً؟

- هل تقصدين مملكة كالزمار؟ أعرف بعض الأمور ولكن
أعتقد أنها ليست حقيقية، أما بالنسبة للرموز المكتوبة في
الورقة فهي مزيج من رموز حضارة المايا وإشارات أخرى غير
مفهومة، لم أجد لها تفسيراً في الكتب لكنني استطعت فهمها
من سياق الجملة.

أخبرتها ألبينا بكل ما قالته سابقاً لمارك عن مملكة كالزمار،
فشعرت أشلي بالحيرة والدهشة وقررت أن تسأل ألبينا
فقالت:

- كيف وصلت إلى هنا يا ألبينا؟

- لقد ركبت عربة كبيرة برفقة إيمانويل الذي جعلني أرتدي
هذه الملابس الغريبة وطلب مني أن أغطي وجهي حتى
وصلنا إلى منطقة لا أعرفها تقع بعد معبد الشمس.

- معبد الشمس!؟

- أجل، ثم أكملنا الطريق ولكن حاصرنا مجموعة من
الأشخاص وأخذوا إيمانويل معهم بعد أن هددوه وقاموا
بضربه، وأنا استطعت الفرار منهم قبل أن يمسكوا بي، ثم
طلبت من سائق شاحنة أن يأخذني إلى كالزمار فجاء بي إلى
هنا!!

- ربما اعتقد أنك تقصدين منطقة أخرى.

بان الحزن على وجه ألبينا وقالت:

- لقد اشتقت لأبي، ولا أعرف إن كنت سألتقي بإيمانويل مرة أخرى.

ثم أخذت تبكي فشعرت أشلي بالشفقة عليها وقالت وهي تربت على كتفها:

- لا تقلقي ستجدين عائلتك وربما إيمانويل أيضاً.

مسحت دموعها وقالت:

- لقد وعدني مارك أنه سيساعدني ولكنه لم يفعل شيئاً.

فرد مارك مدافعاً عن نفسه:

- وكيف أعرف أين تعيش عائلتك ما دمت تقولين إنك أتيت من مدينة مصنوعة من الذهب وتكذبين طوال الوقت؟
- أنا لا أكذب.

- لكنك لم تثبتي ذلك للضابط أو لي !!

- أخبرتك عن مملكتنا وكذلك عن قصة الأميرة لونار ... ما الذي تريد معرفته أيضاً؟ فقاطعتها أشلي وقالت:

- لا أعتقد أنها تكذب يا سيد مارك، فمعلوماتها صحيحة ويستحيل أن تعرف فتاة بعمرها كل هذه الأمور بالإضافة إلى إجادتها للغة قديمة بهذه الطريقة، إما أن تكون صادقة أو أن هناك سبباً يدفعها لمعرفة كل هذه الأمور؛ قد تكون اطلعت عليها من الكتب.

حذق إليها غير مصدق لما تقوله ثم قال:

- هل تدركين ما تقولينه يا أنسة؟! كنت أعتقد أنك أكثر ثقافة ورجاحة عقل، فالجميع يعلم أن كالزمار مجرد أسطورة كما هي حال أطلنتس وأغارتا!!

- إن ما تقوله صحيح أيضاً، ولكن أخبرني كيف تعرف ألبينا كل هذه المعلومات وهي صحيحة تماماً؟ حسناً سأسألها سؤالاً أخيراً وهذا سيحدد صحة حديثها أم لا.

ثم التفتت لألبينا وقالت:

- أخبريني يا عزيزتي، كيف يتم انتخاب الإمبراطور في تلك المملكة؟

أجابتها مباشرة وهي تبتسم:

- يقوم الشخص الذي تم انتخابه بطلي نفسه برذاذ الذهب ثم يدخل إلى النهر الكبير ويغمر جسده بالكامل في الماء ما عدا رأسه، وإذا زال جميع الذهب عن جسده ولم يبتلعه النهر فهذا يعني أنه تم قبوله كإمبراطور، أما إذا بقي بعض الذهب فيتم استبعاده.

رفع مارك حاجبيه بدهشة ثم سأل أشلي:

- هل ما تقوله صحيح؟ وكيف عرفت أنت بذلك؟

- ما تقوله صحيح تماماً، وعرفت ذلك لأنني قمت بقراءة المخطوطة الأثرية التي كتبها أحد المستكشفين الذين ادعوا

أنهم استطاعوا الوصول إلى المملكة المفقودة.

- إذن هي كمدينة أطلنتس؟ يا للعجب !!

ثم قال لأبينا:

- هذا يعني أن حبيبك إيمانويل قد وصل إلى مدينة الذهب؟

ولكن أين هو الآن؟

فجأة بدا مارك مرتبكاً فأمسك بقائمة الطعام ورفعها بالقرب من وجهه وكأنه يحاول الاختباء من شخص ما كي لا يراه، فسألته أشلي وهي تتلفت حولها:

- ما بك لماذا تختبئ خلف قائمة الطعام؟

- يجب أن أذهب الآن وسأعود لاحقاً كي ألتقي بك يا أنسة،

هيا يا ألبينا بسرعة لدي عمل مهم. لكن ألبينا اعترضت بحزم:

- كلا لن أترك الأنسة أشلي سأبقى معها لقد وعدتني أنها

ستساعدني.

- لا مشكلة ولكن الآن يجب أن

لم يستطع أن يكمل حديثه فعندما نهض من مكانه لبيتعد

كان يقف خلفه رجل ضخم البنية طويل القامة ينظر إليه

بغضب وهو يحمل عصا غليظة بيده، فقال مارك وقد علت

وجهه ابتسامة مصطنعة وابتلع ريقه بصعوبة:

- أوه هذا أنت يا غونزليس كيف حالك؟ لقد كنت أبحث

عك يا رجل..

أمسكه الرجل الضخم من ياقة قميصه وجره بقوة نحوه
وقال:

- تعال معي لدي حديث مطول معك، ولا يجب أن ترى هاتان
الجميلتان ما سيحدث لوجهك.

لكن ألبينا قاطعتهما وقالت للرجل الضخم:

- أنت أيها الضخم لماذا تفعل ذلك برجل ضعيف ومحترم
ولم يؤذك؟ ابحت عن هو بحجمك كي تتعارك معه.

شعر مارك بالإحراج فقال:

- توقي يا ألبينا أنت تهينيني أكثر الآن، السيد غونزليس
لا يقصد أنه سيؤذيني، إنه رجل محترم ولبق، نحن سنتحدث
معاً فقط رجل لرجل أليس كذلك؟

لكنها أكملت حديثها بلا خوف وقالت لغونزليس بصوت
حازم:

- هل لأنك ضخم الجثة وتملك عضلات مفتولة وتحمل عصا
كبيرة، تعتقد أنك تستطيع ضرب الضعفاء والمساكين؟ ألا
تخجل من نفسك!؟

حاولت أشلي أن تتدخل لكنها شعرت بالخوف من مظهر
غونزليس وتلك العصا التي يحملها وفضلت الصمت
ومشاهدة ما سيحدث، بينما قال مارك همساً لغونزليس الذي
كاد أن يلكمه على وجهه:

- لا تخرجني أمامهما أرجوك، لقد وعدتك أن أعيد لك المبلغ في أقرب فرصة.

لكنه لم يتركه ليكمل جملته، فقد كور يده ولكم مارك بكل قوته حتى سقط على الأرض وهو يئن ثم رفعه مجدداً بيد واحدة وقال وهو يشد ياقة قميصه:

- لن أمهلك حتى ساعة واحدة، إما أن تدفع المبلغ الآن، وإلا سأقوم بتحطيم وجهك أمام هاتين الآنتين وسأجعلك تندم على كذبك وخداعك لي.

لم تحتمل ألبينا ما فعله بمارك الذي كان يحاول أن يبعد يد غونزليس عن عنقه، فصرخت في وجهه وقالت بتحدٍ رغم أن صوتها خرج ضعيفاً:

- اتركه وإلا ضربتك بقوة.

التفت إليها وقال وهو يضحك بصوت عالٍ:

- هل ستضربيني؟! وكيف ستفعلين ذلك أيتها الصغيرة؟

ثم ترك عنق مارك واقترب من ألبينا وآشلي التي تراجعت للخلف وهي تحاول أن تبعد ألبينا عن طريقه، لكنها وقفت أمام غونزليس ورفعت وجهها نحوه بتحدٍ وقالت:

- أنا لا أخاف منك هيا حاول أن تضربني وسترى ما سيحدث لك.

إلا أن مارك حذره قائلاً:

- اتركها وشأنها، لا علاقة لها بالأمر.

لم يهتم غونزليس لما يقوله مارك، وقال لألبينا وهو ينظر إليها عن قرب بعد أن انحنى ليكون أمامها وجهاً لوجه وقد علت وجهه ابتسامة ساخرة حتى بانت أسنانه الصفراء:

- صديقك الغبي مدين لي بمبلغ من المال وإن لم يدفع ما عليه الآن سأحطم وجهه وأقتلع أسنانه وأضعها في يدك، ما رأيك؟

قاطعته أشلي رغم خوفها وحاولت جهداً أن ترفع صوتها فخرج ضعيفاً:

- هذا يكفي، أخبرني كم يدين لك السيد مارك؟

التفت غونزليس لأشلي ثم ابتسم ابتسامة عريضة وقال:

- أخيراً أسمع صوت رنين المال، هذا الأحمق مدين لي بثلاثة آلاف دولار فهل ستساعدني حبيبك المسكين وتنقذينه من الهلاك؟

- أولاً السيد مارك ليس حبيبي، ثانياً أنا لا أملك المبلغ الآن،

ولكن لماذا لا تمهله بعض الوقت كي يستطيع جمع المال؟

ضحك غونزليس بصوت عالٍ وأخذ يهتز ثم قال:

- يبدو أنك مخدوعة به أيضاً، حبيبك نصاب ومخادع

معروف وهذه ليست أول مرة يسرق أحداً فيها، إنه مزور

ولص كبير، فلقد استدان مني مبلغاً من المال وأخبرني أنه

سيستثمره لي في شراء وبيع التحف الأثرية، كما أنه أعطاني تحفة ادعى أنها أحد الآثار الإغريقية النادرة، وعندما قمت بالكشف عنها وفحصها تبين لي أنها مصنوعة من الجبس وقام بشرائها من أحد الأسواق الشعبية في اليونان.

ابتسم مارك بحرج وقال:

- لقد انتقم مني القدر مسبقاً، فاللعين جيمس خدعني أيضاً
بتحفة مزيفة

اقتربت ألبينا من غونزليس ثم خلعت قلادتها والتي كانت مصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة وترمز إلى رأس غزال منحوت على صدف، لماعة جداً وله عينان من الألماس الخالص وقرون مصنوعة من الذهب، وقالت وهي ترفعها أمام وجه غونزليس :

- هل هذه تكفي لتسديد دينه؟

أخذ القلادة من يدها وهو ينظر بانبهار وسعادة:

- هل أنت متأكدة أنها مصنوعة من الذهب والألماس؟

- أجل إنها ذهب خالص وتستطيع أن تتأكد بنفسك وإن كنت كاذبة تستطيع بعدها أن تأخذني بدلاً من مارك، فأنا أضحى بنفسى من أجله لأنه رجل نبيل ومحترم وليس كما تقول.

هز غونزليس رأسه وهو يضحك ساخراً من مارك بينما كان ينظر للقلادة بحماس ثم التفت إليه وقال:

- لقد أنقذتك هذه الصغيرة من يدي هذه المرة، والآن يا أنسة سأترككما كي تكملا سهرتكما الجميلة وأعتذر عن الإزعاج. إلى اللقاء.

حاول مارك أن يوقفه ويطلب منه إعادة القلادة لألبينا إلا أنها أمسكت بذراعه وقالت:

- هذا غير مهم صدقني.

- لماذا أعطيته قلادتك يبدو أنها ثمينة جدًا؟

ابتسمت وهي تساعد على السير والجلوس ثم جلست بالقرب منه وقالت:

- إنها مجرد قلادة عادية، لدي الكثير منها في منزلنا.

- إذن هي ليست من الذهب؟!

- بل على العكس إنها من الذهب الخالص، فلماذا أكذب على الرجل وأخبره عكس ذلك؟!

لم يفهم مارك ما تتحدث عنه، فكيف تعطي غونزليس قلادتها الذهبية بهذه البساطة من أجل إنقاذه؟ فقالت أشلي لمارك:

- الآن وبعد أن أنقذتك ألبينا أصبحت مديناً لها ويجب عليك أن ترد الجميل وتعيدها إلى عائلتها سالمة..

قاطعتها ألبينا وقالت وهي تنظر لوجه مارك والكدمة الزرقاء قرب عينه:

- يجب أن نعالج جروحك أولاً، فذلك الرجل القاسي ضربك حتى أدمى وجهك.

- لا تقلقي سأكون بخير.

فعلقت أشلي بسخرية:

- يبدو أنك معتاد على الضرب واللكم يا سيد مارك، كم عدد الأشخاص الذين يلاحقونك ويتمنون أن يرونك بهذه الحالة؟!

- هذا ليس مضحكاً يا أنسة...أه كم أشعر بالألم في ظهري وعنقي ذلك المجنون الضخم لا يعرف إلا العنف، أعتقد أنه متخلف عقلياً، ولا يملك ثقافة الحوار.

- وأنت نصاب ومخادع. كيف تقوم ببيع تحف مزورة وتدعي أنك تاجر؟!

- لا وقت للعتاب أو السخرية، أنا متعب ويكاد ظهري أن يتمزق من شدة الألم، هيا يا ألبينا.

- هذه نتيجة الكذب وربما عقاب لك على ما فعلته بي سابقاً. قالت أشلي ذلك وهي تنهض من مكانها لتتركها ثم أكملت تحدث ألبينا قبل أن تبتعد:

- عودي للمنزل برفقة السيد مارك وغداً سألتقي بكما في المقهى لتحدث وسأخبرك الكثير عن المدن المفقودة وبعض المعلومات التي أعرفها عن مملكة كالزمار.

ثم التفتت لمارك الذي كان يتأوه وقالت بحزم:

- عليك أن تكون حذراً الآن، فأنت مسؤول عن الأئمة ألبينا ويجب أن تعيدها إلى عائلتها كما وعدتها، وتوقف عن افتعال المشاكل.

- هل هذا أمر؟! يا لك من امرأة، تعرفت بك للتو وأصبحت تصدريين الأوامر وكأنك والدتي!! عموماً يجب أن أعود للمنزل بسرعة فقد بدأت أشعر بالدوار. تصبحين على خير أيتها الجميلة المثيرة.

قال ذلك وهو يهز حاجبيه ويبتسم، فضربته على رأسه بحقيبتها فأخذ يتأوه وهو يفرك رأسه من الألم، فابتسمت رغم أنها حاولت أن تخفي ابتسامتها الساخرة وقالت:

- يبدو أن رأسك يحتاج لضربة أخرى من ذلك الضخم كي تفكر قبل أن تتحدث، تصبح على خير أيها النصاب.

وعندما تركتهم ظل مارك يحدق إليها وهو مبتسم فلاحظت ألبينا نظراته وتلك الابتسامة التي رسمها على وجهه فعلمت قائلة:

- لقد سمعت عن أشخاص يتعلقون بمن يهينهم ويضربهم وكنت أعتقد أنها مجرد كذبة، ولكن الآن أنت أثبت لي صحتها.

التفت إليها وقال:

- هيا للمنزل قبل أن يعود ذلك الغبي.

- أنا لا أقصد ذلك الضخم

عندما وصلا للشقة أخذ مارك يعالج جروحه ويضع الثلج على وجهه وهو يشتم غونزليس ويتأوه من شدة الألم فقالت له ألبينا وهي تبحث في أدراجة ورفوف مكتبته:

- هل لديك ماء للشفاء؟ سيخفف من ألمك كثيراً.

سحب نفساً عميقاً وقد نفذ صبره من حديث ألبينا الغريب فقال لها:

- لدي ماء للشرب فقط يا عزيزتي.. إنه هناك في المطبخ وأحضري لي مسكناً للألم، ستجدينه في أحد الأدراج بالقرب من سريرى.

أعطته الماء ومسكن الألم وهي تنظر لجروحه بينما كان يعالجها.

- في مملكتنا ن صنع مرهماً من نبات مزهر اسمه الاياهوسكا، حيث نأخذ الجذور ونمزجها مع ماء ممزوج ببودرة الذهب وبعض النباتات الأخرى، وهو مفيد جداً لتخفيف الألم وعلاج بعض الأمراض أيضاً، ونطلق عليه ماء الشفاء..

فرفع كبسولة الدواء أمام وجهها وقال:

- نحن لدينا هذه فقط نضعها في الفم ثم نشرب الماء هكذا

....

وبعد أن تناول المسكن أخذ يعرج في مشيته وهو يتجه لدورة المياه بينما ألبينا كانت تستلقي على الفراش وتفكر بعائلتها ووالدها الذي تركته من أجل إيمانويل وهو غاضب منها، فنزلت دموعها على خديها وأخذت تنتحب بصوت منخفض وعندما رآها مارك بهذه الحالة اقترب منها وقال:

- ما الذي يبكيك الآن؟

مسحت دموعها رغم أن شهقاتها كانت ترتفع ثم قالت:

- لا أعرف ماذا سأفعل وكيف سأجد إيمانويل؟ لا أريد أن أعود للمملكة كي لا أتزوج من ذلك الرجل رغماً عني، وإن خالفت أوامر والدي ربما يحبسني بأمر من زوجته.

- لا أعتقد أن والدك متحجر القلب لهذه الدرجة، نحن في القرن الواحد والعشرون الآن وللفتاة حرية اختيار شريك حياتها.

- هذا لا يحدث في كالزمار، فوالد العروس هو من يختار العريس بحسب منصبه وقدراته البدنية بعد أن يجتاز مجموعة من الاختبارات.

ربت على كتفها بعطف ثم قال:

- نامي الآن ولا تفكري بما سيحدث اتركي الغد للغد، والآن تصبحين على خير.

وقبل أن يخرج من الغرفة سألته:

- هل حقاً ستساعدني؟

نظراتها البريئة ودموعها التي ما تزال تبلل وجهها الطفولي ببشرتها الحنطية وعينيها العسليتين وتلك الشهقات الصغيرة، جعلته يقول وهو يربت على كفها ويبتسم رغم عدم ثقته بما يعدها به:

- أجل لقد وعدتك بذلك.

- شكراً لك، لن أنسى ذلك أبداً..

خرج مارك من شقته بعد أن أتت ابنة جارته جانيت للبقاء مع ألبينا واستأجر غرفة في نزل قريب، وعندما استلقى على السرير أخذ يفكر بما وعد ألبينا به ويفكر بحقيقة كل ما قالته وما سمعه من آشلي أيضاً حول مملكة كالزمار، وهو يسأل نفسه هل ما تقوله حقيقي أم أنها مجرد فتاة تعاني من صدمة نفسية جعلتها تختلق كل تلك القصة بغرض الهروب من عائلتها؟! ثم أغلق عينيه متمنياً ألا يخذلها ويفي بوعدده ويعيدها لعائلتها سالمة.

في اليوم التالي عندما عاد مارك قابلته جانيت ابنة السيدة جرانت وقالت له:

- لا أستطيع البقاء لمدة أطول لدي الكثير من العمل وأنت تتأخر كثيراً.. نظر إلى الساعة ثم قال:

- إنها الثامنة صباحاً فقط وأنا لم أتأخر..

سحبت جانيت نفساً عميقاً وقالت:

- عموماً الفتاة ما تزال نائمة، هل هي قريبتك؟

- أجل إنها كذلك فلدى عائلتي عرق من أصول لاتينية، ألا
ترين كم أنا وسيم وأجيد الرقص؟

هزت رأسها ولوت شفيتها بامتعاض ثم دخلت إلى شقة
والدتها وأغلقت الباب في وجهه، فأخذ يضحك بسخرية وهو
يسمع صوت والدتها الغاضب.

وعندما دخل إلى شقته طرق باب الغرفة لإيقاظ ألبينا لكنها
لم تجبه ففتح الباب ببطء ليجدها ما تزال مستغرقة في النوم
فقال بصوت هامس كي يوقظها:

- استيقظي ... يجب أن نلتقي بالآنسة أشلي لنجد عائلتك.

فتحت عينيها وأخذت تفركهما وقالت وهي تتثائب وقد
عبس وجهها بينما كانت تمسك بعنقها وتتأوه:

- لم أعتد بعد على النوم في هذا المهد القاسي، إنه متعب
وغير مريح أبداً. كيف تنام عليه كل ليلة يا مارك؟!

ابتسم لكلماتها الغريبة كالعادة وقال:

- بل إنه أكثر مهد مريح نمت عليه طوال حياتي. هيا لقد
قمت بشراء بعض الطعام سنتناوله هنا ثم نبدأ البحث عن
طريقة للوصول إلى منزلك ونلتقي بالآنسة أشلي لعلها
تساعدنا أيضاً.

ابتسمت ألبينا بمكر وهي تغمز له ثم قالت:

- بل لأنك معجب بها وتريد أن تراها مجدداً... لقد كان ذلك واضحاً على وجهك البارحة بعد أن تركتنا.

ابتسم مارك بدوره ثم قال مماًزحاً:

- أنت ذكية جداً ولكن لا تفضحي سري الخطير، هيا كي لا نتأخر.

دخلت ألبينا إلى دورة المياه بينما أكمل إعداد المائدة بعد أن أزاح الفوضى من فوق طاولة الطعام وهو يدندن بأغنية قديمة، وفجأة سمع بكاءها داخل الحمام فتنهد بنفاد صبر وقال وهو يطرق الباب:

- هل الشلال معطل هذه المرة؟ ما بك؟

فتحت الباب قليلاً لتطل بعينها دون أن تظهر وجهها أو جسدها فلاحظ أنها تبكي وتضع يدها فوق رأسها ثم قالت بهمس وقد بدت خائفة:

- لا أستطيع الخروج لقد ... بدأ الأمر..

شعر مارك بالارتباك وتصيب وجهه عرقاً، فهو لا يعرف كيف يتصرف مع فتاة مراهقة تمر بمرحلة حرجة كهذه، فقال لها - لا تتحركي سأعود بسرعة.

وعندما خرج من المنزل متجهاً نحو الصيدلية التقى بأشلي التي كانت في طريقها نحو المقهى القريب فلاحظت ارتبাকে

وسألته:

- ما بك لماذا تبدو متوتراً؟

- ساعديني لا أعرف كيف أتصرف.

- ما بك هل ألبينا بخير؟

- أظن أنها ... وصلت سن البلوغ.

ابتسمت أشلي بخجل وقالت:

- سأتحدث إليها بنفسي، أما أنت فابق خارج الموضوع

وانتظرنا في المقهى هنا ولا تتدخل في هذا الأمر.

طرقت أشلي دورة المياه ففتحت لها ألبينا التي كانت ما

تزال تبكي وهي تضع يدها على رأسها وكأنها تخفي شيئاً ما

فابتسمت بلطف وقالت:

- هل هذه المرة الأولى يا عزيزتي؟

رفعت ألبينا يدها عن رأسها ببطء وهي تقول:

- لا أعرف كيف أخفيها لقد أخبرني إيمانويل أن القرون لا

تنمو فوق رؤوسكم عندما تصلون إلى سن البلوغ، وأنه لو رأى

شخص قروني سيخاف مني ويهرب.

- قرون؟! -

حدقت أشلي برأس ألبينا وتوقفت عن الابتسام وهي تفتح

عينها على اتساعهما عندما شاهدت قرنين صغيرين قد نبتا

فوق رأسها. فاقتربت أشلي منها وأخذت تنظر إليهما غير مصدقة ما تراه أمامها ثم قالت وهي تشير إلى رأس ألبينا:

- هل هذه قرون حقيقية؟ كيف ... !؟

مسحت ألبينا دموعها وقالت:

- يجب ألا يراها مارك أيضاً فلا أريده أن يصاب بالخوف والدهشة كما يحدث لك الآن، كيف سأصرف؟

بتردد قالت أشلي:

- هل أستطيع لمسها؟

هزت رأسها بالموافقة فقربت أشلي يدها منها ووضعت إصبعها على أحد القرون ثم أبعدته بسرعة وشهقت:

- إنها حقيقية؟ هل تؤلمك، متى حدث ذلك ولماذا؟!

- كلا لا أشعر بالألم لكنها ستتمو لتصبح أكبر حجماً وهذا ما يقلقني.

سحبت أشلي نفساً عميقاً بينما ما تزال تنظر لتلك القرون الصغيرة، ثم قالت لتهدئ من روعها حتى تستطيع استيعاب ما تراه أمامها:

- سنحاول أن نخفي هذه القرون بقبعة أو وشاح ثم سنجد طريقة مناسبة كي نخبر مارك بأمرها في الوقت المناسب دون أن نتسبب له بالهلع أو الخوف. هل جميع سكان مملكتكم لديهم قرون كهذه؟

- أجل، وستتغير لتصبح من الذهب عندما تنمو بشكل كامل
... ربما تحتاج لعدة أعوام.

لم تستطع أشلي استيعاب ما تقوله ألبينا، ولكنها لم تشأ
أن تزعجها أو تبدو فضولية كي لا تتوتر، فأخذت تبحث في
رفوف مارك عن قبعة مناسبة لتلبسها وتخفي القرون حتى
وصلت إلى دولاب ملابسها، فشعرت بالدهشة وهي تفتحه
وتنظر للفوضى التي بداخله باشمئزاز، فقد كانت ملابسها
ملقاة داخل الدولاب بشكل عشوائي وغير منظم، كما أن هناك
الكثير من التحف فوق ملابسها وبعض الملابس المتسخة
والأحذية والجوارب الملقاة بإهمال!!

- ما هذه الفوضى؟ كيف يعيش هذا الرجل في شقة كهذه
وكانه رجل الغاب؟!!

ثم شاهدت على أحد الرفوف قبعة صوفية تبدو نظيفة
فابتسمت وقالت وهي تحملها وتعطيها لألبينا:

- هذه ستفي بالغرض وتخفي القرون عن أعين الناس حتى
أشتري لك قبعة مناسبة، هيا ارتديها..

وضعت ألبينا القبعة فوق رأسها ثم التفتت لتنظر إلى وجهها
في المرآة وقالت:

- إنها قبعة بشعة جداً ولكن ليس هناك خيار آخر، شكراً لك
يا أشلي.

ثم جلستا تتحدثان وأخبرت ألبينا أشلي عن سكان مملكة

كالزمار وكيف أن القرون تنمو فوق رؤوسهم كالغزلان ثم
أكملت قائلة:

- أخبرتني جدتي بأن هذه القرون كانت بسبب لعنة أصابت
المملكة ولكني لا أعرف الكثير عنها.

- الأمر غريب جداً ولم أسمع بمثله من قبل، رغم أنني قرأت
الكثير عن وجود بشر مختلفين عنا في بعض الأمور مثل
حوريات البحر و ذي القدم الكبيرة، إلا أن ذلك ظل في نطاق
الأساطير والخيال فقط!!

ابتسمت ألبينا بحزن فقالت أشلي لها لتطمئنها:

- لا تقلقي لن ندع أي شخص يرى تلك القرون مهما حدث.

ارتمت ألبينا بين ذراعيها وقالت:

- أشكرك جداً يا أشلي، لولا وجودك معي لما عرفت كيف
سأتصرف.

- هيا لنخرج لقد تركت مارك وهو في حالة توتر وخوف
يجب أن أطمئنه وأخبره أنك بخير حتى لا يقلق.

عندما التقيتا بمارك أخذ ينظر بقلق إلى ألبينا ثم سأل أشلي

بهمس:

- هل هي بخير؟

- أجل لا تقلق ولكن لا تزعجها وتسألها أسئلة غبية.

- حسناً ولكن لماذا ترتدي قبعتي؟

فكرت أشلي بسرعة ثم قالت:

- إنها تشعر بالبرد قليلاً فطلبت منها أن ترتدي قبعتك حتى أشتري لها واحدة أخرى تناسبها.

- برد؟! إن الجو لطيف.

- لا دخل لك بالأمر وتوقف عن طرح الأسئلة كما طلبت منك، وبدلاً عنها عليك أن تقوم بترتيب دولابك القدر، كيف تعيش وسط كل هذه الفوضى؟! لم أر دولاباً بهذه القذارة من قبل كم أنت فوضوي.

فجأة أدرك أن هذه القبعة كانت موجودة بداخل دولابه، فشعر بالحرج وهو يتخيل وجه أشلي عندما فتحت الدولاب وشاهدت الفوضى العارمة التي بداخله، فلاحظت أشلي ملامحه واحمرار وجهه فقالت وهي تبتسم بسخرية:

- لا تقلق لن أخبر أحداً عن دولابك والفوضى التي رأيتها، سيظل هذا سراً بيننا.

ثم أخذت تضحك بينما هو يبتسم بحرج.

عندما وصلوا إلى المكتبة العامة حيث تعمل أشلي قالت لمارك محذرة:

- أرجوك كن هادئاً قدر استطاعتك ولا تتصرف بحماقة كما فعلت في المرة السابقة، لا أريد أن أطرده من عملي بسببك.

ابتسم ببلاهة وقال وهو يضع إصبعه على شفثيه ويشير لها وهو يهمس:

- سأكون هادئاً جداً، لا تقلقي.

قالت ألبينا وهي تنظر بانبهار لكم الهائل من الرفوف المليئة بالكتب:

- هل قرأت كل هذه يا آشلي؟

- كلا يا عزيزتي إنها مكتبة عامة يأتي الناس إليها للقراءة أو لكتابة بحوثهم وغيرها من الأمور والأنشطة، وأنا أعمل هنا فقط. لكنني كنت مهتمة طوال حياتي بالحضارات القديمة مثل حضارة الفراعنة والإغريقية وكذلك حضارة المايا وغيرها، لذا فضلت دراسة هذا التخصص وتعلمت الكثير عن اللغات التي اندثرت ولم تعد متداولة.

ثم أشارت إلى إحدى الزوايا وقالت:

- في هذه الرفوف ستجدون جميع الكتب والمخطوطات التي تتحدث عن الحضارات المفقودة والأسطورية كذلك.

أخذتهم إلى حيث أشارت فسألها مارك وهو يتصفح أحد الكتب التي تتحدث عن حضارة الأنكا المنقرضة.

- ما هي اللغة التي يتحدثون بها تبدو غريبة؟

أجابته آشلي:

- إنها لغة كيشوا وقد تختلط أحياناً بلغات أخرى قريبة منها

ولكن مفهومها مختلف تماماً.

شعر مارك بالانبهار بمدى ذكائها والمعلومات التي تخبرهما بها عن تلك الحضارات ولكنه سألها:

- هل كالزمار حقيقية؟

ترددت أشلي قبل أن تجيبه ثم قالت:

- في الحقيقة يقال إنها مجرد أسطورة ولكن دعنا نفكر قليلاً يا سيد مارك.

قاطعها قبل أن تكمل حديثها قائلاً وهو يبتسم:

- ما رأيك أن نزيل هذا الكلفة بيننا، تناديني بمارك وأناديك باسمك فقط؟ رفعت حاجبها بتعجب وقالت:

- حسناً لك ما تريد يا... مارك.

- أكمل حديثك وعذراً للمقاطعة يا... أشلي.

- يقال إن كثيراً من الحضارات التي سمعنا عنها ونقلنا أخبارها إلينا بأنها مجرد أساطير كأطلنتس وأغارتا وكذلك كالزمار، هي في الأصل مدن حقيقة كانت موجودة في فترات معينة من الزمن، ولكن هناك من تعمد إخفاءها عن العالم حتى لا تتنازع الدول فيما بينها للاستيلاء على ثروات تلك الحضارات، ومع مرور الزمن قام السكان في تلك المدن والممالك بمحاولة إخفائها عن أعين الناس حتى لا يصلوا إليها. فتخيل لو علم الناس بمكان تواجد مدينة بايتيتي مثلاً

ما الذي سيحدث حينها؟ ستقتل الدول من أجل الحصول والاستيلاء على الثروات والمعادن الثمينة، وسيتسبب ذلك بكوارث بشرية وتدمير للطبيعة وغيرها من الأضرار.

ما تقوله أشلي كان مقنعاً جداً ولكن مارك سألها مجدداً:

- إذن أنت تعتقدين أن الدول هي من تخفي حقيقة تلك المدن الأسطورية؟

- من المرجح أنهم من يتعمدون إخفاء أنفسهم عن العالم حتى لا يطمعوا بهم ويدمروا حضاراتهم، وهذا هو الأقرب للواقع.

- أنا أيضاً أرجح هذا الرأي فمن الصعب إخفاء حقائق كهذه عن الناس، لأنه ليس من طبع البشر حفظ الأسرار خصوصاً إن كانت تتعلق بثروات وفرض سيطرة.

وعندما التفتا لم يجدا ألبينا بالقرب منهما فأخذ مارك يبحث عنها ليجدها تقف أمام أحد التماثيل الحجرية المنصوبة في المكتبة فاقترب منها وقال:

- هل أنت معجبة بهذا التمثال الوسيم، هل يشبه إيمانويل حبيبك؟

التفتت إليه وقالت:

- بل إنه يشبه رجلاً آخر كان له تمثال منصوب في مملكتنا، إلا أن والدي قام بإزالته قبل عدة سنوات. إنه يشبه هذا التمثال تماماً، الفرق بينهما أن هذا النصب يبدو حديثاً.

- وهل تعرفين من هو صاحبه؟

- أجل لقد أخبرني أبي أنه قبل مئات السنوات استطاع أحد الرحالة المستكشفين أن يصل إلى مملكة كالزمار وعاش لفترة وجيزة هناك، لكنه قام بفعل فاضح مع إحدى قرينات الإمبراطور مما أثار غضبه آنذاك فحكم عليه بقطع رأسه. أنا أقصد الأميرة لونار لقد أخبرتك عنها سابقاً يا مارك هل تذكر؟
اقتربت أشلي منها وسألت ألبينا بفضول:

- وما الذي حدث بعدها؟

- كل ما أذكره وقد أخبرتني به جدتي هو أن الإمبراطور عاقب الأميرة لونار بوضعها داخل صندوق حديدي وقام بتغطية جسدها بالذهب والمجوهرات ووضع على رأسها تاجها الملكي، والذي كان في غاية الجمال والروعة حيث يقال إن الأحجار التي زينت بها التاج مصنوعة من معدن نزل من السماء، وبعد ذلك وضعوا رأس حبيبها بداخل الصندوق ثم ألقوا بها في وسط بحيرة باريتما الملعونة..

ثم أضافت وهي تشير إلى التمثال:

- وبعد أن مات الإمبراطور قام أحد سكان كالزمار بصنع تمثال من الذهب للأميرة لونار والشاب الأجنبي ونصبوهما في وسط المملكة لأنهم عرفوا لاحقاً حقيقة الإمبراطور الظالم الذي حرم حبيبين من بعضهما البعض، رغم أنه لم يكن يحبها بل تزوجها رغماً عنها بعد أن باعها والدها للإمبراطور

مقابل السلطة، ويقال إنه من قتل والدها أيضاً.

قالت أشلي وهي تتحدث عن صاحب التمثال:

- إن هذا الرجل هو أحد المستكشفين القدماء وقد فقد أثره أثناء قيامه برحلة استكشافية في غابات الأمازون مع مجموعة من علماء الآثار في أوائل القرن التاسع عشر، ولكن ربما يكون هناك تشابه بين الرجلين.

فأضاف مارك:

- وربما يكون نفس الرجل أيضاً.

- لا أعلم يا مارك ولكن أنا أتحدث عن بيرسي فاوست وهو مستكشف وعالم آثار بريطاني ذهب برفقة مجموعة من علماء الآثار والمستكشفين للبحث عن مدينة زد المفقودة في غابات الأمازون لكنه لم يعد.

ثم قالت ألبينا بعد تفكير:

- إيمانويل كان يتحدث عن خريطة قديمة وجدها في ممتلكات جده الخاصة مع مجموعة من الرسائل الموجهة لجدته، ولكنها كانت ناقصة وقد طلب مني أن أساعده في إيجاد الجزء المفقود رغم أنني لم أفهم في البداية لماذا كان يبحث عنها.

سألها أشلي:

- وهل تعرفين الآن لماذا كان يبحث عنها؟

بدا الحزن على ملامحها وهي تجيب:

- أعتقد أنه كان يبحث عن طريقة للوصول للمدن المفقودة للحصول على الذهب.

ربتت أشلي على كتفها بعطف وقالت:

- لا تتعجلي في الحكم عليه دعينا نبحث عنه أولاً وعندما نجده نتأكد، ربما كان ينوي العودة لرؤيتك أو لسبب آخر.

- لا أظن ذلك ولكن أتمنى أن يكون لديه تبرير مقنع ..

ثم قالت أشلي وقد تذكرت أمراً ما:

- سمعت أن هناك مخطوطة وجدها أحد الرحالة تتحدث عن مدن مصنوعة من الذهب ورغم أنه لم يصل إليها وأصيب بحالة اكتئاب بسبب الخسائر المادية وموت مرافقيه، إلا أن ما ذكر في تلك المخطوطة جعله يحاول عدة مرات ليخترق غابات الأمازون، لكنه فشل وخاف من أن يكون مصيره كمصير من سبقوه فترك المهمة وانعزل حتى مات، ويقال إنها موجودة في المتحف الوطني في البرازيل.

ثم جلست أمام جهاز الحاسوب وأخذت تبحث في الإنترنت عن معلومات تخص المخطوطة لكنها لم تجد أي صورة لها أو مقالة تتحدث عنها، وكل ما ذكر كان قليلاً جداً ومختصراً فقالت:

- أظن أنهم لم يهتموا بها معتقدين أنها مجرد أسطورة لا قيمة لها، وبقيت في المتحف فقط لأنها أثرية وتعود لقرون

سابقة ولا أعرف تحديداً أي قرن! لكن أعتقد أنها تعود للقرن السابع عشر أو الثامن عشر.

وبعد صمت وتردد وبينما كان مارك يتصفح كتاباً يتحدث عن مدينة بايتيتي المفقودة قال لألبينا:

- إذن سنذهب للبرازيل أنا وأنت يا ألبينا وسنحاول أن نبحث هناك عن طريقة لإيجاد مدينتك وربما حينها نستطيع الوصول إلى عائلتك.

انفجرت أساريرها وأخذت ترقص بسعادة وتصفق فحاولت أشلي أن توقفها كي لا يغضب زوار المكتبة بسبب الإزعاج.

- أرجوك توقفي حتى لا يتم طردني.

فقاطعهم المسؤول عن الموظفين عندما شاهد أشلي تقف معهما وقال لها بنبرة حادة:

- كيف تصمتين عن هذا الإزعاج يا أنسة وتشاركيهما أيضاً!؟ أنت مطرودة.

فحاولت أن تبرر للمدير ما حدث، إلا أنه لم يستمع إليها وأخذ يتلفظ بكلمات جارحة عن مدى إهمالها وتقصيرها في عملها فقالت له ألبينا بغضب:

- أيها الغبي الشرير كيف تطرد الأنسة أشلي وأنا من كنت أضحك وأسبب الإزعاج؟ أنت حقود هذا واضح في تصرفاتك.

احمر وجه الرجل غضباً وقال بصوت عالٍ:

- اخرجوا من المكتبة، فهذا مكان محترم وأنت معهم أيضاً
يا أنسة أشلي.

وانتقاماً لأشلي قام مارك خلسة بجر أحد الرفوف فسقطت
الكتب وأحدثت ضجة كبيرة كما أنه سكب كوباً من الماء على
الحاسوب وقال ساخراً من الموظف:

- اعذرني لم أنتبه لكأس الماء، في الحقيقة صراخك
وتهديدك جعلني أشعر بالخوف.

أثار ذلك غضب المدير مما جعله يمسك بالهاتف وقال لمارك
مهدداً بينما الآخر كان يبتسم بلا مبالاة.

- سأتصل بالشرطة لقد دمرت ممتلكات حكومية.

أمسك مارك برف آخر وأسقط جميع الكتب عمداً وقال وهو
ما يزال يبتسم:

- افعل ما تشاء فأنا لدي بطاقة خاصة تشير إلى إنني أعاني
من خلل عقلي ولن أتعرض لأي مسائلة قانونية لذا ...

ثم سحب رفاً آخر مما جعل أشلي تبتسم رغم شعورها
بالحزن، لكنها أمسكت بذراع مارك الذي كان ينوي أن يسحب
رفاً آخر وقالت له:

- هيا يا عزيزي لا نريد أن يزداد جنونك فتقوم بضرب المدير
المحترم أو ربما تنقض عليه وتعض أنفه الضخم، إنه يقوم

بعمله فقط ولا يقصد الإساءة لأحد.

أخذ مارك يمشي ويضرب صدره كالغوريلا ويترنح في مشيته ويصدر أصواتاً مزعجة ويتصرف بطريقة مجنونة مما جعل المدير يتراجع خوفاً وقد علت وجهه نظره الذعر ثم صرخ فيهم:

- اخرجوا من هنا أنتم غير مرحب بكم فهذا مكان محترم.

وبعد أن أصبحوا خارج المكتبة أطلقت ألبينا ضحكة عالية مما جعل أشلي تبتسم ولم يكن أمامها سوى أن تضحك معها. ثم قالت لمارك مازحة:

- لقد أجدت دور المجنون بشكل جيد يا مارك.

- لم أكن أمثل بل أنا فعلاً مجنون ولكنني أصبحت أكثر جنوناً عندما دخلت أول مرة لهذه المكتبة ورأيتك.

قال كلماته الأخيرة وهو ينظر إليها نظرة إعجاب وقد علت شفتاه ابتسامة صغيرة، فحاولت أشلي أن تتجاهل نظراته الجريئة والتي جعلتها تشعر بالارتباك، إلا أن صوت ألبينا الحزين قاطعها وهي تقول:

- اعتذري يا أشلي، لم أقصد أن أصفق وأصرخ بهذه الطريقة وأتسبب بطردك من وظيفتك لقد أخذني الحماس ونسيت ما طلبته منا.

فابتسمت أشلي بلطف وقالت:

- لا تعتذري يا عزيزتي لقد كان ينوي أن يتخلص مني منذ مدة ويبحث عن طريقة لفعل ذلك، كل هذا بسبب تشجيع المدير المسؤول لي، فقد أخبر الجميع بأنني قد أكون المسؤولة القادمة عن المكتبة لذا شعر بالخطر والتهديد وقرر أن يتخلص مني قبل أن يعود المدير المسؤول من إجازته.

سألها مارك:

- وماذا ستفعلين الآن؟ هل لديك مصدر دخل آخر؟

- سأجد حتماً مكاناً يناسبني، فأنا خريجة في علوم التاريخ والحضارات وأعتقد أن هناك عدداً من المكتبات ستحتاج لموظفة بمثل تخصصي. ولكن الآن سأرتاح وأخذ فترة إجازة لأرّفه عن نفسي قليلاً.

فاقترح عليها مارك قائلاً:

- ما رأيك أن تأتي معنا إلى البرازيل؟

وافقت ألبينا على اقتراحه وأضافت:

- أجل تعالي معنا ساكون سعيدة جداً لو وافقت.

لكن أشلي شعرت ببعض الحرج فهي لا تملك المال الكافي لحجز التذكرة أو السكن فلم تشأ أن تخبر مارك بذلك، فلاحظ تردها واستطاع فهم ما يدور في عقلها وقال:

- لا تقلقي من ناحية المال فأنا لا أسافر إلا بطيران خاص ولن نحتاج لمبلغ كبير من أجل السكن، فقط بضعة من

الدولارات وحقبة يد صغيرة..

قالت له بدهشة:

- هل تملك طائرة خاصة؟ أعتذر ولكن لا يبدو أنك رجل ثري!!

فقال لها وهو يبتسم:

- نعم، ولدي طيار خاص أيضاً، لحظة واحدة سأتصل به..
ابتعد عنهن قليلاً وأخذ يتحدث عبر هاتفه مع شخص ما
وبعد عدة دقائق قال:

- سأعرفكن الآن على الطيار الخاص بي فهو في طريقه إلى
هنا لنتفق على الرحلة.

وبعد أقل من عشر دقائق شاهدوا الرجل الضخم غونزليس
يقترب منهم وهو يبتسم لمارك ابتسامة عريضة ويحيه بكل
حب ويفرد ذراعيه الضخمين ليحتضن مارك بقوة حتى أخذ
يكح فضربه على ظهره بحماس:

- أهلاً بك يا صديقي العزيز.

ثم التفت لأشلي وألبينا اللتين كانتا مندهشتين وتراقبان
ما يحدث بصمت حتى قال لهما وهو يرفع قبعته الممزقة
نحوهما وينحني:

- سعدت برؤيتكما أيتها الأنستان الجميلتان، سأكون الكابتن
الخاص بكم على متن طائرتي الرائعة ليديا والتي ستأخذكم

إلى حيث تشاؤون..

كانتا تنظران إليه بدهشة ثم التفتتا لمارك الذي كان يبتسم
فقالت أشلي له:

- أليس هذا هو نفس الرجل الذي لقنك درساً البارحة وجعلك
تعرج في مشيتك وكدت أن تفقد بعض أسنانك بسببه؟!
ضحك غونزليس محرجاً وهو يفرك لحيته الغليظة:

- سيدتي نحن أصحاب منذ زمن طويل وأنت تعرفين أن
الأصحاب قد تحدث خلافات بينهم..

شهقت ألبينا وقالت:

- خلافات؟! لقد حطمت رأسه وظل يئن طوال الليل ويعرج
في مشيته، وأصيبت قدمه بالتواء كما أن الجروح قد ملأت
وجهه!!

التفت غونزليس لمارك وهو يبتسم بمكر ويغمز وقال:

- لقد وجدت من يدافع عنك أيها الفاشل، فتاتان في وقت
واحد كم أنت محظوظ!!

قاطعته أشلي وقالت بصوت جاد:

- احترم نفسك وأنت تتحدث عنا.

كان صوتها حازماً مما جعل غونزليس يتوقف عن الضحك
ويعتذر، فقال مارك:

- دعونا ننسى الماضي ونضع الخلافات جانبا، غونزليس
سيأخذنا للبرازيل بطائرته الخاصة ولن يكلفنا الأمر سوى
قاطعته غونزليس قائلاً لألبينا:

- أنا موافق أن آخذكم إلى هناك لو أعطتني هذه الصغيرة
قلادة أخرى.

أبعده مارك عن ألبينا وقال:

- لدينا ما يكفي من المال، والآن أخبرنا متى سنذهب؟
قاطعتها أشلي:

- أعتذر لا أستطيع مرافقتكم في هذه الرحلة، فربما يكون
الأمر خطيراً.

حرك غونزليس حاجبيه بطريقة مستفزة وقال:
- لا تخافي فحبيبك العتيد مارك سينقذك دائماً.

ثم أخذ يضحك بسخرية بينما مارك يبتسم وقد احمر
وجهه..

فقالت أشلي بغضب:

- أخبرتك أن السيد مارك ليس حبيبي.

- حسناً ربما يكون كذلك بعد هذه المغامرة، عموماً ستكون
طائرتي ليديا جاهزة بعد ثلاثة أيام..

وسأخبر مارك عن مكان اللقاء، والآن إلى اللقاء أيها العشاق.

سار مبتعداً وهو يضحك بينما مارك يبتسم وينظر إليه، ثم التفت لآشلي التي كانت ما تزال غاضبة فعبس وجهه وقال:

- لا عليك إنه مغفل، لقد تركته زوجته لأنه زير نساء ووقح، لذا يعتقد أن جميع الرجال مثله.

- حسناً سأذهب الآن، ولكن لا أعتقد أنني أستطيع الذهاب معكما في الرحلة.

فقالت ألبينا بحزن:

- أرجوك اذهبي معنا يا آشلي فلا أريد أن أبقى وحدي معهما خصوصاً "غونزليس" فهو يبدو مريباً.

- سأفكر بالأمر، والآن إلى اللقاء.

أخرج مارك بطاقة صغيرة من جيبه وقال لآشلي وهو يمدّها إليها:

- هذا رقم هاتفي وإن غيرت رأيك اتصل بي.

عندما عاد مارك إلى شقته أخذ يفكر بالرحلة التي ينوي القيام بها وهو يقرأ ما وجدته عن كالزمار والمدن المفقودة، فقام بالاتصال بصديقه ستيف وأخبره بما ينوي فعله فقال له وهو يضحك بسخرية:

- هل أنت يائس لهذا الحد كي تصدق أسطورة؟! لو كان الأمر حقيقياً لقام به آخرون قبلك، كما أن الدول العظمى لن تترك مجالاً لأناس مثلنا لدخول تلك المدن.

- وما أدراك أنه لم يفعلها أحد من قبل؟ لقد قرأت الكثير عن رحلات المستكشفين وزيارتهم لأماكن غريبة بحثاً عن الذهب، ما رأيك هل ترافقني؟

- أنا لست غيباً ومتهوراً مثلك، ثم إنني سأذهب لأوروبا كما أخبرتك سابقاً.. ولا أريد أن أصرف فلساً واحداً على كذبة قد تكلفني الكثير..

- حسناً الأمر يعود لك ولكن لا تشعر بالندم عندما أعود وأنا محمل بالذهب.

- أيها الغبي وهل تعتقد أنك ستجد الذهب؟! من الأفضل لك أن تجد وظيفة حقيقية أو تعود لعملك السابق كرجل إطفاء، لقد كنت متحمساً لذلك العمل حينها.

- هذا مستحيل لا أريد أن أتحمل هذا النوع من المسؤوليات، لقد كان الأمر شاقاً بالنسبة لي وتسبب لي بالكثير من الكوابيس.

- ما زلت متأثراً بتلك الحادثة؟

صمت مارك لبرهة وأخذ يتذكر ما حدث عندما كان يعمل كإطفائي، ففي إحدى المرات تم استدعاء فريقه لإنقاذ عائلة من حريق نشب في منزل لسيدة عجوز تعيش مع حفيدتها الصغيرة والتي كانت بعمر ألبينا أو أصغر قليلاً، وكيف أنه بذل جهده كي ينقذ الفتاة ولكن النيران حالت بينه وبينها خصوصاً بعد أن سقط جزء من السقف فوق ساقيها فأسرع

نحوها متجاهلاً أوامر القائد الذي طلب منه الخروج، لكنه حاول أن يرفع الأخشاب المحترقة رغم إصابته بالكثير من الحروق ورغم شعوره بالألم، إلا أن الفتاة لم تحتمل كثافة الدخان وفارقت الحياة في مكانها بسبب الاختناق. وبعد تلك الحادثة أصيب مارك بحالة من الهلع والذعر كلما شاهد حريقاً أو سمع شخصاً يستنجد، فترك العمل كرجل إطفاء رغم حبه له.

أعاده صوت ستيف إلى الواقع وهو يقول:

- من الأفضل لك أن تكون حذرا ما دمت مصراً على خوض مغامرة غبية كهذه.

- لا تقلق سأكون بخير، والآن اذهب قبل أن أقوم بالاتصال بزوجتك وأخبرها عن مغامراتك الغرامية أيها المراهق.

أغلق مارك الهاتف واستلقى على الأريكة وهو ينظر إلى صورة قام أحد الرحالة برسمها تمثل مدينه أطلنتس المفقودة وقال لنفسه، يا ترى هل أنا غبي حقاً كي أصدق أسطورة وأحاول البحث عن مدن الذهب، ولكن ما الذي سأخسره؟

عندما دخلت أشلي لمنزلها جلست على طاولة الطعام وحدها لتأكل طعام العشاء وهي تفكر بما ستفعله بعد أن تم فصلها من عملها، وكيف ستجمع المال لتسديد ديونها، فأخذت تبكي وتتذكر كل الظروف القاسية التي عاشتها وما

تزال تعاني منها. وفجأة طرق أحدهم باب المنزل فتنهدت بضيق وهي تنهض لترى من الطارق معتقدة أنه أحد الجيران الفضوليين وعندما اكتشفت أنه زوجها السابق قالت من خلف الباب دون أن تفتحه وقد بدأت تشعر بالخوف:

- ما الذي تريده في هذا الوقت؟

- أنت تعرفين ما الذي أريده.

تلفتت حولها لتبحث عن شيء لتدافع به عن نفسها لو أنه حاول أن يؤذيها، فأمسكت بسكين صغيرة وأخفتها خلف ظهرها، وعندما فتحت الباب قليلاً قال لها وهو يبتسم ابتسامة خبيثة وينظر إليها نظرات جريئة جعلتها تتوارى خلف الباب:

- مساء الخير يا حلوتي تبدين جميلة كعادتك، متى ستسدين دينك؟ أم إنك تريدين الدخول إلى السجن؟

- لقد أخبرتك أنني سأفعل ذلك قريباً، لذا لا تزعجني ولا تأت لمنزلي مرة أخرى، وإن أردت التحدث معي تواصل مع المحامي أولاً.

قاطعها وهو يحاول أن يرى ما تخفيه خلف ظهرها.

- هل ستضربين عيني الثانية بهذه السكين الصغيرة كما فعلت بالأولى؟

أرادت أن تصفق الباب في وجهه لكنه وضع قدمه بين الباب حتى لا تفعل ذلك وقال:

- أنت تعرفين أن لي الحق بطردك من هذا المنزل ووضعك في السجن.

- أخبرتك أنني سأسد ديني، هذا ما اتفقنا عليه.

ضحك بصوت عالٍ وقال وهو يدفع الباب بقوة:

- ما رأيك أن أعفيك من الدين مقابل ليلة واحدة نقضها سوياً..

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت:

- أرجوك اتركني وشأني لا أريد أي مشاكل معك، يكفي ما حدث.

لكنه دفع الباب بقوة فسقطت على الأرض، وأخذت تتراجع للخلف بينما كان يقترب منها، فلوحت بالسكين أمام وجهه وهي ترتجف وقالت:

- اخرج من هنا ولا تفكر بالاقتراب مني..

وبحركة سريعة استطاع أن يسحب السكين من يدها ثم رفع أشلي بيد واحدة وطوقها بذراعيه وشدها من خصرها بقوة حتى أخذت تئن من الألم، لكنها تماكنت نفسها وضربته بقدمها بين رجليه فصرخ بصوت عالٍ وأفلتها، عندها استطاعت أن تحرر نفسها من قبضته وتهرب فخرجت مسرعة من المنزل حتى لا يستطيع الإمساك بها وأخذت تسير في الشارع وتتلقت حولها خوفاً من أن يكون قد تبعها.

وعندما تأكدت من أنها بأمان وقفت بجانب الطريق وهي تلهت من شدة الإنهاك وأدركت كم أنها ضعيفة وعاجزة عن حماية نفسها، فأخذت تبكي بضيق وألم خصوصاً بعد أن لاحظت الجرح الذي أصيبت به في ركبته أثناء تعثرها، فلم يكن أمامها سوى الجلوس على أحد الكراسي في الحديقة العامة لتهدئة نفسها حتى تستطيع التفكير بما

ستفعله وكيف تتخلص من ملاحقة زوجها السابق لها. بعد أن شعرت ببعض الهدوء انتابها الخوف لأنها كانت تجلس وحيدة في الشارع في وقت متأخر جداً، كما أنها نسيت أن تأخذ هاتفها الخاص معها، فقررت أن تدخل لأحد المتاجر لتطلب استخدام الهاتف ففكرت وهي تقول لنفسها بمن أتصل فليس لدي شخص أثق به بعد أن قامت صديقتي الوحيدة بخيانتني. ولا تعرف أشلي لماذا فكرت الاتصال بمارك لتطلب مساعدته، وعندما استطاعت أن تتذكر رقم هاتفه حيث كانت البطاقة ما تزال في جيبها، سمعت صوته عبر الهاتف وهو يجيبها ويتساءل فأدركت متأخرة أن الوقت قد قارب منتصف الليل، فشعرت بالخجل عندما قال بصوت ناعس:

- من المتصل في هذا الوقت؟!

- مارك هذه أنا أشلي.

اعتدل في جلسته وشعر بالدهشة وهو ينظر إلى ساعته ويتساءل عن سبب اتصالها في وقت متأخر.

- أشلي؟؟

حاولت أن تتمالك نفسها كي لا يبدو صوتها بأنها كانت تبكي
وقالت:

- هل تستطيع أن تأتي للعنوان الذي سأخبرك به؟

- حسناً أخبريني أين أنت وسأتي على الفور، لكن ما الذي
حدث؟

- سأخبرك عندما أراك.

عندما التقى بها في متجر الأغذية ولاحظ وجهها الحزين
وعينيها الباكيتين وملابس المنزل التي كانت ترتديها قال لها:
- ما الذي تفعلينه هنا في هذا الوقت؟ لماذا لا تعودين
لمنزلك؟

مسحت دموعها التي حاولت ألا تظهرها وقالت:

- هل أستطيع أن أبقى في شقتك هذه الليلة؟ فتح عينيه
بدهشة:

- شقتي، لا مانع لدي ولكن لماذا لا تعودين لمنزلك؟ هل هناك
مشكلة؟

أومأت برأسها بالإيجاب وقالت:

- سأخبرك بكل شيء لاحقاً فأنا أشعر بتعب شديد لوقوفني
هنا في البرد، كما أنني لويت كاحلي وأصبت بجرح في
ركبتي، ولا أستطيع استئجار غرفة لأن حقيبتني في المنزل.

ساعدتها على السير وعندما صعدت إلى سيارته ولاحظ أنها تبكي بصمت لم يشأ أن يزعجها بأسئلته فظل صامتاً حتى وصلا إلى شقته، فأخذت تنظر بحيرة إلى كومة الأوراق والكتب المليئة بالغبار والملقاة على الأرض بإهمال ثم قالت:
- المكان خانق ... أعتذر لم أكن أقصد الإساءة ولكن...

ضحك بخفة وقال:

- لا تعتذري، أعرف أنني كسول وفوضوي، لذا أزيحي هذه الكتب والأوراق جانباً واجلسي على الكرسي، ثم أخبريني ما الذي حدث لك ولماذا كنت تقفين في الشارع في هذا الوقت؟ سألته قبل أن تجيبه:

- أين ألبينا؟

- إنها نائمة في الغرفة.

- وأنت تنام هنا على هذه الأريكة!؟

- نعم ولكن لا تقلقي أنا معتاد على ذلك.

شعرت بالإحراج فشققة مارك ضيقة جداً ولا تكاد تكفيه، فكيف تطلب منه البقاء في شقته!

- أشلي ما بك بماذا تفكرين؟

- سأخبرك بما حدث لي أولاً ولماذا كنت خارج المنزل في هذا الوقت. لقد تزوجت من رجل حقير لم أعرف حقيقته إلا بعد أن ارتبطت به بشكل رسمي، فقد قام بسرقة أموالني

ومجوهراتي وادعى أنه رجل ثري وسيعيد كل ما أخذه مني عندما تنجح صفقتة، وسيجعلني أعيش في نعيم وثناء على حد قوله، لم أصدقه ولكن لم يكن بيدي حيلة فكلما طلبت منه إعادة ممتلكاتي كان يصرخ في وجهي حتى وصل به الأمر لإهانتني وضربي وخيانتني مع أقرب صديقة لي بعد أن أوهمها بأنه يحبها وبأنه ثري فصدقته..

لاحظت أشلي نظرات مارك إليها ولكنها أكملت:

- في إحدى المرات لم أحتمل ضربه لي وكنت غاضبة جداً وعندما حاول أن يضربني أمسكت بسكين كانت على الطاولة قربي ولوحت بها أمام وجهه وضربته بها دون قصد، ولا أعلم كيف أصابت وجهه وبالقرب من إحدى عينيه حتى كاد أن يفقدها!

ثم أخذت تبكي ومارك ينظر إليها دون أن يعلق فأكملت وهي تمسح دموعها:

- كنت سأدخل السجن، ولم ينجح المحامي في الدفاع عني لأنني لم أقدم أي بلاغ ضده من قبل وأخذ يطالبني بتعويض مادي أو الدخول إلى السجن، والآن مضى أكثر من عام وأنا ما زلت أسدد المبلغ على دفعات لأن المرتب الذي كنت أحصل عليه لم يكن كافياً لتسديده دفعة واحدة، وقبل قليل جاء إلى المنزل وحاول أن يتحرش بي لكنني ضربته وهربت.

ظلا صامتتين لبرهة ثم قال مارك بعد أن هدأت واستطاعت

أن تتمالك نفسها:

- هل لديك كاميرات مراقبة في المنزل؟

- كلا لا يوجد ... هناك فقط كاميرا خارجية.

- هذا جيد على الأقل تستطيعين الآن أن تثبتي للشرطة أنه يضايقك وقد جاء إلى منزلك، وربما هذا يغير الحكم وتتخلصين من الدين أو على الأقل سيجبر على كتابة تعهد بعدم الاقتراب منك أو محاولة الحديث معك وإزعاجك.

مسحت دموعها بكم قميصها فمد إليها منديلاً وقال:

- اذهبي للاغتسال ويمكنك الاستلقاء على سريرى مع ألبينا فهو واسع ونظيف، ولكن علينا أن ننظف الجرح الذي على ركبتك أولاً.

- شكراً لك يا مارك، أعتذر لأنني أزعجتك في هذا الوقت المتأخر ولكن لم أجد أحداً ألبأ إليه في هذه الساعة.

- بل يسعدني جداً أنك فعلت ذلك..

وبعد أن انتهت من تضميد جرحها ساعدها على النهوض والسير فاقتربت منه ولكنها كادت أن تتعثر فاتكأت على كتفه ولا تعلم لماذا خفق قلبها حينما شدها نحوه كي لا تقع، فحاولت جهدها أن تخفي شعورها رغم أنه لاحظ احمرار وجهها، فقال بعد أن ساعدها على الجلوس على السرير بصوت هامس كي لا يوقظ ألبينا:

- تصبحين على خير، أتمنى أن يكون سريري المتواضع مريحاً.

- شكراً لك على كل شيء وأعتذر مجدداً لأنني ...

قاطعها قبل أن تكمل حديثها وقال:

- لا تعتذري لي أبدا فهذا يسعدني، والآن حاولي أن تنامي فأنت تبدين متعبة.

ثم خرج من الغرفة وأغلق الباب خلفه، فالتفت لتنظر لألبينا التي كانت نائمة بهدوء وأخذت تفكر بشخصية مارك الغريبة والمتناقضة، فمظهره وسلوكه يجعلانه يبدو كشخص لا مبالٍ وفوضوي، إلا أنه يحمل قلباً كبيراً وعطوفاً، فكيف لرجل أن يأوي في منزله فتاة غريبة لجأت إليه ويجعلها تنام في غرفته وتحتل منزله ويفكر في مساعدتها؟ والآن يحاول أن يساعدها هي أيضاً رغم أنه لم يتعرف إليها إلا منذ مدة قصيرة؟! ابتسمت لتلك الأفكار التي راودتها ثم استلقت بالقرب من ألبينا وراحت في نوم عميق متمنية أن يجد مارك ما يتمناه فهو يستحق كما تعتقد.

الطريق إلى كالزمار

صعد مارك برفقة ألبينا وآشلي على متن طائرة صغيرة متهالكة وقديمة الطراز وقد كتب على جسم الطائرة ليديا بخط متعرج.. وكان طفلاً صغيراً قام بكتابته وحولها رسم مجموعة من الزهور بشكل غير متناسق، أما غونزليس فقد كان يجلس في قمرتها ويبتسم لهم وهو يمضغ علماً بطريقة مستفزة ثم قال لهم مرحباً:

- أهلاً بكم على متن طائرتي المتواضعة، وأرجو منكم ربط الأحزمة طوال الرحلة كما أن التدخين مسموح ولا يوجد مضيعة جميلة تأتي لكم بالطعام لذا تستطيعون خدمة أنفسكم بشرب الماء من تلك الملاحة الصغيرة، ولا أعلم إن كان هناك ماء أيضاً...

ثم التفت لآشلي التي كانت تنظر باشمئزاز لما حولها وقال لها:

- لقد قمت بتنظيف الطائرة خصيصاً لك يا آنسة.

ردت وهي تنظر للقاذورات التي تجمعت تحت الكراسي الممزقة:

- شكراً لك ما كان يجب أن تتعب نفسك.

ثم قال لألبينا التي كانت تبتسم بسعادة وهي تجلس لتربط حزام الأمان حول خصرها بمساعدة آشلي:

- يبدو أنك أكثر الأشخاص فرحاً وسعادة بهذه الرحلة، أعدك ستستمتعين بوقتك هنا .

- إنها أول مرة أحلق فيها بمركبة كهذه، أنا أشعر بالحماس.
جلس مارك بالقرب من غونزليس وأخذا يتحدثان فسأله
همساً:

- لماذا تأخذ هاتين الآنستين معك؟ يبدو أنها رحلة سياحية هذه المرة.

- أجل إنها كذلك، كما أن تلك الفتاة ألبينا لها جذور من أمريكا الجنوبية ونحن نساعدنا على إيجاد عائلتها.

رفع غونزليس حاجبيه غير مصدق وقال ساخراً:

- ما أجمل قلبك الرحيم يا مارك!! هل تعتقد أنني شخص مغفل وسأصدق ما قلته للتو؟! أعرف أنك لا تقوم بخدمة إلا وهناك هدف تنوي الوصول إليه، هيا أخبرني الحقيقة؟

- صدقني لا يوجد شيء آخر.

فقاطعهما صوت ألبينا التي قالت لمارك بحماس:

- لماذا لا يأتي غونزليس معنا إلى كالزمار؟ سيساعدنا كثيراً، فهو قوي..

تلثم مارك وشعر بالحرص بينما غونزليس ينظر إليه وهو يضيق عينيه:

- أيها الكاذب الحقير.

ثم التفت إلى ألبينا وقال وقد انفرجت أساريره وقال:

- يسعدني أن أنضم لكم في هذه الرحلة، ولكن ما الذي يوجد هناك في كامزمار؟!؟

ضحكت ألبينا وصححت قوله:

- اسمها كالزمار وتعني أرض الأحلام، أنا أبحث عن عائلتي وحببي، أما مارك والآنسة أشلي فهما سيساعدانني للبحث عنهم وكذلك سيزوران معي مملكتنا.

ضحك غونزليس بشدة وقال لمارك:

- حتى هذه الطفلة لم تسلم من خداعك أيها المجنون!! ولكن تلك الآنسة الحسنة ما هو هدفها؟

- دعك منا وانتبه لقيادة الطائرة، لا نريد أن نفقد أرواحنا في رحلة كهذه. صمتوا لبرهة ثم قال غونزليس:

- سأرافقكم في رحلتكم، أنا أيضاً أريد أن أساعد الآنسة الصغيرة في البحث عن عائلتها.

لم يستطع مارك أن يجبر غونزليس على تغيير رأيه خصوصاً مع حماس ألبينا وكذلك أشلي التي قالت:

- ربما قوتك البدنية وهذه الطائرة تساعدنا على الوصول إلى هدفنا، كما أننا قد نحتاج للحماية.

فقال مارك معلقاً وهو يسخر من غونزليس:

- تحتاجين لمساعدته وحمايته؟! إذن كوني حذرة فربما تختفي بعض الأشياء الثمينة منك فجأة.

فردت بسخرية:

- لا أعتقد أنك تستطيع سرقتي فالسيد غونزليس سيحميني منك، لقد رأيتك كيف حطم عظامك وجعلك تمشي كالعجوز منحني الظهر.

ثم أخذوا يضحكون بينما لوى مارك شفطيه بضيق وقال وهو يغلق عينه ويرخي رأسه:

- لا فائدة إذن من الحديث معكم، سأنام قليلاً قبل أن نصل إلى وجهتنا فأنا لم أستطع النوم البارحة بشكل مريح.

تذكرت أشلي أنها احتلت سريريه وشفته وربما وجودها هي وألبينا جعل حياته صعبة وكذلك نومه مما أشعرها بالضيق والحرص. وتمنت لو أنها تستطيع الاعتذار منه لكن صمتها المفاجئ جعل مارك ينظر إليها بحيرة ثم يقول:

- هل تشعرين بالندم لأنك ستذهبين معنا؟

- بل على العكس يا مارك أنا ممتنة لوجودي هنا معكم، على الأقل هذه الرحلة ستشغل تفكيري عما أمر به في حياتي ولو لفترة وجيزة.

فبادلها الابتسام ثم غمز وقال:

- إذن ابتهجي فأنا لا أحب أن أرى وجهك الجميل حزيناً.

- أنا أعتذر لو أنني تسببت لك بأي إزعاج، فقد احتلت شقتك أنا وألبينا البارحة.

- في الحقيقة لم تحتلي شقتي فقط، بل قلبي أيضاً.

حينها لم تتمالك نفسها فابتسمت بحرج إلا أن حركة الطائرة واهتزازها المفاجئ أجبر أشلي على الإمساك بكتف مارك الذي رحب بذلك وقال وهو يضع يده فوق يدها:

- تذكرني أنني هنا دوماً ولن أتركك تقعين ...إلا في حبي.

ابتسمت ألبينا سراً وهي تراقب نظرات مارك المثبتة على وجه أشلي التي كانت تشعر بالخجل وكادت أن تفلت منها ضحكة، إلا أن غونزليس قاطعهم وأخذ يضحك بسخرية من مارك وما قاله لأشلي:

- أيها العاشق الحالم اعتدل في جلستك حتى لا تقع وتخرج نفسك أمام حبيبتك لقد قاربنا على الوصول.

عندما وصلوا لمهبط الطائرات أخذت أشلي تتلفت حولها وهي تنظر للأشجار الكثيفة التي تحيطهم من كل جانب في مكان شبه معزول إلا من مبنى صغير جداً ورجلين آخرين يقفان بالقرب من طائرة صغيرة، فسألت غونزليس:

- أين نحن؟ هل هذا مطار؟!

- أجل مطار خاص كهذه الطائرة الخاصة، لا تهتمي كثيراً لما

تريته حولك فأنت سترين أعجب من ذلك.

حمل مارك الحقائق واقترب من غونزليس وأشلي التي ما تزال في حالة من الذهول والحيرة وقال لها:

- سنحتاج لفندق قريب من المتحف الوطني وكذلك مصرف لتبديل العملات. الجو حار جداً فلماذا تصر ألبينا على ارتداء القبعة؟! لقد طلبت منها أن تخلعها لكنها رفضت.

- اتركها وشأنها يا مارك لا تتدخل فيما لا يعنك.

قالت أشلي ذلك ثم تركتهما واقتربت من ألبينا التي كانت تبدو متوترة لتتحدث إليها، وعندما أخبرتها بما طلبه مارك ابتسمت أشلي وقالت لتطمئنها:

- سنجد لك قبعة مناسبة تقيك من الشمس وتخفي القرون الصغيرة أيضاً، ولكن يجب أن نخبر مارك عاجلاً بأمرها، لأن ذلك الرجل فضولي ولا نريده أن يتسبب بفوضى عندما يكتشف الأمر بنفسه.

- أنا أشعر بالقلق من ردة فعله، أخشى أن يكرهني أو يخاف مني.

- لا تقلقي مارك لن يفعل ذلك أنا واثقة ، لذا لا تفكري كثيراً.

أخذهم غونزليس لفندق قريب يعرف صاحبه وكان ثمن الليلة الواحدة بخساً جداً، فطلبت أشلي غرفة لها مع ألبينا ولكن أخبرها صاحب الفندق أنه لا يوجد سوى غرفة واحدة بها مكيف مناسب، أما الغرف الأخرى فهي حارة ورطبة بسبب

تعطل وحدة التكييف، فاعترضت ورفضت أن تبين معها في غرفة واحدة ولكن غونزليس قال لها بنفاز صبر.
- هذه رحلة اقتصادية يا عزيزتي وسننام جميعاً في تلك الغرفة.

فقلت بتحد:

- لن يحدث هذا، بل سنبحث أنا وألبينا عن مكان آخر.
قاطعهما مارك الذي حاول أن يهدئ أشلي ويقنعها قائلاً:
- إنها مجرد ليلة واحدة لا تصعب الأمور كثيراً، فنحن لا نأكل النساء صدقيني. ستنامين أنت وألبينا على السرير وأنا وهذا الضخم لدينا أكياس النوم وسننام على الأرض.
فقلت وهي تنظر للغرفة التي تحوي سريرين صغيرين فقط ودورة مياه:

- لكن نحن نحتاج إلى بعض الخصوصية.

ضحك غونزليس وهو يغمز لأشلي:

- لا تخجلي يا حلوة وتصرفي بحرية، هل تشخرين أثناء النوم؟

- لا أقصد أثناء النوم بل ربما عندما نحتاج للاستحمام أو

فقال مارك بسخرية:

- توجد دورة مياه تستطيعين استخدامها كما تشائين!!

قالت في نفسها وهي تنظر إليهما، "كم أنتما مغفلان ولا علاقة لكما بالأدب والذوق!" لكنها لم تشأ أن تتجادل معهما أكثر لأنها كانت تفكر بألبينا وقرونها الصغيرة، فلا تريد أن يكتشف هذان الرجلان تلك القرون فيصابا بالخوف ويتسبان بفوضى وإحراج لألبينا. فدخلت إلى دورة المياه لتأخذ دشاً بارداً وتغسل وجهها من حرارة الشمس، وفجأة سمعوا صراخها فأسرعوا لمعرفة ما حدث ولكن الباب كان مقفلاً من الداخل، فقام مارك بركله عدة مرات حتى انكسر القفل فوجد أشلي ترتجف وهي تقف فوق حوض الاستحمام وتشير إلى حشرة كبيرة وغريبة الشكل تشبه الصرصور، فأخذ مارك وغونزليس يضحكان حتى نزلت دموعهما من شدة الضحك ثم خلع مارك حذاءه وضرب تلك الحشرة عدة مرات ليتخلص منها وقال وهو يرفع حذاءه عنها:

- إنه مجرد صرصور لماذا أنت خائفة هكذا؟!

- أنا أكره الحشرات وأشعر بالقرص منها، كما أن هذا الصرصور كبير جداً ومختلف عن الذي أراه دائماً.

- إنه الصرصور الساطع، أعتقد أن ذلك المسكين مات بسبب صراخك قبل أن أقضي عليه بحذائي.

لم يشأ مارك أن يخبرها أن هناك الكثير من الحشرات الغريبة والمخيفة التي تعيش في أمريكا اللاتينية وقد تصادفها في كل مكان تقريباً، لكنه قال لها مطمئناً:

- حسناً لقد تخلصت منه، هيا أنهي استحمامك فالجميع ينتظر دوره.

فقال غونزليس وهو يستلقي على الأريكة ويفلق عينيه:
- دعها تأخذ وقتي، لن أستحم اليوم فأنا متعب.
فقال مارك ضاحكاً:

- هذا أمر طبيعي فلو قلت إنك ستستحم عندها سأعتقد
إما أنك مريض أو ربما تتصنع حب النظافة والاهتمام أمام
الفتيات فقط.

وقبل أن يخرج من دورة المياه التفت إلى أشلي وعلى
شفتيه ابتسامة وهو يتفحص وجهها المرعب ثم رفع أحد
حاجبيه وقال:

- أنا مستعد أن أقتل جميع الحشرات التي تجعلك تصرخين
بهذه الطريقة يا عزيزتي...

فقالت بغضب رغم تورد وجنتيها:

- اخرج من هنا أيها الأحمق وإلا طلبت من غونزليس أن
يحطم ما بقي من عظامك.

- حسناً لا داعي للغضب كنت أمزح فقط.

عندما وصلوا للمتحف الوطني وأخذوا يبحثون عن
المخطوطة التي تحدثت عنها أشلي أثناء الرحلة، وجدوها

محفوظة داخل صندوق زجاجي كبير وكانت عبارة عن مجموعة من الأوراق القديمة والبالية مجزأة إلى عدة أجزاء وقطع بأحجام مختلفة، فقال مارك لآشلي:

- هل تعتقدان أننا نستطيع الحصول على نسخة منها؟

- لا أظن فلو كان ذلك مسموحاً لاستطعت أن أنسخها عن طريق الإنترنت من دون عناء السفر إلى هنا.

- ماذا سنفعل إذن وكيف سنستطيع قراءتها؟

عندما التفت آشلي لألبينا لاحظت أنها تنظر إلى المخطوطة بحزن فسألتها عن سبب حزنها فقالت:

- لا فائدة، فهذه المخطوطة ناقصة أيضاً، وما هو مكتوب فيها لا يساعدنا على الوصول إلى عائلتي أو الاستدلال على مملكة كالزمار.

- لا تقلقي يا عزيزتي، سنبذل جهدنا لمعرفة مكانهم، نحن في أول الرحلة فقط، أما بخصوص المخطوطة فأنا سأتحدث مع أمين المكتبة وأرى إن كان يستطيع أن يعطينا نسخة مصورة منها.

ثم تركتهم وأخذت تتحدث إلى رجل كبير في السن كان يجلس وحده خلف مكتب الاستقبال، وبعد دقائق نهض الرجل من مكانه وأخذ يمشي متجهاً نحوهم برفقة آشلي التي كانت تبتسم بانتصار، فاقترب الرجل من الصندوق وقال:

- لدي نسخة مصورة من هذه المخطوطة ولكن لا تقومي بنشرها على الشبكة أبداً حتى لا يحاول أي مغفل أن يبحث عن الوهم ويتسبب بموته أو اختفائه، وما دمت تريدينها للدراسة والبحث العلمي فقط فأنا موافق.

فسأله مارك:

- لماذا لا يجب علينا البحث عن المدن المفقودة؟

- لأنه لا وجود لها، فهي مجرد كذبة اخترعها المحتلون بهدف تبرير احتلالهم لتلك المناطق وخلق الفوضى. وحتى لو كانت موجودة فإنه يصعب الوصول إليها فتلك القبائل معروفة بحمايتها لممتلكاتها، كما أن معظم الرحلات الاستكشافية التي تم تنظيمها في الماضي باءت بالفشل وتسببت بالكثير من الخسائر المادية والبشرية، فمنهم من جن جنونهم ومنهم من فقد ولم يعد ولا أحد يعلم ما مصيرهم، ومن عاد منهم أدرك بعد فوات الأوان أن الوصول إلى تلك المدن أمر مستحيل.

أخذت أشلي المخطوطة من أمين المكتبة ثم أشارت لمارك كي يعطيه بعض المال نظير مساعدته لهم..

وبعد أن خرجوا من المكتبة جلسوا في أحد المقاهي القريبة وأخذت أشلي تقرأ ما كتب في المخطوطة بصوت مسموع وقد كانت باللغة الإسبانية القديمة:

- تحولت أشعة الشمس أمامنا إلى خيوط من نار ولم نستطع

أن نتجاهل جمال ذلك المنظر حتى أن أجفاننا أبت أن ترمش وكأنها متعطشة لرؤية تلك الأعجوبة بعد الظلام الذي عانيناه وفجأة بدأت السماء تمطر فيا له من منظر عجيب من اجتماع المطر وشعاع الشمس الذي شكل قوساً بهياً مليئاً بالألوان انعكس نوره على النهر الجاري، ولكننا عندما عبرنا النهر وأخذنا نسير حول سفح الجبل لم نجد طريقاً مفتوحاً نمر من خلاله إلى أعماق الجبال، لذا نتج عن ذلك خيبة أمل وحزن لا يمكن تفسيره!! لقد سئمنا وعزمنا على العودة ولكن ما حدث في اليوم التالي ورؤية ذلك الغزال الأبيض الجميل وقرونه المشعة والمتشعبة بشكل لا يصدق، جعلنا نشعر بتجدد الأمل مرة أخرى ...

توقفت أشلي عن القراءة وقالت وهي تقلب الورقة:

- يبدو أن هذا الجزء مفقود يا ألبينا .

كانت ألبينا شاردة الذهن فأخذ مارك يناديها عدة مرات حتى التفتت إليه وعلى وجهها علامات الدهشة فقال مارك لها:

- ربما أولئك المستكشفون لم يصلوا إلى كالزمار فقالت وما تزال الدهشة تعلو وجهها:

- بل وصلوا ... أعتقد أنهم تبعوا الغزال الأبيض ووصلوا، لكن لماذا تم قطع هذا الجزء من المخطوطة وأين الباقي؟

- ما علاقة الغزال بالأمر؟

- إن الغزال الذي يتحدثون عنه ليس غزالاً عادياً كالذي نراه في كل مكان حتى وإن كان أبيض أو نادراً ... بل إنه مميز ومقدس في كالزمار مما جعلهم يتبعونه رغم شعورهم بالضياء وفقدان الأمل، فتلك الغزلان تملك قروناً ذهبية تشع بضوء مبهر لا مثيل له. هل تستطيع أن تتخيل ردة فعلك عندما ترى أمامك غزالاً أبيض براق بقرون متشعبة تلمع بلون الذهب الصافي؟! من المؤكد أنك ستلحق به إن كنت تبحث عن الذهب. يجب أن أعود لموطني بأي طريقة ...

فسألتها آشلي:

- هل تستطيعين معرفة مكان تلك الغزلان؟

تنهدت ألبينا بحزن وقالت:

- كلاً لا أستطيع تحديد موقعها إلا من داخل كالزمار فهي لا تخرج من تلك المنطقة، والجزء المقتطع من المخطوطة هو الذي يوضح طريقة الوصول إليها وأنا أعتقد أن إيمانويل يعرف ذلك.

فسألها مارك:

- وكيف عرف بذلك، هل أخبرك بنفسه؟

- لقد كان يسألني كثيراً عن المخطوطة وأنا ساعدته على

رؤيتها

- إذن أنت تعرفين مكانها، أين هي؟

- إنها في مملكتنا يحتفظ بها أبي في مكان آمن كي لا يسرقها أحد أو يحاول الوصول إلى كالزمار للبحث عن الذهب. وإن كان إيمانويل أخذ المخطوطة دون علمي فحتماً ينوي العودة ليسرق الذهب وربما يخبر أشخاصاً آخرين بالمكان ... ستحدث كارثة حينها وسأكون أنا السبب لأنني أخبرته عنها.

ظلت ألبينا صامته طوال اليوم وعلى وجهها الحزن والقلق فقالت أشلي لتطمئنها:

- سنجد حلاً لا تفكري كثيراً فنحن هنا لمساعدتك.

- الحل الوحيد هو الوصول إلى إيمانويل قبل أن يحاول الدخول إلى كالزمار، أنا متأكدة أنه قد أخذ المخطوطة. سألها مارك مستفهماً:

- ما دام وصل من قبل لموطنك فلماذا ترك المكان مجدداً؟ ولماذا لم يقم بسرقة الذهب؟

- وهل تعتقد أنه بيديه الوحيدتين سيكتفي بسرقة بعض السبائك أو المجوهرات؟ إنه يحتاج وسيلة لنقل أكبر كمية من الذهب وربما يستعين بأخرين لفعل ذلك.

وضعت رأسها بين يديها وأخذت تبكي فربت مارك على كتفها بتعاطف:

- لقد دفعك الحب لأن تكوني عمياء عن حقيقة ذلك الشخص، فأنت ما زلت صغيرة ومن الصعب أن تكتشفي

حقيقة الأشخاص ونواياهم السيئة لذا لا تحزني ولا تلقي باللوم على نفسك.

لكنها فاجأته بسؤال جعله يشعر بالحيرة ويعجز عن الإجابة:
- لو كنت مكان إيمانويل هل كنت ستسرق الذهب يا مارك؟
هل ستحاول أن تسرقنا أنت أيضاً وتفر هارباً أو ربما تدل آخرين على مكان مملكتنا؟

التفت غونزليس وآشلي إلى مارك وهما ينتظران سماع إجابته وعندما لم يعرف كيف يجيبها قال ليغير مسار الحديث وهو يبحث حوله:

- ما رأيكم لو نتناول بعض الطعام؟ أنا أشعر بالجوع، انظروا يبدو أن هذا المطعم جيد، إنه يقدم أصنافاً شعبية، لطالما أردت أن أجرب طبق المانيسوبا.

وبينما هم يسيرون نحو أحد المطاعم اقتربت منه آشلي وقالت همساً:

- لماذا لم تخبرها بأنك لن تقوم بسرقة الذهب، هل تعتقد أنها غبية؟

- وماذا لو وعدتها بعدم فعل ذلك وأعمى بريق الذهب عيني وسرقت البعض منه؟ عندها سأكون كاذباً ومخادعاً في نظرها، لذا لم أشأ أن أجيبها حتى تعرف أنني لم أخدعها.

- ليس من حقلك أن تأخذ شيئاً منهم، عليك أن تطلب وإن أذنوا لك تستطيع أن تفعل ذلك. إن قمت بسرقة شيء

سأفضحك.

ضحك بسخرية:

- لا ترهقي نفسك بالقلق حول أفعالي، فربما لا نصل إلى ذلك المكان أصلاً، فبعد أن قرأت عن رحلات المستكشفين شعرت باليأس وأيقنت أن المهمة مستحيلة وتلك المدن مجرد أساطير وإشاعات لغرض السيطرة كما قال أمين المكتبة لنا.

- لكن المستكشفين السابقين لم تكن برفقتهم فتاة من كالزمار كما نفع الآن أيها الذكي، ولا تنس أمر إيمانويل.

- وأين هو إيمانويل؟! في الحقيقة بدأت أشك كثيراً بسلامة عقل ألبينا..

ضربته أشلي على رأسه وقالت:

- لا تكن مغفلاً ولا تدعها تسمع ما تقوله عنها وإلا جعلت غونزليس يغلق فمك بطريقته:

- حسناً لن أقول شيئاً.

أخذ ينظر إليها وهو يبتسم ثم قال:

- لا أعرف لماذا أشعر برغبة قوية في رؤيتك غاضبة؟! ملامحك

ضربته مجدداً على رأسه رغم احمرار وجنتيها مما جعله يضحك بصوت عالٍ.. فالتفت غونزليس إليه وسأله:

- ما الذي يضحكك هل هناك شيء لا نعرفه؟

- أجل هناك سحلية تمشي على ظهرك، ربما تعتقد أنها في منزلها.

مد غونزليس يده للخلف وأخذ يتحسس ظهره فازدادت ضحكات مارك الذي قال له:

- توقف عن فعل ذلك، أنا أمزح فقط.

- لا أعرف متى تنوي أن تعقل، لقد بلغت منتصف الثلاثين من عمرك وما تزال تتصرف كمراهق طائش.

رفع مارك حاجبيه وقال:

- ما دمت أنت صديقي فلن أتغير أبداً.

في اليوم التالي خرجت ألبينا برفقة أشلي للتنزه في المنطقة المركزية لحي سانتا تيريزا بالقرب من درج سيلارون الشهير للتعرف على معالم المدينة ولتشتري لها قبعة صيفية مناسبة، فشعرت ألبينا بالانبهار وقد أدهشها ازدحام المكان وإزعاج المارة وتعالى الدخان والملوثات التي ملأت الجو فقالت:

- كيف تعيشون وسط كل هذه الضوضاء؟! الناس ملتصقة مع بعضها البعض وكل منهم مشغول بنفسه ويجري بسرعة بين الزحام وكأن هناك من يلاحقهم!

- ماذا عن مملكتكم هل يسودها الهدوء طوال الوقت؟

- في معظم الأيام نعيش حالة من الهدوء والسلام ولكن في الاحتفالات تعم المملكة أيام من المرح والمهرجانات كما نقيم الولائم ونجتمع سوياً في الساحة الرئيسية، بينما يقوم أبي بتهنئة السكان وإلقاء كلمة تعبيراً عن حبه واهتمامه بهم.

رفعت أشلي حاجبها بإعجاب:

- إذن أنت حقاً أميرة يا ألبينا؟

- كلا أنا لست أميرة فلن أكون حاكمة بعد أن تنتهي فترة حكم أبي بل سيتم تنصيب حاكم جديد عن طريق تقديم القربان للنهر الكبير.

- وما نوع القربان الذي يتم تقديمه؟

- إنه الذهب فيقوم الحاكم الجديد بإلقاء قطع الذهب في النهر وعندما تغوص جميعها يعتبر هذا دليلاً على قبوله كحاكم ثم يقوم أربعة من الكهنة بطلي الحاكم الجديد بذرات الذهب على كامل جسمه، ويغمس نفسه في النهر حتى يتخلص من الذهب بشكل كامل، وبعدها يبدأ الاحتفال ويتم تنصيبه كإمبراطور.

- إذن الذهب هو عنصر أساسي في حياتكم؟

- نعم ولكن نحن لا نهتم لقيمته المادية كما تفعلون بل هو رمز مقدس يشير للشمس ووهجها.

اقتربتنا من أحد الأكشاك حيث كان يعرض قبعات صيفية مصنوعة يدوياً من القش فانتقت أشلي قبعة جميلة قد زينت

بزهور وخيوط ملونة وقالت لأبينا:

- أعتقد أن هذه ستبدو جميلة ما رأيك؟

وضعت القبعة على رأسها بعد أن خلعت قبعة مارك الصوفية وقالت وهي تبتمس بارتياح:

- أخيراً تخلصت من تلك القبعة البشعة، كنت أشعر أنني غبية وأنا أرتديها.

وبينما هي تتحدث شعرت أشلي أن هناك شخصاً يراقبهما ويلتفت إليهما بين الحين والآخر فقالت لأبينا:

- دعينا ندخل لهذا المقهى لنرتاح قليلاً، أنا أشعر بالعطش.

فلاحظت أن ذلك الشخص قد تبعهما ودخل للمقهى خلفهما أيضاً لكنه جلس بعيداً عنهما وأمسك بيده جريدة أخفى بها وجهه، فقالت وقد بدأت تشعر بالخوف:

- لن نجلس هنا ... سنعود للفندق هيا.

- لماذا يا أشلي هل هناك شيء؟!

أجابتها وهي تحاول أن تتحاشى النظر لذلك الغريب.

- كلا ولكن أشعر أن هناك شخصاً يتبعنا، ولا أريد أن تحدث أي مشاكل ونحن وحدنا.

خرجتا من المقهى وهما تسرعان الخطى بعد أن لاحظتا أن ذلك الشخص ما يزال يتبعهما وهو يخفي وجهه بقبعة فقالت أشلي:

- سندخل إلى أحد الأزقة الضيقة وسنحاول الاختباء لذا لا تنظري إليه.

أطاعتها ألبينا وهي تسير خلفها وقد بدأت تشعر بالذعر معتقدة أن من يتبعهما هو أحد جنود والدها الغاضب، واختبأتا داخل الزقاق خلف أحد الأبواب المواربة فشاهدتاه وهو يدخل خلفهما بعد عدة ثوان فقط، وأخذ يتلفت حوله وكأنه يبحث عنهما، فلم تحتمل أشلي وازداد خوفها أكثر معتقدة أنه لص أو أحد أفراد العصابات المنتشرة في المنطقة وينوي بهما شراً، فاتصلت بمارك وأخبرته بصوت هامس:

- هناك من يتبعنا ولا أعرف من يكون !!

- هل أنت متأكدة أنه يتبعكما؟

- أجل يا مارك نحن مختبئتان في أحد الأزقة وقد دخل إليه خلفنا وأخذ يتلفت حوله..

سألها عن مكان وجودهما فأخبرته عن الطريق الضيق وأضافت:

- إنه ما يزال يبحث عنا أنا أشعر بالخوف.

- المكان قريب جداً، سأتي في الحال لا تتحركا من مكانكما.

اقترب الرجل الغريب من الباب الموارب الذي كانتا تختبئان خلفه وقبل أن يفتحه انقض مارك عليه وأمسك به ثم لوى ذراعه خلف ظهره حتى شل حركته وقال بصوت حازم:

- لماذا تلاحق هاتين السيدتين، من أنت؟

لكن ألبينا خرجت مسرعة ووقفت خلف مارك ومنعته من ضرب الرجل وهي تقول:

- لا تفعل ذلك يا مارك إنه إيمانويل حبيبي.

التفت إيمانويل لألبينا وحاول أن يبعد مارك عنه قائلاً:

- أرجوك ساعديني يا حبيبتي، توقف عن لوي ذراعي أيها الغبي.

أفله مارك فأسرع إيمانويل ليحتضن ألبينا التي ارتمت بين ذراعيه وهي تبكي بسعادة وقالت:

- حبيبي لقد كنت أبحث عنك.

- أنا أيضاً بحثت عنك في كل مكان، وكم كنت سعيداً عندما رأيتك.

ظلا يتحدثان بينما مارك وأشلي يراقبانها بصمت ودهشة فإيمانويل كان شاباً يافعاً في منتصف العشرين من عمره بملامح أوربية أصيلة، حيث الشعر الأشقر والعيون الزرق وبشرته الصافية التي لا تشوبها شائبة مع بعض النمش الذي زاده وسامة، أما ألبينا فقد كانت تنظر إليه باسمه الوجه دون أن ترمش وهي في حالة عشق وهيام. التفت مارك لأشلي وقال معلقاً:

- صدق من قال إن الحب أعمى.

شعرت أشلي أن مارك يشعر بالغيرة فأرادت أن تغيظه أكثر
فقلت:

- في الحقيقة إنه شاب وسيم جداً.

فرفع مارك أحد حاجبيه محاول أن يخفي غيرته من مدح
أشلي لإيمانويل وقال:

- لكن الجمال ليس كل شيء خصوصاً عند الرجال، فما
الفائدة إن كان وسيماً لكنه أحمق؟!

- وكيف عرفت أنه أحمق؟!

- هذا واضح جداً، أنا أعرف الرجال وكيف يتصرفون
عندما يقعون في الحب ولا أعتقد أنه يحبها بل يتصنع ذلك،
ستدركين لاحقاً أن ما أقوله صحيح.

وقبل أن يقتربا من إيمانويل قالت له أشلي وهي تبتسم:

- عموماً أنا لا يستهويني هذا النوع من الوسامة والجمال
عند الرجال، أفضل أن يكون الرجل قوي البنية ذا بشرة
حنطية لوحتها الشمس وعيون بنية بنظرات حادة وحاجبين
كثين مقوسين وفوضوي مع مسحة قليلة من الغباء.

اتسعت ابتسامة مارك ثم أخذ يضحك سويماً، ولكن تمادي
إيمانويل مع ألبينا وتلك النظرات الجريئة جعلت مارك يلتفت
إليهما ثم يقترب ليقاطع لحظتهما الرومانسية ويقول بصوت
جاد لإيمانويل دون أن يهتم لعبوس وجه ألبينا:

- لماذا كنت تراقبهما بهذه الطريقة المريبة بدل من أن تتقدم بشكل مباشر وتحدث إلى ألبينا؟

التفت إيمانويل وقال ببعض الحرج بينما ألبينا تنظر إليه وهي تمسك بيده وتبتسم:

- لقد كنت خائفاً من ردة فعلها، خصوصاً بعد أن افترقنا فجأة.

سألته أشلي:

- ولماذا افترقتما، ألم يكن من المفترض أن تعيدها لموطنها؟

ابتسم إيمانويل لألبينا التي كانت ما تزال تنظر إليه فطبع قبلة على جبينها وقال:

- بلى ولكن ما حدث بعد أن وصلنا إلى الحدود جعلني مضطراً لتركها رغماً عني، خوفاً من ملاحقة عائلتها لي ولها، بالإضافة إلى أفراد العصابات الذين علموا بشأن الذهب الذي أحمله معي.

التفت مارك لأشلي وهو غير مصدق لما يقوله إيمانويل، فقالت ألبينا وقد تحولت ابتسامتها إلى حزن:

- ولماذا كنت تحمل الذهب معك؟ أنت لم تخبرني بأنك فعلت ذلك.

تلعثم وهو يجيبها:

- لم أقصد أن أسرق شيئاً صدقيني، ولكن أردت أن ... أردت

أن أتأكد إن كان ذهباً حقيقياً أو مزيفاً فقط. لقد كنت منبهراً
وغير مصدق لما رأيته هناك في كالزمار لذا حملت البعض منه
معي.

لم يقتنع مارك بما قاله إيمانويل لكن ألبينا قالت وهي
تبتسم مجدداً:

- أنا أثق بما يقوله يا مارك، فهو من طلب مني أن أترك
عائلي وأذهب معه بعد أن لحق بنا والدي بجنوده بأمر من
زوجته.

- ألم يكن من الواجب عليه أن يحميك، ماذا لو حدث لك أي
مكروه؟

لكنها تجاهلت مخاوف مارك وقالت:

- ما دام هو معي الآن أعتقد أنني أستطيع العودة لموطني
وربما نعيش سوياً في كالزمار، ما رأيك يا حبيبي؟

ابتسم إيمانويل رغم أن التوتر كان واضحاً على ملامحه
وتلعثمه في الحديث وقال:

- أنا موافق يا حلوتي، ولكنني لم أستطع فك رموز الخرائط
الموجودة في المخطوطة كي أعود بك إلى هناك، ربما أنت
تستطيعين ذلك.

فقال أشلي معلقة:

- إذن تجرأت أيضاً وسرقت المخطوطة من والدها؟ ألا يعتبر

تصرفك مريباً؟

- وكيف سأستطيع الخروج من كالزمار من دون الخرائط والمخطوطة؟ كنت مضطراً لذلك.

لم تشعر أشلي بالارتياح وكانت متأكدة أن إيمانويل يخفي أمراً ما، لكنها لم تشأ أن تتدخل في علاقته بألبينا التي كانت منبهرة به وتصدق كل ما يقول.

وقبل أن يعودوا جميعهم للفندق اقترب مارك من إيمانويل وجزه من ذراعه خلسة ثم قال همساً كي لا تسمعه ألبينا:
- أريد أن أتحدث معك قليلاً.

فتبعه حتى أصبحا بعيدين عن الآخرين وقال مارك:

- إن كنت تنوي أن تؤذيها ستندم، هل ترى ذلك الرجل الضخم؟ سأجعله يمزق وجهك الجميل هذا ويحوّله إلى كرة بيسبول.

ابتسم إيمانويل ببرود وقال:

- لا تقلق، وليس هناك داع من تمثيل دور الحارس الشخصي لألبينا، فهي ذكية رغم صغر سنّها.

- ألا تعتقد أنك أكبر منها بكثير حتى تقع في حبها؟ كم عمرك؟ ثمانية وعشرون ربما؟

- أنا في الرابعة والعشرين، هل أبدو أكبر سنّاً من ذلك؟
عموماً لا تغضب ثم إن الزواج بهذا العمر مسموح في مملكة

كالزمار.

- لكننا مازلنا هنا ولسنا في كالزمار ... لذا كن حذراً.

في الفندق، وضع إيمانويل الخرائط أمامهم وقال محدثاً
ألبينا:

- حاولت كثيراً أن أجد طريق العودة ولكن كلما بحثت ازداد
الأمر غموضاً وتعقيداً وقد رفض الجميع مساعدتي معتقدين
أنني مجنون.

فقلت أشلي وهي تعيد وضع الخريطة بشكل صحيح.

- ربما لأنك كنت تقرؤها بوضعية خاطئة، ففي حضارة الأنكا
والمايا يقومون برسم الخرائط بطريقة عمودية وبالاعتماد
على موقع شروق الشمس، ولهذا عندما وضعتها بشكل أفقي
أصبحت أكثر غموضاً ... انظر لمكان رسم الشمس حيث تشير
إلى الشرق.

ابتسمت ألبينا وهي تستمع إليها وقالت:

- كم أنت ذكيه يا أشلي.

- لقد قرأت الكثير عن ثقافة تلك المناطق والحضارات
القديمة، ولكن طريقة قراءة الأحرف والرموز اللوغوغرافية
ربما ستكون صعبة خصوصاً أنها مزيج من عدة لغات، فعلى
ما يبدو أنهم يستعينون بتصوير الكلمات برموز مختلفة، لذا

قد أجد صعوبة في فهمها.

أخذت أشلي تنظر وتحلل الرموز ثم قالت وهي تشير إلى الخرائط وتقرأ ما كتب في المخطوطة بلغة سكان كالزمار وترجمها لهم قدر معرفتها بمساعدة ألبينا التي قالت:

- انظريا مارك هنا توجد بحيرة باريتما الملعونة التي أخبرتكم عنها سابقاً، وفي هذا الاتجاه كان يوجد تمثال ضخم مصنوع من الذهب للمستكشف الأجنبي الذي استطاع الوصول إلى المملكة، وهنا يوجد جزء من النهر الكبير حيث تقام احتفالات التنصيب...

ثم أشار مارك إلى جزء مظلل في أحد زوايا الخارطة وسأل ألبينا:

- ماذا عن هذا الجزء لماذا هو مختلف ومحاط بلون قاتم ورمز سحلية؟

صمتت لبرهة ثم قالت:

- من الأفضل أن نتجنب هذا الجزء من الغابة ونبتعد عنه قدر استطاعتنا، لأنه مقر الساحر أونين ومن يقترب من تلك الغابة لن يخرج منها كما هو.

نظروا إلى بعضهم البعض فقال غونزليس:

- إذن يجب ألا نضل طريقنا ونكون حذرين فلا نريد أن نصادف ذلك الساحر.

وبينما هي تنظر إلى الخرائط سألتهم:

- هل تعرفون مكاناً يسمى ماناوس؟

فأجابها غونزليس:

- إنها عاصمة الأمازون وإحدى مدن البرازيل، لماذا تسألين عنها؟

- يجب أن نصل إلى معبد الشمس في ماناوس، أعتقد أن بداية طريق المستكشفين كان من ذلك المكان.

ثم التفت مارك لإيمانويل وقال له وهو يطوي الخرائط ويضعها في جيبه:

- ستظل هذه معي أيها الشاب.

حاول إيمانويل أن يعترض لكن نظرات غونزليس المخيفة ووجه مارك الساخر جعله يبتلع ريقه باستسلام ويقول:

- حسناً، هذا لا يهم ما دمت سابقى مع حبيبتي ألبينا وسنعود سوياً إلى كالزمار.

في المساء أخذهم غونزليس بطائرته إلى ماناوس وأخذوا يسألون السكان عن موقع معبد الشمس فقال لهم أحد المارة:

- إن المعبد مغلق منذ فترة بسبب أعمال الصيانة ولا يسمح للزوار بالدخول إليه.

فسأله أشلي:

- منذ متى تم إغلاقه؟

- منذ أكثر من خمسة أشهر تقريباً وما يزال العمل مستمراً.

تهدت ألبينا بضيق وقالت:

- إذن لن نستطيع الدخول إلى هناك، لقد ذهب تعبنا سدى.

وبينما الجميع يتحدثون ويتناقشون أشارت أشلي لمارك بأنها تريد الحديث معه وحدهما، فذهب برفقتها إلى أحد الزوايا بعيداً عن الآخرين وقالت:

- ما قاله الرجل غير صحيح، إنهم يغلقون الموقع لغرض التنقيب.

- تنقيب عن ماذا؟

- قبل عدة أشهر أذيع خبر صغير لم يهتم به أحد عن اكتشاف العلماء كمية هائلة من الذهب تعود لشعب المويسكا، كانت مدفونة تحت بحيرة باريمي والتي يقال إنها كانت تصب بالقرب من هذا المعبد، وتحدث أحد المستكشفين أنه ربما تكون هذه دلالة قوية على وجود حضارة مفقودة أو آثار لقبائل قديمة قريبة من هنا، ولم يتحدث بعدها عن هذا الاكتشاف أي أحد!!

- إذن تعتقدون أنهم وجدوا طريقة للدخول إلى تلك المدينة

ووصلوا إليها؟

- لا أعلم ولكن ربما حدث ذلك، خصوصاً مع اكتشاف الذهب

فقد كانت الكميات كبيرة جداً كما قيل والغريب في الأمر أنني لم أجد مقالات أخرى تتحدث عن هذا الاكتشاف!

فكر مارك لبرهة ثم التفت إلى ألبينا التي كانت تتحدث بسعادة مع إيمانويل وقال لأشلي بهمس:

- إذن ما الذي نفعله الآن؟ هل نعود أدراجنا وننسى أمر ألبينا ونسلمها للسلطات هنا؟

رفعت حاجبها بدهشة وقالت:

- كم أنت أناني! تخيل كيف ستكون ردة فعلها عندما نتخلى عنها؟ ثم هل تعتقد أن إيمانويل جاء معنا إلى هنا لأنه يحبها؟ فعندما يعلم أنه لن يستطيع الوصول إلى الذهب سيتركها ولن يهتم بها أبداً. يجب أن نجد طريقة لإعادة ألبينا لموطنها فوجودها هنا خطر عليها.

- لكن الأمر صعب وشبه مستحيل خصوصاً مع إغلاق المعبد..

ترددت أشلي قبل أن تكمل حديثها وتقول له بحذر:

- يجب أن أخبرك أمراً قد يسبب لك صدمة لذا أرجوك لا تهلع، ألبينا لديها قرون فوق رأسها..

صعق مارك مما قالته وكاد أن يرفع صوته لكنها وضعت يدها على فمه وقالت محذرة:

- لا تصرخ أرجوك، لم أشأ أن أخبرك الآن ولكنني مضطرة

لذلك كي لا تفكر بتركها وحدها هنا.

عندما رفعت يدها عن فمه قال بدهشة وهو ينظر لألبينا رغم أن أشلي حاولت منعه كي لا يلفت الأنظار:

- هل ما تقولينه حقيقي؟! لماذا لم أنتبه لوجود تلك القرون من قبل؟

سحبت أشلي نفساً عميقاً وهي تراقب ألبينا التي كانت تبتسم وتضحك بسعادة مع إيمانويل وقالت:

- هل تذكر عندما أخبرتنا أنها وصلت إلى سن البلوغ؟ قالت لي حينها إن من أعراض البلوغ في مملكتهم هو ظهور قرون فوق رؤوسهم، ومنذ تلك اللحظة وهي ترتدي القبعة خوفاً من أن يراها أحد فيخاف منها، فأخبرتها أنني سأطلعك بالأمر، لكنني لم أستطع إلى الآن، لذا لا تكن مغفلاً وأنانياً وتتركها وحدها هنا. هل تتصور ما الذي يمكن أن يحدث لها عندما يرى الناس تلك القرون!؟

اقتربت ألبينا منهما فتوقفا عن الحديث بينما ابتلع مارك ريقه وهو ينظر إلى رأسها ففرصته أشلي في ذراعه كي تنبهه، فقالت لهما:

- ما الذي تتحدثان عنه؟ هل هو سر خاص؟

فقالت أشلي:

- نحن نحاول أن نجد طريقة للدخول دون أن يعترض طريقنا أحد.

- الأمر بسيط يا أشلي، المال؛ كل شيء يتحقق هنا بالأموال
لقد رأيت إيمانويل يفعل ذلك من قبل.

رفع مارك حاجبيه بإعجاب وهو يهز رأسه وقال:

- أنت محقة يا ألبينا، غداً سأحاول أن أتحدث مع أحد
العمال وأعطيه بعض المال ليساعدنا على الدخول للمعبد.

قاطعته أشلي باعتراض:

- لن تفعل ذلك بل أنا من سأتحدث إليهم، فأنت لا تملك
أسلوباً لبقاً للحديث وربما تتسبب بفشل الخطة أو تحدث
مشاكل أخرى.

ضيق عينيه وعبس بطريقة مضحكة مما جعلها تبتسم
فقالت له:

- لا أقصد التقليل من شأنك ولكن لقد رأيت سابقاً كيف تحل
مشاكلك مع غونزليس، أعدك أنني سأفعل المستحيل كي
أقنعهم بما نريد ولن تندم.

أخبرهم مارك بالخطة الجديدة قائلاً:

- غداً سنحاول الدخول إلى المعبد بطريقة ما وبعدها سنتبع
الخريطة الموجودة في المخطوطة ونرى ما سيحدث وإلى
أين سنصل.

فسأله غونزليس:

- وأين نبيت هذه الليلة؟ لا تنس أن لدينا أنسات يحتجن

لمكان مريح.

دلهم إيمانويل على نزل صغير يحوي غرفاً فرديه صغيرة وحماماً مشتركاً، فنزلت آشلي وألبينا في غرفة معاً والرجال في غرفة أخرى، وبعد أن اطمأن مارك أن الجميع في غرفهم جلس على الأريكة وأخذ يفكر بما قالت له آشلي حول قرون ألبينا وشعر بالفضول متمنياً أن يراها، ولكنه لن يفعل شيئاً قد يتسبب بإحراج لها أو إغضاب لآشلي التي بدأت تحتل جزءاً من تفكيره بشخصيتها العنيدة ولطفها وجمالها الهادئ وتلك العينان الساحرتان. ثم أخذ يتخيل كيف ستكون مملكة كالزمار وكمية الذهب التي سيجمعها. وعندما استغرق في النوم كانت أحلامه مليئة بالذهب والثراء وهو يلقي بنقود ذهبية فوق رأسه ويضحك، وفجأة استفاق من نومه على صراخ قوي جعله يقفز ذعراً ويتلفت حوله:

- من الذي يصرخ؟

فقال غونزليس:

- الصوت يأتي من غرفة الآنسات.

أسرعوا نحو الغرفة وفتح مارك الباب مباشرة ليجد آشلي تقف على الطاولة وهي ترتجف بينما ألبينا تبحث في الأرض عن شيء ما، فأخذ الجميع ينظرون بحيرة إلى آشلي التي كانت ترتعد خوفاً وتنظر حولها فسألها مارك:

- ما الذي حدث؟ هل أنت بخير؟

ضحكت ألبينا وهي ترفع سحلية التقطتها بيدها وقالت:

- إنها مجرد سحلية صغيرة زحفت إلى حقيبة أشلي التي كانت تبحث عن بجامتها، فصرخت بكل قوتها عندما قفزت نحوها.

سحب مارك نفساً عميقاً وهو يضع يده على قلبه، بينما غونزليس كان يضحك بصوت عالٍ وهو يقول:

- كل هذا الصراخ بسبب سحلية!! إنَّ أمر النساء عجيب حقاً، تملكون لساناً سليطاً وعقلاً صغيراً، فتجعلكن حشرة صغيرة أو سحلية كهذه تقفزن وتصرخن كالمجانين!

قالت أشلي وهي تنزل من على الطاولة وهي ما تزال تتلفت حولها:

- لقد كانت كبيرة جداً يا غونزليس ومنظرها غريب، أنا لست معتادة على رؤية حشرات أو سحالي بهذا الحجم.

- هناك الكثير من الزواحف والحشرات الغريبة هنا لذا كوني مستعدة..

قال غونزليس ذلك وهو يضحك.. فقال مارك بعد أن لاحظ توتر أشلي:

- حسناً لنعد للنوم فغداً سيكون يوماً طويلاً ومرهقاً، وأرجوك يا أشلي عندما ترين حشرة مرة أخرى اخلي حذاءك واضربها فقط، وستنهين معاناتها ومعاناتنا أيضاً. لقد كنت أحلم أحلاماً جميلة وصراخك المفزع أفسد كل شيء.

عبس وجهها وقالت:

- أوه أنا أعتذر أيها الرقيق، هل أخافك صراخي؟ كنت أظن أنك لا تخاف من شيء!

- لم أقل إنني خائف، بل أشعر بالصدمة والذهول، فلم أتوقع أن أنسى بهذا الحسن والهدوء يصدر من فمها الصغير كل هذا الصراخ. والآن كوني حذرة يا حلوة فهناك عنكبوت يقف على الجدار خلفك.

ثم خرجا من الغرفة بينما استمر غونزليس بالضحك وهو يتبعه ويقول:

- لهذا أكره الارتباط، فمن المستحيل أن تفهم عقلية النساء الغريبة. ما رأيك أنت يا مارك؟

كان مارك شارد الذهن ويفكر بأشلي فلاحظ غونزليس ذلك فابتسم بسخرية وضرب مارك على ظهره بقوة، مما أفزعه.

- يبدو أن تلك الأنسة قد سلبت عقلك، أنصحك كصديق بأن تبتعد عن الحب واستمتع فقط بعلاقة قصيرة حتى لا تتورط، فأنت لا تصلح لتحمل المسؤوليات أبداً.

- لا تطبق قوانينك على حياتي، ثم من أخبرك أنني وقعت في الحب؟! أنا فقط معجب بها لا أكثر فهي ذكية وجميلة ومحترمة جداً، وفي العادة هذه الصفات لا تجتمع في فتاة واحدة إلا نادراً.

- أنت محق فالآنسة أشلي تبدو مختلفة عن هن في مثل
عمرها، وإن بادلتك الحب فستكون محظوظاً أيها الغبي
وأعتقد أنها ستساهم في تقويم سلوكك الطائش وتجعلك
حسن السيرة والسلوك.

معبد الشمس

في اليوم التالي وبينما كانوا يتناولون إفطارهم في أحد المقاهي ويتحدثون عن سير الرحلة قال إيمانويل بعد أن ابتعدت ألبينا برفقة أشلي وذهبتا للتنزه:

- أخبرني يا سيد مارك هل تؤمن بوجود مدن الذهب المفقودة؟

- أنت أخبرتنا بأنك كنت هناك، فما الذي حدث وكيف وصلت إليها وما كان هدفك للقيام بالرحلة، لنر إن كنت أصدقك أم لا؟

- أخبرتكم من قبل وصلت إلى هناك عن طريق الصدفة بعد أن اتبعت الخريطة التي وجدتها في مقتنيات جدي، لكنها كانت ناقصة فتت في طريقي حتى أنقذتني ألبينا، لكني لم أكن أعلم حقاً أنها موجودة إلا عندما رأيتها بعيني.

- في الحقيقة لا أظن أن المكان الذي سنذهب إليه سيكون مدينة مفقودة أو حضارة زائلة، بل أظن أنها إحدى القرى المعزولة عن العالم بداخل غابات الأمازون، وبالطبع أعتقد بوجود الذهب.

- إذن أنت تعتقد أن ألبينا كاذبة أو ربما مجنونة؟!

- أنا لا أعرف ألبينا جيداً ولا أعرفك أيضاً، وما أفعله الآن هو مجرد مساعدة مني لفتاة صغيرة ضلت طريقها ولا تعرف

كيف تعود لعائلتها. ولكن أنت ما هو هدفك يا إيمانويل؟

ضحك إيمانويل مستهزئاً:

- هل تعتقد أنني سأصدق ما تقوله؟ لقد قمت بدفع تكاليف هذه الرحلة من مالك الخاص فقط كي تساعد ألبينا؟! هل تظن أنني طفل وسأصدق قصتك المضحكة؟ أنت هنا كي تتأكد مما قالته عن مدينة الذهب.

- على الأقل أنا لم أخدمها بادعاء الوقوع في الحب وتمثيل دور العاشق الولهان.

توقفا عن الحديث ولكن كان مارك يفكر بنوايا إيمانويل ويسأل نفسه ماذا لو حاول هذا الأحمق أن يقطع قرون ألبينا ليحصل على الذهب عندما يشعر باليأس! عندها اقتربت منهم ألبينا وقالت بحماس:

- نحن جاهزون متى سنذهب للمعبد يا مارك؟

- كل شيء جاهز وأعتقد أن أشلي هي من ستقود الحديث مع الحراس كما قالت.

فقال أشلي بثقة تامة:

- نعم أنا جاهزة، وأرجو ألا ترتكب أي حماقة ولا تتدخل فيما أفعله يا مارك حتى لا تتسبب في فشل الخطة.

وعندما اقتربوا من المعبد شعرت أشلي بالتوتر وصعوبة المهمة التي ستقوم بها، فلو فشلت فستفشل الخطة بأكملها

لذا سحبت نفساً عميقاً ثم التفتت لمارك الذي كان يبتسم ويشير لها بأن تكمل المهمة، فرفعت رأسها بتحدٍ واقتربت من أحد الحراس وقالت وهي تبتسم بلطف:

- هل أستطيع الحديث معك يا سيدي؟

أخذ الحارس ينظر إليها ويتفحص جسدها ووجهها ثم قال:
- ما الذي تريدينه يا أنسة؟

- الأمر خاص لذا أتمنى أن أدعوك لاحتساء كوب من القهوة في ذلك المقهى وأخبرك بما أريده.

اتسعت ابتسامة الحارس فقال وهو يرتب شعره ويعتدل في وقفته:

- أعلم أنني وسيم ولكن ليس لهذه الدرجة، حسناً تفضلي.

فهمت ما يرمي إليه فازدادت خفقات قلبها علواً وهي تبحث عن مارك وغونزليس بعينها لكنها لم تجدهما مما جعلها تفكر بالانسحاب من المهمة. وعندما جلست مع الحارس في المقهى قالت له مباشرة بينما كان هو ينظر إلى وجهها بحماس:

- أنا مستكشفة وعالمة آثار مهتمة

وقبل أن تكمل جملتها عبس وجهه ونهض من مكانه كي ينهي الحديث ويبتعد، لكن أشلي قالت له بسرعة:

- سأعطيك ما تريده صدقني لدي الكثير من المال.

التفت إليها وابتسم بخبت ثم قال:

- أنت أجنبية ألسل كذلك؟ يبدو أنك أوروبية الأصل أو ربما من أمريكا. هل أتيت من نيويورك؟

ثم أخذ يفرك لحيته وينظر إليها نظرات جريئة وهو يفكر لبرهة بينما أشلي كانت تحاول أن تبدو متماسكة حتى لا يلاحظ خوفها ثم أكمل حديثه قائلاً:

- هل تعرفين أنني لم أقرب من امرأة منذ أكثر من ثلاثة أشهر بسبب هذا المعبد والعمل فيه؟ وما دمت تريدين الدخول إليه فأنا أيضاً أريد ...

قاطعته بغضب:

- أنا لست بائعة هوى، بل عالمة آثار وسيدة محترمة، إن أردت المال.

وقبل أن تكمل حديثها أمسك بها وحملها بين ذراعيه فأخذت تصرخ وتضربه بكفيها وتشد شعره الأشعث وتستنجد بمن حولها، ولكن لم يهتم أحد من المارة بمساعدتها، بل ظلوا ينظرون إليها ويتسمون معتقدين أنها مجرد حبيبين كانا يتشاجران فقط، فشعرت أشلي بالذعر وهي تهدده:

- اتركني وإلا ستدخل السجن.

- قبل قليل كنت تتحدثين بلطف، فأكملي ما بدأتها يا حلوة وكوني رقيقة.

وقبل أن يدخل لمنزله وقع على الأرض فجأة وهو يصرخ
ويتلوى، وعندما التفتت أشلي لترى من فعل ذلك به اكتشفت
أن مارك كان يضرب ذلك الرجل حتى أوقعه أرضاً، ثم أخذ
المفاتيح من جيبه وأمسك بمعصمها وقال ساخراً:

- يبدو أن ثقتك المفرطة وضعتك في موقف لا تحسدين
عليه، هيا أيتها الذكية.

ثم أخذاً يجريان بسرعة قبل أن ينهض الحارس فقالت
أشلي وهي تلهث بينما استمر بالجري وهو يجرها خلفه:

- أنا أعتذر لم أكن أعتقد أنه سيطلب مني هذا الطلب
الحقير.

- ما الذي كنت تعتقدين أنه يريد منك؟ إنه رجل متوحد
يعيش هنا ليحرس المعبد ليلاً ونهاراً، وفجأة تقترب منه
سيدة أجنبية جميلة ولطيفة، وتتحدث إليه وهي تبسم
وتدعوه لشرب القهوة أيضاً، فهل سيطلب منها أن تحكي له
قصة ليلي والذئب مثلاً؟!

شعرت بالخجل بعد أن أدركت أنها لم تفكر بردة فعل
الحارس لكنها سألته:

- ما الذي سنفعله الآن كيف سندخل للمعبد؟

- لقد أخذت مفاتيحه الخاصة ولا أعتقد أنه غبي ليلبغ
الحراس بما حدث، لأن ذلك سيصمه بالعار، كما أنه قد يتسبب
له بطرده من عمله، لذا سنستغل هذا الأمر ونجد طريقة

للدخول ولكن ليس الآن، بل بعد أن يقل عدد الحراس وعادة يكون ذلك في فترة الظهيرة عندما يذهب البعض منهم للراحة وينشغل الآخرون بتناول الطعام.

وبعد عدة ساعات من الانتظار لاحظ مارك أن عدد الحراس بدأ يتناقص فقال لهم:

- كونوا مستعدين، سأذهب أنا وغونزليس أولاً للبحث عن أضعف نقطة للدخول إلى المعبد ثم سأرسل إشارة لهاتف أشلي لتتبعونا، ولا تنسوا أن تأخذوا الحقائق معكم.

اقترب مارك وغونزليس من جدران المعبد خلسة وأخذوا يطوفون حوله حتى قال غونزليس مشيراً إلى إحدى البوابات.

- انظر لا يوجد سوى حارس واحد على هذه البوابة كما أنها شبه معزولة.

- أجل هذا جيد والآن علينا أن نحاول إبعاده عن المدخل على الأقل لمدة خمس دقائق، لذا يجب أن نجد طريقة مناسبة كي نلهي.

- هل ستستعين بالآنسة أشلي مرة أخرى؟

- كلا بالطبع فهي ستتسبب في فشل الخطة، ولكن سأستعين بفتاة من السكان المحليين سنعطئها بعضاً من المال وستقوم هي بمهمة إبعاده عن البوابة.

بحث مارك عن فتاة مناسبة، ولكن غونزليس أشار إلى

سيدة جميلة ممتلئة القوام قليلاً وحسنة الوجه ذات شعر
أسود مموج وبشرة حنطية صافية وقال:

- أعتقد أن هذه السيدة مناسبة جداً فهي جميلة وابتسامتها
ملفتة.

- لديك ذوق مميز في اختيار السيدات كم أنت بارع.

اقترب مارك من السيدة وأخبرها بما يريد فابتسمت بلطف
وقالت:

- إذن كل ما يهمك هو أن يبتعد هذا الحارس عن البوابة
لفترة معينة؟

- أجل يا سيدتي ولمدة لا تقل عن خمس دقائق وسأدفع لك
مبلغاً جيداً.

ابتسمت السيدة بمكر وقالت:

- بل سأعطيك أكثر من عشر دقائق، راقب ما سأفعله.

عاد مارك لغونزليس وطلب منه أن يختبئ بينما أخبر
أشلي وطلب منها الاستعداد أيضاً، فشاهد السيدة تقترب من
الحارس وتقف أمامه لعدة ثوان فقط ثم فر الرجل وحده
هارباً كالمجنون، فأرسل مارك الإشارة لأشلي لتلحق بهم وهو
ينظر لتلك السيدة وقد علت الدهشة وجهه بينما غونزليس
يبتسم وهو يراقبها، فقد كانت تتصرف بطريقة جنونية
وتصدر أصواتاً مضحكة وهي تقلد الحيوانات وتغني وترقص
وتلوح بسكين في يدها مما جعل الكثير من الناس يبتعدون

وليس الحارس فقط. فاستطاع مارك وغونزليس فتح قفل الباب بسرعة ودخلوا جميعهم إلى المعبد فتبعتهم السيدة وقالت:

- سأذهب معكم أيضاً.

أخرج مارك النقود من جيبه ودفعتها إليها قائلاً:

- أرجوك خذي النقود وابتعدي.

- لن أبتعد بل سأرافقكم.

شعر مارك بالتوتر خوفاً من عودة الحارس، فقام غونزليس بسحب السيدة من يدها للداخل معهم وقال لمارك:

- لا مفر فالحارس سيعود الآن، هيا قبل أن تفشل الخطة مجدداً.

وعندما دخلوا للمعبد وشاهدوا البنيان الضخم شعر جميعهم بالانبهار والإعجاب، فأخذوا يتلفتون حولهم بصمت وهم ينظرون إلى هيكل مبني من الحجر قد تآكل بفعل الزمن، ورغم ذلك كانت النقوش والرسومات بارزة وقد أظهرت إبداعاً عجيباً وجمالاً مختلفاً، خصوصاً السقف الذي كانت تخترقه أشعة الشمس عبر فتحات صغيرة وتثير المكان بشكل مبهر وكأنها حبات من اللؤلؤ تتساقط على الأرضية والجدران، وأضافت أصوات الطيور والبيغاوات التي تردد صداها بداخل المعبد جمالاً خيالياً جعلهم يشعرون وكأنهم انتقلوا إلى زمن آخر. فأخذوا يسرون ويتلمسون الجدران والنقوش حتى

اجتمعوا في إحدى حجرات المعبد فقاطعهم صوت السيدة الغريبة التي قالت لهم:

- أعزفكم بنفسي، اسمي نورما وينادونني المجنونة المبتسمة.

التفتوا إليها جميعهم في وقت واحد وقد لاحظوا ملامحها وابتسامتها العريضة المضحكة فابتسمت ألبينا وقالت:

- تشرفت بمعرفتك يا نورما ولكن لماذا ينادونك هكذا؟

- إنها قصة طويلة ومملة، ولكن الجميع يخاف مني عندما أبتسم بهذه الطريقة ويهربون..

فقلت أشلي:

- تشرفنا بمعرفتك يا نورما، أنا أشلي وهذه ألبينا.

ثم عزف الآخرون بأنفسهم وقال مارك وهو يخرج الخرائط من جيبه ويضعها أمامهم:

- يجب الآن أن نتأكد من وجود البوابات التي تقودنا للمدخل الرئيسي، انظروا لهذه البوابة هناك أظن أنها أحد المداخل الرئيسية كما تشير الخريطة أليس كذلك يا أشلي؟

قاطعته نورما:

- إلى أين تنوون الذهاب؟

لم يشأ أي منهم أن يخبرها بالوجهة حتى قالت ألبينا:

- سنذهب لمملكة كالزمار، أنا أعيش هناك وقد تهت بعد خروجي منها وجميعهم يساعدونني على العودة والبحث عن الطريق.

قطبت نورما حاجبيها بحيرة وأخذت تنظر إلى وجوههم ثم قالت:

- لا يوجد مكان اسمه كالزمار أو المدينة المفقودة، إنها مجرد خدعة تاريخية أخرى كمملكة أطلنتس ومدينة زد، التي تسببت بموت الألوف من البشر السذج الطامعين في الذهب، أعتقد أنكم أكثر جنوناً مني!

تغيرت ملامح ألبينا للحزن فربتت أشلي على كتفها وقالت:
- لا تحزني يا عزيزتي سنجد حلاً كي تعودى لعائلتك، فنحن نصدقك.

- لا أحد يصدقني حتى مارك يعتقد أنني مجرد طفلة ولا أعى ما أقول، وهذه السيدة أيضاً، جميعكم تعتقدون أنني كاذبة.

فقال إيمانويل وهو يقترب منها ليخفف عنها لكنها ابتعدت عنه:

- أنا أصدقك يا عزيزتي.

- حتى أنت تريد الذهب فقط.

ثم أخذت تجري مبتعدة وهي تبكي فحاول مارك أن يلحق

بها حتى دخلت إلى غرفة دائرية كبيرة جداً تدخل إليها أشعة الشمس من جميع الجهات مما جعل الغرفة مضيئة بشكل مبهر، فوقفت تنظر إلى ما حولها بدهشة ولاحظت الرسم الموجود على الأرض في وسط الغرفة والذي يرمز للشمس المتوهجة، وفي وسطها وجه له عيون مغلقة وحوله رسمت مجموعة من الرموز تشير للآلهة، أما على الجدار أمامها فكان هناك رسوم أخرى ترمز للسكان المحليين واحتفالاتهم بعبادة الشمس وتقديم القرابين وهم يرقصون حول قرص الشمس ويؤدون طقوسهم! فاقترب مارك منها وأخذ ينظر للرسم بدهشة وقال:

- ما هذا المكان؟ كيف تدخل أشعة الشمس إلى الغرفة وينبعث النور بهذه القوة من وسط الغابة وكأنها بلا سقف؟!
تبعهما الباقيون والذين أصابتهم نفس الدهشة كما حدث لمارك، فاقتربت أشلي من الرسم وأخذت تتلمس الرموز وتنظر إليها، فقال لها مارك:

- هل تستطيعين فهمها؟

دقت النظر إلى الرموز أكثر ثم ابتسمت وقالت:

- إنها تتحدث عن قصة خلق الوهج وحراسة الآلهة له، انظر لهذه الرموز الأربعة المحيطة برمز الشمس، فهذا يشير إلى آلهة الموت والآخر يشير إلى آلهة الحياة أو الخلق عند حضارة الأنكا.

ثم أخذت تتلفت حولها وقالت وهي تشير للرمز المرسوم على الأرض:

- يشير هذا الرمز إلى آله الشمس أنتيي عند حضارة الأنكا والأمازون،

ثم رفعت رأسها نحو السقف مجدداً وأخذت تنظر للثقوب وأكملت حديثها:

- أما الثقوب فهي تشكل رمزاً للقمر عند اكتماله وهو ذو أهمية وله قدسية خاصة عند سكان الأمازون والحضارات القديمة، حيث يقال إن إله الشمس أنتيي تزوج من آلهة القمر مامكيليا فنشأ بينهما اللهب المتوهج ابناً لهما، مما جعل الأرض تزداد خصوبة ووفرة، فمن دون ذلك الابن لن يكون هناك نور يصل إلى الأرض ... وعندها ستنتشر الظلمة ويتحكم الموت بكل شيء، فلا حياة بدون وهج الشمس.

رفع مارك حاجبيه بإعجاب:

- إنه مدهش حقاً!! كيف استطاعوا بناء هذه الغرفة بحيث تدخل أشعة الشمس إليها في وقت واحد وبنفس القوة؟! في الحقيقة لا أفهم كيف كان القدماء يفعلون ذلك ويستخدمون العلوم والقوانين الفيزيائية بشكل مبهر أكثر مما نتصور.

فقال أشلي:

- إنه يذكرني ببناء غرفة الملك رمسيس الثاني في معبد أبو سمبل بمصر، حيث تدخل أشعة الشمس بهذه الطريقة

وتتعامد على منصة قدس الأقداس لتنير المكان ووجوه
الآلهة خلال يومين من كل عام فقط.

اقتربت نورما من الجدار وأخذت تنظر لأحد الطقوس
المحلية التي تشير للتضحية بالبشر من أجل الشمس وقالت:

- أظن أن القدماء كانوا أكثر ذكاء منا، لأنهم يعتمدون
على أنفسهم في كل أمورهم وليسوا مثلنا، فنحن نحتاج
للتكنولوجيا حتى نستطيع العيش بسهولة ومن دونها نشعر
بالضياع، ورغم ذلك كانت لديهم معتقدات غريبة ومخيفة
تتعلق بتقديم القرابين من أجل تجنب غضب الإلهة.

فقال غونزليس مقاطعاً حديث أشلي ونورما وقد بدأ يشعر
بالممل:

- حسناً أخبرينا ما هو اللغز لنر إن كنا نستطيع حله.

فقاطعهما إيمانويل قائلاً:

- ولكن ما الذي سيحدث إن استطعنا حل اللغز؟ هل سنجد
مدخلاً يأخذنا لمملكة كالزمار مباشرة؟

- لا أعلم ولكن لا ضرر من التجربة ما دمنا دخلنا للمعبد.

التفتت أشلي للرسم مجدداً ووضعت يدها على أحد الرموز
وقالت وهي تحاول أن تفسر معاني الرموز.

- كل رمز يمثل فعلاً أو كلمة معينة، أما الخطوط فهي تمثل
الأرقام فهذا الرمز هنا يمثل كلمة اختفي، كالشمس، أضيئ ...،

يا إلهي الأمر ليس سهلاً، فالرموز غير مرتبة بشكل صحيح، سأحاول أن أقرأها بطريقة عمودية وأرى إن كان ذلك مجدياً. لكن أشلي شعرت بالحيرة والكلمات أصبحت معقدة أكثر، فاقترحت ألبينا قائلة:

- لماذا لا تقرئين جميع الكلمات حتى لو كانت غير مرتبة ونحن سنحاول أن نربط بعضها ببعض لعلنا نستنتج معناها. - حسناً سأفعل ذلك ولكن نحتاج إلى ورقة وقلم، ستجدون ذلك في حقيبتي

أمسكت نورما الورقة والقلم بينما أشلي تحاول أن تقرأ الرموز:

- الشمس، تختفي ... الدرب ... كلا أقصد المسار، السماء، أغيب عندما تغيب، تضيء، الظلام، أكون معك ولا أتركك... هذه الكلمات التي استطعت قراءتها، إنه لغز يتعلق بالشمس وعلاقتها بالنور والظلام.

رددت نورما الكلمات ثم قالت:

- سنحاول أن نفهم ما المقصود منها.

لكن غونزليس قال وقد بدأ يشعر باليأس:

- لدي متفجرات في حقيبتي لماذا لا نستخدمها ونفجر المكان بأكمله؟

التفت الجميع إليه فقال له مارك:

- يبدو أنك تتمنى العودة للسجن أيها الذكي.

- ولكننا سنتأخر كثيراً هنا إن حاولنا حل هذا اللغز، وربما
يمسكون بنا أيضاً..

فقلت أشلي:

- دعونا نحاول حل اللغز أولاً، وإن لم نستطع عندها نلجأ
لخطة أخرى ولكن لا تتضمن أي قنابل يا غونزليس.

وافقها الجميع فجلسوا جميعهم على الأرض وأخذوا
يقرؤون الكلمات ويرددونها:

- السماء لها علاقة بالشمس، والشمس مصدر للنور.

قالت أشلي ذلك فأكملت نورما:

- عندما تغيب الشمس يختفي النور وينتشر الظلام لكن ما
علاقة الطريق بالمغيب أو المسار والشمس!؟

فقال مارك:

- ربما يقصد الضوء لأنه ينير الطريق فقلت ألبينا:

- ما معني أغيب عندما تغيب، ما الذي يغيب عندما تغيب
هل يقصد الشمس أو الظلمة؟ الأمر محير.

ظلت أشلي صامته وهي تنظر للكلمات تارة وللرموز تارة
أخرى،

فأخرج غونزليس أحد المتفجرات من حقيبته وقال:

- الوقت يداهمنا.

لكن أشلي منعته وقالت:

- توقف ربما عرفت الحل ولكن دعني أتأكد.

التفتوا إليها فأكملت حديثها:

- ما هو الشيء الذي له علاقة بالشمس والنور ويغيب عندما

يغيب النور ويبقى مع الإنسان ولا يفارقه إلا في الظلام؟

أخذوا ينظرون لبعضهم البعض بتساؤل بينما هي تنتظر

إجابتهم، لكنهم ظلوا صامتين فتنهدت بنفاذ صبر وقالت:

- إنه الظل، ظل الإنسان نفسه هو من يظهر معه ويختفي

في الظلام ويسير معه في الطريق ولا يتركه وله علاقة بالنور

والظلام.

لوى مارك شفتيه وأخذ يتلفت حوله ثم قال:

- إن كان الجواب صحيحاً لماذا لم يحدث شيء؟ أين

البوابة؟

فقال أشلي:

- الآن فهمت، انظروا للأرض ستجدون أن الضوء الساطع

أخفى جميع الظلال أيضاً، أظن أننا نحتاج للظل في هذه

الغرفة وعندما يتشكل ربما نجد الحل.

وأضافت نورما:

- أعتقد أنه علينا أن نحرك رموز الآلهة التي تحيط برمز الشمس وفق الرسوم الموجودة على الجدران ليتشكل ظل حول رمز الشمس الموجود هنا على الأرض يشبه الوهج فيكون ابناً للشمس مع اتحاد نور القمر، أقصد الضوء الساطع من السقف.

استطاع مارك وغونزليس تحريك قطع الحجر المحيطة برمز الشمس حيث كانت أشلي ترشدهم قائلة:

- الرمز الأول أنتيي ويشير إلى الشمس أو الأب، ثم في الأعلى عليك أن تحرك رمز آلهة القمر وهي الأم مامكيليا.

فقام مارك بتحريك الرمز وفجأة تشكلت ظلال حول رمز الشمس الذي فتح عينيه المغلقتين وأخذتا تتوهجان بنور قوي وبرزت منها قطعتان من الكريستال بلون أخضر براق، فأخذوا يحدقون إليها بدهشة وانبهار حتى اقترب غونزليس وحاول أن يمسك بإحداها إلا أن أشلي قالت محذرة:

- توقف لا تفعل ذلك، إن وضعت يدك عليها سينفجر المكان، انظروا للرسوم على الجدران وكأنها تخبرنا بما سيحدث لكل من يحاول أن يقترب من الأعين المفتوحة.

توقف غونزليس في اللحظة الأخيرة وتراجع بسرعة للخلف وهو يسحب نفساً عميقاً ثم قال مارك لأشلي:

- ماذا علينا أن نفعل الآن؟ لا يوجد مخرج من هذا المكان.

- هناك مخرج ولكن علينا أن نكمل حل اللغز فما تزال

أمامنا خانتان فارغتان تمثلان آلهتين أحدها هو آلهة الموت
آه بوتش والآخر هو إله الخلق والحياة ايتزمننا، وبما أنهم
يقدمون العالم السفلي أكثر فسيكون علينا تحريك رمز
الموت الرجل ذو الأجراس أولاً.

أخذ مارك وغونزليس يدفعون الأحجار المنقوشة
ويحركونها كما طلبت منهم أشلي وعندما أصبحت جميعها
في مكانها اختفى الوهج مجدداً وخرجت الجوهرتان من
محجر الشمس، وأصبح المكان مظلماً ثم انبعث ضوء رفيع
باتجاه الحائط مشكلاً فتحتين صغيرتين، فابتسمت أشلي
بسعادة وهي تقترب من الجوهرتين وتحملهما في يديها
وتقول لهن:

- نستطيع استخدام هاتين الجوهرتين لإيجاد المخرج عبر
وضعهما في تلك الفتحات التي تشكلت في الجدار.
فاقتربت من الفتحات الصغيرة ووضعت الجوهرتين
بداخلهما وفجأة فُتحت بوابة في الجدار المقابل وارتج
المكان بأكمله فقال إيمانويل بحماس:

- أعتقد أننا وجدنا الطريق... هل ندخل إلى البوابة؟

اقترب مارك من البوابة وأخذ ينظر بداخلها وإلى السلالم
الحجرية التي ظهرت خلفها، لكنه لم يستطع أن يلمح شيئاً
بسبب الظلام فقال:

- لا أستطيع رؤية شيء بالداخل فالمكان مظلم جداً، ولكن

ليس أمامنا حل آخر يجب أن ندخل الآن.

ثم خطا أول خطوة على السلم الحجري فتبعه الآخرون وهم يمشون ويتلفتون حولهم والمكان يزداد ظلمة كلما توغلوا في الممر أكثر، وفجأة توقف مارك عن الحركة وأشار لهم بعدم الاقتراب وقال وهو يحاول ألا يحرك قدمه:

- هناك فخ منصوب أمامنا انظروا لهذا الحبل الرقيق المشدود بالقرب من قدمي.

فلاحظ الجميع أن قدم مارك قد اصطدمت بخيط رفيع متصل بالجدار وعندما رفعوا وجوههم للسقف شاهدوا منصة خشبية مليئة بالمسامير الحادة فوقهم، فقالت أشلي:

- ما الذي ستفعله الآن؟ فلو تحركت خطوة واحدة ستنزل هذه المنصة على رؤوسنا وتغرز تلك المسامير في أجسادنا.

- ها أنا أفكر بحل مناسب ولكن قدمي اصطدمت بالحبل ولا أريد أن أتحرك، لذا عليكم أن تقفوا لتتخطوا الحبل ثم تكملوا طريقكم.

فقالت ألبينا:

- ماذا عنك كيف ستتصرف؟ أرجوك يا مارك لا تنهز.

- لا تقلقي ولكن يجب أن أصفى ذهني وأترككم لتعبروا أولاً، ثم سأفكر بطريقة مناسبة. لا أستطيع التفكير وأنا أشعر بالقلق على مصير الجميع بسبب حماقتي.

- لكنك لم تكن تعلم بوجود هذا الفخ.

كان مارك يتصيب عرقاً وقد ارتعد جسده وحديثهم وتوترهم زاد من خوفه وتوتره وهو يتخيل ما الذي سيحدث لو أنه حرك قدمه فقال بغضب:

- افعلوا ما أطلبه منكم بسرعة قبل أن انفجر غضباً.

فلم يكن أمامهم سوى العبور وتخطي الحبل وهم ينظرون لوجه مارك الشاحب إلا أن آشلي رفضت أن تتركه فأخذ يرجوها قائلاً:

- أرجوك لا تصعبي الأمر أكثر يا آشلي، أعدك بأنني لن أصاب بأي مكروه ولكن يجب أن تخرجي من هنا.

- لكن ماذا لو حدث لك مكروه؟

ابتسم رغم توتره وقال مازحاً:

- لا تقلقي لن تتخلصي مني بهذه السهولة، أعدك أنني سأكون بخير فهناك الكثير من الأشياء التي أريد أن أفعلها في حياتي لذا لن يكون هذا يومي الأخير، والآن هيا اتبعيهم.

وعندما أصبحوا جميعهم خارج الممر ظلوا يحدقون بمارك الذي كان ينظر لقدمه تارة وإلى المنصة الخشبية المعلقة فوق رأسه تارة أخرى وهو يبتلع ريقه ثم قال لغونزليس:

- ابحث عن حجر ضخم تستطيع حمله.

فأسرع غونزليس يبحث حوله لكنه لم يجد ما يطلبه مارك

عندها ارتعد جسد أشلي حتى كادت أن تبكي من شدة
الخوف والقلق على مصير مارك وهي تراقبه وتشعر بالعجز
لأنها لا تستطيع مساعدته، بينما كان يتصبب عرقاً فقال
لغونزليس:

- أحتاج لسكين بسرعة.

ناوله غونزليس سكينه وقال:

- ما الذي ستفعله بها؟

انحنى مارك بالقرب من قدمه ببطء شديد وبيد مرتجفة
ووجه شاحب وعينين مثبتتين على الحبل غرز السكين في
الرمال بالقرب من قدمه تماماً، وعندما تأكد بأنها متماسكة
شد الحبل قليلاً وثبته على السكين فسمع صوت صرير قوي
يصدر من المنصة فأخذوا يصرخون معتقدين أنها ستسقط
فوق رأس مارك وستنفرز المسامير في جسده مما زاد توتره،
فتوقف مجدداً عن الحركة وهو ينظر إلى وجوههم ثم يبتسم
رغم شعوره بالخوف ويقول لهم:

- الآن سأقفز باتجاهكم قدر استطاعتي لذا أرجوكم أفسحوا

لي مجالاً.

فتراجعوا جميعهم للخلف ليفسحوا المجال له، فسحب مارك
نفساً عميقاً وقال:

- تمنوا لي الحظ الجيد وإن سقطت تلك المنصة على
جسدي أخبروا العالم أنني مث بطريفة بطولية ولا تذكروا لهم

ما حدث لي حتى لا تكون نهايتي مادة للسخرية.

فقال غونزليس:

- لا تقلق سنخبرهم بأنك تصارعت مع شمبانزي ضخم لكنك لم تستطع النجاة.

وبحركة سريعة قفز مارك قفزة هائلة وهو يصرخ حتى سقط فوق الفراش وكادت أن تغرز بعض المسامير في قدمه إلا أنه استطاع أن يتجنبها ويثني قدمه بسرعة قبل أن تهوي فوقه ثم أسرعته أشلي نحوه لتتأكد من سلامته فاعتدل في جلسته وهو ينظر بذهول للمنصة الضخمة التي سقطت على الأرض وغرزت مساميرها في الرمال فأخذ يتفحص جسده وهو يضحك ثم التفت لأشلي وقال:

- لا أتصور كيف سيكون منظري وأنا تحت تلك المسامير، أخبرتك أنك لن تتخلصي مني بسهولة.

أخذت تضحك وهي تمسح دموعها وكذلك فعلت ألبينا فقال لهما:

- أنا بخير الآن، علينا أن نكمل طريقنا ونكون حذرين، فللحظة كنت أعتقد أنها ستكون نهايتي.

أكملوا طريقهم بحذر وهم ينظرون في كل اتجاه خوفاً من تعرضهم لفتح آخر، وعندما اجتازوا الممر الطويل أغلقت البوابة خلفهم مما جعل المكان أكثر ظلمة فسمعوا صوتاً قوياً وكأنه صوت انفجار فاهتز المكان بأكمله مما أصابهم بالذعر

خوفاً من سقوط الجدران الحجرية فوق رؤوسهم، وبعد أن توقفت الانفجارات وأصبح المكان هادئاً قال غونزليس وهو يحاول أن يتبين طريقه في الظلام:

- أين أنتم مارك، أشلي أين الجميع؟

لكنه قفز مذعوراً بعد أن شعر بأن هناك من يلمس كتفه وعندما التفت كانت نورما التي تبتمس وتنظر إليه وهي تقرب ضوء الهاتف إلى وجهها الباسم وقالت:

- نحن هنا لا تخف، هيا تعال سأدلك على الطريق كي لا تصطدم بهذه الجدران أمسكت بيده فابتسم وقال:

- وكأننا حبيبان نسير في نزهة جميلة.

أطلقت نورما ضحكة ساخرة:

- يا لك من رجل حالم! كنت أظن أنك قاسي القلب ولا تفكر إلا بالنقود ولكن أعتقد أن خلف كتلة الشحم هذه يوجد قلب رقيق.

ازدادت ضحكات غونزليس علواً وقال:

- أنت محقة يا عزيزتي فليس المظهر الخارجي هو ما يجب أن نحكم عليه عندما نفكر بالحب فربما تكون قصة لقائنا كقصة الحسناء والوحش.

- في الحقيقة أنا أفضل روميو وجولييت فلا أتخيل نفسي أقع في حب رجل مسحور، ولكن لا مانع من التجربة.

وفي نهاية الأمر وجدوا أنفسهم داخل كهف لا مخرج له،
فقال إيمانويل وهو يتلفت حوله ويتلمس الجدران:

- يبدو أننا خُبِسنا هنا، انظروا لقد حُفرت هذه الغرفة في
داخل كهف تحت الأرض، ربما هي سجن لكل من تسول له
نفسه محاولة الوصول إلى مدن الذهب.

فسأله مارك:

- ألم تكن هنا من قبل؟

- كلا أخبرتك أنني دخلت إلى الغابة عن طريق الصدفة
وعندما ضللت طريقي وجدت ألبينا التي ساعدتني وأخذتني
إلى كالزمار.

قاطعهما غونزليس وهو يتلمس الجدران قائلاً:

- لماذا لا نستخدم المتفجرات الآن؟ فالمكان يبدو مخيفاً
وخانقاً.

ثم أشار إلى هيكل عظمي كان مستنداً على أحد الجدران
وقال وهو يبتلع ريقه:

- لا أريد أن يكون مصيري مثل هذا المسكين، يا ترى ما الذي
حدث له؟!

اقتربت نورما من الهيكل العظمي وشعرت بالأسى على حاله
وهي تتخيل كيف أنه خُبس داخل الكهف وكيف كان يحاول
أن يخرج منه ولكن دون جدوى حتى شعر باليأس واستسلم

للموت فقالت:

- لا أستطيع تصور شعوره في لحظاته الأخيرة، الأمر مخيف جداً:

- علينا أن نستخدم المتفجرات كي نخرج وإلا أصبحنا مثله.
لكن مارك اعترض قائلاً:

- ماذا لو انهارت الجدران فوق رؤوسنا؟ أنا متأكد أن هناك طريقة للخروج، ربما هذا الرجل لم يكن ذكياً بما فيه الكفاية كي ينقذ نفسه، كما أننا ستة أشخاص، أما هو فيبدو أنه قرر أن يقوم بمغامرته وحده وهذا تصرف غبي جعل نهايته بشعة.
ثم تذكر المخطوطة فأخرجها من جيبه وقال لأشلي وألبينا:

- لماذا لا تحاولان قراءتها مجدداً لعلنا نجد الحل؟

أمسكت أشلي بالمخطوطة ووضعتها على الأرض فجلست ألبينا بالقرب منها وقالت:

- المخطوطة تتحدث عما حدث بعد الخروج من المعبد ولا تذكر شيئاً حول هذا المكان أو عن وجود كهف مظلم تحت المعبد!!

فقالت نورما:

- إذن من كتبها استطاع الخروج من هنا.

- أجل حيث يقول: لم أصدق نفسي عندما رأيت ذلك الشعاع

الذهبي الذي جعلني أغلق عيني كي أحميها بعد تلك الظلمة،
هل ما أراه حقيقي أو أن عقلي بدأ يصنع هلوسة غريبة كي
أتجنب مخاوفي وأنسى ما رأته عيناى فى الظلمة؟!

صمتت لبرهة ثم قالت:

- يبدو أنه عاش رعباً حقيقياً قبل أن يخرج من هنا!

فقلت نورما وهي تتلفت حولها وقد اقشعر جسدها:

- أتمنى ألا نتعرض لمثل ما تعرض له ذلك المسكين.

أخرج غونزليس المتفجرات من حقيبته وقال:

- حان وقت استخدامها إذن.

فقال له مارك بنفاز صبر:

- أعدّها إلى حقيبتك نحن لا نريد أن نهدم المكان فوق

رؤوسنا ونقتل أنفسنا هنا، هل تعتقد أن هذه الجدران

ستتحمل انفجار قنبلة؟

- إذن كيف سنخرج؟

قالت ألبينا وهي تتلمس الجدران:

- أكيد أن هناك طريقة للخروج كما يوجد طريقة للدخول،

ولكن يجب أن نكون أذكياء فنحن داخل المعبد وبالقرب منه

يوجد أحد فروع نهر الأمازون ويجري جزء منه داخل المعبد

نفسه ، وربما نكون قريبين منه، لذا دعونا نصمت جميعنا

ونحاول الإنصات جيداً لعلنا نسمع صوت خرير الماء المتدفق.

وعندما أنصتوا جميعهم، وضعت ألبينا أذنها على أحد الجدران وقالت وهي تبتسم:

- أسمع صوت الماء يتدفق من هنا خلف هذه الجدران.

- إذن قد يكون هناك طريقة للوصول للنهر؟

كانت أشلي تنظر إلى المخطوطة تارة وإلى الخرائط تارة أخرى، ثم هتفت بسعادة:

- أعتقد أنني وجدت طريق خروجنا من هنا.

التفوا حولها فقالت لهم وهي تشير إلى رمز صغير لآلهة الشمس مرسوم على الخريطة وكأنه ينظر باتجاه النهر.

- انظروا لهذا الرمز الذي يشير لآلهة الشمس، أعتقد أيضاً أننا نستطيع إيجاد المخرج عن طريق استخدام أشعة الشمس أو الضوء، وهنا نجد أربعة رموز أخرى رسمت حول إله الشمس.

فقالت ألبينا:

- إنها رموز تشير لأقوى الأبراج السماوية والتي تحمي وهج الشمس من الظلمة في العالم السفلي كما تقول الأسطورة في كالزمار، فإنه عندما نزل وهج الشمس للعالم السفلي كاد أن ينطفىء للأبد فأنقذته أرواح الأبراج وضحت بنفسها كي يخرج من الظلمة ويعود لوالديه، وهي برج الماء وبرج العاصفة، برج الريح وأخيراً برج الأرض. أعتقد أن هذا الكهف يمثل العالم السفلي لذا قد نجد رموزاً لتلك الأبراج داخل الكهف، علينا أن

نبحث عنها حتى نستطيع الخروج من العالم السفلي للنور وسيكون دليلنا لذلك هي رموز تلك الأبراج.

وقبل أن تكمل حديثها تفرقوا وأخذوا يبحثون عن الرموز ولكن وبعد مرور أكثر من ساعة شعروا باليأس فقالت نورما:
- لم نجد شيئاً، كما أن المكان أصبح شديد الظلمة.

فقال غونزليس وهو يستند على أحد الجدران ويجلس على الأرض بعد أن شعر بالجوع والتعب:

- الديناميت جاهز للتفجير، أعتقد أنه الطريقة الوحيدة للخروج من هنا



لكن ألبينا قالت:

- يجب أن ننتظر شروق الشمس، حينها سنعرف الطريقة المناسبة للخروج من هنا فلا تنسوا أن هذا المكان هو معبد الشمس ولضوئها علاقة قوية بمداخله ومخارجه وطريقة فك رموزه أيضاً، كما حدث في غرفة الأضواء سابقاً، ولا تنسوا ما كتبه المستكشف في المخطوطة فكما يبدو أنه بقي داخل الكهف لفترة طويلة لدرجة أنه لم يستطع أن يتحمل نور الشمس عندما خرج من هنا.

فأخذت نورما تعد على أصابعها ثم قالت بإحباط:

- هذا يعني أنه يجب أن ننتظر أكثر من عشر ساعات!! لا أعتقد أنني سأحتمل طوال هذا الوقت في مكان كهذا فلا نعرف ما قد نواجه!! فكلما التقت عيناى بذلك الهيكل العظمي

أصابتني قشعريرة.

جلس مارك على الأرض مستنداً على جدار الكهف وقال
مستسلماً وهو يغلق عينيه:

- أنا أتفق مع ألبينا أيضاً وأظن أنه يجب أن نرتاح قليلاً،
وننتظر شروق الشمس ثم نرى ما يحدث وإن لم نجد حلاً
سنستخدم متفجرات غونزليس.

بعد عدة ساعات من التعب والشعور بالملل استسلم الجميع
للنوم عدا أشلي التي جلست بالقرب من مارك الذي كان يغط
في نوم عميق وقالت له بهمس:

- هل تعتقد أننا سنصل إلى مكان ما، أم أننا سنُحبس هنا؟
لقد بدأت أشعر بالخوف.

فتح عينيه وأخذ يتمدد ويتشاءب ثم ألقى نظرة على
الآخرين فكان جميعهم ينامون بعمق، فالتفت لأشلي وقال
وقد لاحظ القلق والحزن على ملامحها:

- ما بك لماذا أنت قلقة هكذا؟

- لا أعلم ولكن فجأة شعرت أن كل ما نفعله سيذهب سدى
وسأعود إلى منزلي خالية الوفاض وربما أدخل السجن بسبب
الديون المتراكمة، أو ربما نُحبس هنا ونموت دون أن يسأل
عنا أحد.

ابتسم وقال مطمئناً وهو يربت على يدها:

- لا تفكري بشيء كهذا الآن، تخيلي أنك في رحلة تخوضين مغامرة لن تقومي بها مرة أخرى سواء وجدنا مدن الذهب أم لم نجدها. أما مسألة الخروج من هذا الكهف فأنا على يقين أننا سنخرج، وإن لم نستطع إيجاد حل منطقي فسنستعين بمتفجرات غونزليس.

- أنت لا تشعر بما أشعر به يا مارك، فألبينا تعتمد علينا وأنا بدأت أصدق ما تقوله نورما، فليس من المعقول أنه لم يستطع أشخاص قبلنا الوصول إلى مدن الذهب!! ماذا لو كانت مجرد قرية صغيرة لإحدى القبائل التي تعيش وسط الأدغال؟

صمتت لبرهة بينما مارك ينتظر أن توضح له ما تقصد فقالت بعد تردد:

- ربما ألبينا تعاني من مرض نفسي أو صدمة عاطفية وتتوهم أنها أتت من مدينة الذهب المفقودة كنوع من الإنكار للذات.

رفع حاجبيه بدهشة:

- هل نسيت أنك قلت بنفسك إنها ليست مجنونة وما تقوله صحيح!؟

- أجل جميع معلوماتها صحيحة ولكن ربما تكون مطلعة ومحبة للقراءة، وقد قرأت هذه الأمور وأثرت في عقلها.

- ماذا عن القرون التي نمت فوق رأسها؟ أنت أخبرتني بذلك أيضاً.

صمتت أشلي وهي تفكر بحيرة فسحب مارك نفساً عميقاً
وقال وهو يتعاب:

- عموماً سنكمل رحلتنا فلا مجال للعودة أو التراجع الآن،
وتذكري أن إيمانويل يدعم قصتها أيضاً.

تنهدت أشلي بضيق وفكرت بكل المشاكل التي ستعاني
منها عندما تعود إلى منزلها ومقدار الدين الذي ستضطر لدفعه
لزوجها السابق وهي لا تملك وظيفة حقيقة أو مصدر دخل
ثابت. فلاحظ مارك انشغال عقلها وقال مطمئناً:

- أعدك بأنني سأساعدك، لذا لا تقلقي أرجوك ولا تفكري
كثيراً بما لم يحدث بعد، فلامحك الجميلة لا تستحق كل هذا
الحزن يا حبيبتي الحلوة.

فتحت عينيها بدهشة من وقاحته وجرأة حديثه، لكنه
ضحك بخفة وقال قبل أن يغلق عينيه مجدداً:

- لقد وصلت إلى هدفي واستطعت تغيير مزاجك في ثانية
واحدة، والآن اخلدي للنوم فأمامنا رحلة طويلة غداً أيتها
الجميلة.

فجأة سمعوا إيمانويل يضحك بصوت عالٍ مما أفزع الجميع
فأخذوا يحدقون إليه بحيرة، وعندما اقتربت منه ألبينا
لتسأله عما به، دفعها بعيداً عنه بقوة حتى كادت أن تسقط ثم
أخذ يبكي بهستيريا ويطلق الشتائم ويفرك وجهه وذراعيه
بقوة، فاقترب منه مارك وحاول أن يمسك به أيضاً، إلا أن

إيمانويل أخذ يضرب رأسه ويصرخ فتردد صدى صراخه داخل الكهف مما أفزع الخفافيش التي أخذت تحلق حولهم وتصدر أصواتاً مرعبة امتزجت مع ضحكات إيمانويل، وبعد عدة محاولات استطاع غونزليس ومارك الإمساك به و تثبيته إلا أنه كان يتلوى ويصرخ دون توقف، فأمسك مارك به من ياقة قميصه وهزه بقوة قائلاً:

- توقف عن الصراخ أيها الغبي، ما بك؟

ومن بين بكائه وضحكاته واختلاجات جسده الغريبة قال:

- لا أعلم ما الذي يحدث لي؟! فجأة شعرت بخفقان غريب في قلبي وحرارة ورغبة في البكاء والضحك معاً.

واستمر بالضحك بينما هم يراقبونه بحيرة عاجزين عن فهم ما يحدث له، ثم أخذ يتقيأ ويضرب رأسه في الحائط ويلهث بسرعة وهو يضع يده على صدره وكأنه سيصاب بسكتة قلبية، مما جعل ألبينا تبكي هي الأخرى بسبب الخوف وترجو من مارك أن يساعده فقال لها:

- لا أعلم ما الذي حدث له ولماذا يتصرف بهذه الطريقة فجأة!! فكيف سأساعده؟!

لاحظت أشلي أن إيمانويل يضع زهوراً صغيرة بنفسجية اللون داخل جيب قميصه العلوي وقد اصطبغ لونها ولوث ملابسه ويديه أيضاً، فاقتربت منه وأخذت تنظر إليها بتمعن ثم سألته:

- أين وجدت هذه الزهور؟

التفت إليها مارك بينما إيمانويل كان ما يزال يتقيأ وهو يلهث ويتنفس بصعوبة وقال:

- هناك الكثير منها في زوايا الكهف، ما علاقتها بما يحدث له؟

أخذت أشلي تتلفت حولها وهي تضيء المكان بمصباح هاتفها فوجدت تلك الأزهار البنفسجية الباهتة في أحد الزوايا فقالت لهم موضحة:

- إنها زهور داتوره السامة وتسمى أيضاً عشبة الشيطان، فهي تسبب الهلوسة لمن يتعرض إليها أو يلمس بتلاتها، ويبدو أن إيمانويل قام بذلك عندما قطف بعضاً منها ووضعها في جيبه.

التفت إليها إيمانويل وهو ما يزال يبكي وقال:

- نعم، أخذت بعضاً منها كي أعطيها لألبينا عندما تستيقظ وربما قمت بفرك عيني بعد ذلك، هذا ما أتذكره، لم أكن أعلم أنها خطيرة وسامة. ما الذي سيحدث لي الآن هل سأموت؟!

ابتسمت أشلي وقالت لتطمئنه:

- كلالن يحدث ذلك ولكن ربما ستصاب ببعض التحسس وصعوبة في التنفس، وسيزول مفعول الهلوسة بعد عدة ساعات لا تقلق.

استمر في البكاء وهو يضرب رأسه بكفه:

- عدة ساعات؟ سيجن جنوني ولن أستطيع التحمل، أنا أشعر برغبة في ...

وفجأة سقط على الأرض فاقداً وعيه مما جعل ألبينا تصرخ وتهرع إليه لتساعده فقال لها مارك وهو يساعدها على رفع إيمانويل كي يسند جسده إلى الجدار.

- سيتحسن لا تقلقي كثيراً، دعيه يرتاح الآن ونرتاح نحن أيضاً من صراخه وبكائه..

- لكنه يرتجف ويبدو أنه يعاني من الجفاف. ساعده يا مارك أرجوك.

حاولت أشلي أن تساعد إيمانويل عندما استفاق وطلبت منه أن يشرب الكثير من الماء حتى يعوض ما فقدته من سوائل بسبب كثرة القيء. كما أعطته مضاداً للتحسس كانت تحمله معها في حقيبة الإسعافات الأولية. أما غونزليس ونورما فوقفا بعيداً عنه وعن الأزهار وقالت وهي تسد أنفها باشمئزاز:

- لقد بدأت أشعر بالغثيان بسبب رائحة القيء وصراخ إيمانويل المستمر، أتمنى أن تشرق الشمس بسرعة.

- في الحقيقة كنت أنوي أن أفعل مثله أقطف لك بعضاً من الأزهار لكن الحمد لله أنني لم أتهور. فلا أتخيل لو حدث ذلك لي كيف سيتم تهدئتي والإمساك بي.

بعد أن استقرت حالة إيمانويل وبدأ مفعول التسمم يزول،
تنهد مارك بتعب وقال وهو يستلقي على الأرض ويمسح
العرق عن جبينه:

- أخيراً نستطيع النوم الآن. لا أريد أن يقترب أي منكم من
تلك الأزهار أو من أي شيء آخر موجود داخل الكهف، يكفي
ما حدث لذلك المغفل.

التفتوا لينظروا إلى إيمانويل الذي كان نائماً بهدوء بعد كل
ما حدث، فأخذوا يضحكون بصوت منخفض وهم يحاولون
كتم سخريتهم، مما أزعج ألبينا التي لم تقاوم هي الأخرى
مظهر إيمانويل ولسانه الذي تدلى خارج فمه من شدة التعب
فأخذت تضحك معهم.

في اليوم التالي استفاق الجميع بعد أن سمعوا صوت اهتزاز
قوي تحت أقدامهم فتلفتوا حولهم بدهشة معتقدين أن
جدران الكهف ستنهار فوق رؤوسهم، ولكن فجأة وبالقرب من
كل زاوية من زوايا الكهف برزت من تحت الأرض أربعة أعمدة
منحوتة ارتفعت حتى مسافة ثلاثة أمتار تقريباً بينما سطع
ضوء قوي من فتحة صغيرة في منتصف السقف. وبعد أن
توقف الاهتزاز اقتربت أشلي من أحد الأعمدة وأخذت تتلمس
الرموز الحجرية المنحوتة بدقة لرجال يحملون في أيديهم
قرصاً يمثل الشمس مصنوعاً من الفضة، وتحت كل قرص
يوجد رمز غريب لمجموعة من النقاط والخطوط الأفقية،

فقلت بدهشة وانبهار وهي تتلمس ذلك القرص الفضي
المصقول:

- أظن أنه نظام عددي كان يُستخدم في حضارات قديمة
كالمايا والأنكا

فسألها مارك وهو يقترب من العمود الحجري:

- هل هو لغز آخر؟

- أعتقد ذلك، انظر لهذا الرمز فمجموعة الخطوط والنقاط
تشير إلى عدد معين وهنا نجد أن الخط الذي يوجد فوقه
نقطتان يشير إلى الرقم سبعة.

ثم اقتربت من عمود آخر وقالت لمارك والآخرين:

- هنا نجد رسماً يوضح حركة الأبراج وأعتقد أن هذا برج
الماء نظراً لوجه الرجل الأزرق والدلو الموجود بقربه.

- ماذا عن هذه النقطة هنا؟ هل لها عدد معين أيضاً؟

- أجل النقطة تعني رقم واحد.

فوقفت ألبينا بالقرب من العمود الثالث والذي يمثل برج
الأرض وقالت بصوت عالٍ:

- وهذه الثلاث نقاط تشير إلى الرقم ثلاثة، أليس كذلك؟

فابتسمت أشلي وقالت:

- أحسنت يا ألبينا، ماذا عن العمود الرابع كم عدد الخطوط

والنقاط؟

فقال مارك وهو يشرح الرمز لأشلي:

- يوجد هنا خطان فوق بعضهما فقط!

فقالت أشلي وهي تعد على أصابعها:

- إذن الخط الأفقي يشير إلى الرقم عشرة، فكل خط يرمز

لخمسة أرقام والنقطة تعني عدداً واحداً.

لكن أشلي شعرت بالحيرة وهي تنظر للرسوم فوق كل عدد

وقالت:

- لكن أنا أعجز عن فهم علاقة هذه الأرقام بالرسومات

على كل عمود !! الأمر محير فما علاقة الرقم واحد ببرج

العاصفة؟

فتحت ألبينا المخطوطة وحاولت أن تفهم ما تعنيه لعلها

تجد حلاً أو تعرف ما علاقة الأرقام برسومات الأبراج الأربعة

التي رسمت على كل عمود، لكنها تنهدت بضيق وهي تضع

المخطوطة جانباً وتقول بيأس:

- ما سر كل هذه الألفاظ الغريبة؟ في حضارة كالزمار لا

نستخدم هذا النوع من الرموز فقالت لها نورما:

- كنت أعتقد أنك تستطيعين حلها أو فهمها على الأقل.

- هذه ليست اللغة التي نتحدث بها يا نورما، فسكان كالزمار

يتحدثون بلغة مختلفة عن الحضارات الأخرى التي كانت

تعيش في نفس المكان، ولم نلتق بهم ماعدا سكان قبيلة كايوكا والذين يكرهوننا ويحاولون تدمير مملكتنا بين الحين والآخر، لأنهم ينتمون للساحر أونين ويقدمونه. كما أن ممارساتهم وطقوسهم مختلفة عنا أيضاً فهم عنيفون جداً ويقدمون قرابين بشرية وحيوانية لألهتهم.

اقترب إيمانويل من الضوء المنبعث من السقف وقال:

- ربما هناك علاقة بين هذا الضوء والأعمدة أيضاً.

لحظت أشلي أن قاعدة كل عمود غير ثابتة ويمكن تحريكها لتدور حول نفسها، فحاولت أن تزحزحها لكنها عجزت عن فعل ذلك بسبب ثقل الحجر، فطلبت مساعدة مارك الذي دفع العمود بكل قوته فاستدار حول نفسه وأصدر صريراً قوياً ثم توقف. عندها ابتسمت أشلي بسعادة وقالت:

- أعتقد أنني فهمت الآن؟ يجب أن ندير كل عمود بعدد الأرقام المكتوبة عليها، فهذا العمود يحمل الرقم واحد لذا يجب أن يدور لمرة واحدة.

ثم انتقلت للعمود الثاني والذي يحمل رقم ثلاثة وطلبت من مارك أن يديره ثلاث مرات وعندما فعل ذلك بصعوبة أصدر صوتاً قوياً أيضاً، لكن عاد العمود الأول إلى وضعه السابق مما جعل أشلي تزداد حيرة.

- هناك أمر آخر علينا فعله وإلا ستعود الأعمدة إلى وضعها الأول عندما نديرها بشكل خاطئ، يا إلهي الأمر محير وغريب

بدأت أشعر باليأس.

- ما زلت أقترح عليكم استخدام المتفجرات..

قال غونزليس ذلك إلا أن مارك قال له:

- توقف أيها الغبي لا نريد أن نموت هنا بسببك، يجب أن نجد حلاً منطقياً قبل مغيب الشمس لأنني أعتقد أن هذه الأعمدة ستعود لتختفي حينها وستظهر عند شروقها مرة أخرى في اليوم التالي.

عندها هتفت ألبينا بحماس وقالت:

- الضوء، أعتقد أننا يجب أن نسلط الضوء على الأقراص الفضية الموجودة على كل عمود حتى تبقى ثابتة.

- لكن كيف نفعل ذلك؟ إن مصدر الضوء بعيد عن الأعمدة الأربعة.

عندها أخرجت أشلي مرآة من جيبها وقالت:

- أعتقد أننا ربما وجدنا الحل ساعدني يا مارك عليك أن تدير العمود الذي يحمل الرقم واحد مرة واحدة كما فعلت سابقاً.

وعندما فعل ذلك اقتربت أشلي من مصدر الضوء المنبعث من السقف في وسط الكهف ووضعت المرآة أمام العمود لينعكس الضوء على القرص الفضي، فأصدر صوتاً قوياً وبعدها تحرك لينزل تحت الأرض ويختفي!! فأخذوا ينظرون لبعضهم البعض وقالت نورما:

- هل ما قمنا به صحيح؟

- أتمنى ذلك يا نورما، الآن حرك العمود الذي يحمل الرقم ثلاثة يا غونزليس لنر ما الذي يحدث.

وبعد أن فعل ذلك التفتت أشلي للعمود وعكست ضوء السقف عليه باستخدام المرآة فأصدر العمود صوتاً قوياً وهو يتحرك وحدث له ما حدث في العمود الأول، ثم طلبت منهم تحريك العمود الذي يحمل الرقم سبعة وأخيراً العمود الذي يحمل الرقم عشرة، فاخفت جميع الأعمدة وعادت تحت الأرض وفجأة برز في وسط الكهف تمثال ضخيم لرمز الشمس زُسمت حوله عدة رموز على مكعبات حجرية تشير إلى جميع الأبراج السماوية وعددها عشرون رمزاً، تتحرك جميعها كلوح أحجية الصور المقطعة والتي تحتاج إلى ترتيب محدد.

- إنه لغز آخر، يا إلهي لقد ازداد الأمر صعوبة ...

لم يحتمل إيمانويل أكثر مما جعله يغضب بشدة فصرخ فيهم وهو يضرب الجدران:

- يجب أن نخرج الآن لا أريد البقاء والموت هنا.

حاولت ألبينا تهدئته لكنه صرخ في وجهها مما جعلها تجفل وتبكي فاقترب مارك منه ولكمه على وجهه فسقط على الأرض وهو يترنح وقال له مهدداً:

- إن فعلت ذلك مجدداً ستندم.

ازداد غضب إيمانويل فنهض من مكانه مسرعاً نحو حقيبة

غونزليس وأخرج أحد المتفجرات وألقى بها بالقرب من تمثال الشمس الضخم وهو يقول:

- يجب أن ندمر هذا الكهف لنخرج من هنا.

لم يستطع أحد منهم أن يمنعه أو الإمساك بالقنبلة فأسرعوا بالابتعاد قدر استطاعتهم ثم دوى انفجار قوي تسبب بتدمير الجدران التي تشققت وتصدعت فتدفقت مياه النهر منها وغمرت المكان، فلاحظ مارك أن إيمانويل ينوي بأن يلقي قنبلة أخرى، فأسرع نحوه وهو يحذرهم، ثم أمسك بذراعه و أخذ القنبلة منه، إلا أنه سحب صمام الأمان قبل أن يمسكها مارك فلم يكن أمامه سوى أن يلقي بها بعيداً، فدوى انفجار آخر تسبب باتساع الصدع أكثر فانفجرت المياه لتدخل إليهم من كل جانب، وأخذوا يصارعون تيارات المياه التي حملتهم خارج الكهف نحو نهر يجري بسرعة كبيرة حتى كادت أن تفرق نورما التي كانت تجاهد وترفع يديها طلباً للنجدة، فاستطاع مارك أن يصل إليها ويمسك بيدها ليرفعها نحوه، أما غونزليس فتشبث بأحد الأغصان القوية المتدلية بالقرب من النهر واستطاع أن يثبت نفسه. ثم صرخت أشلي بذعر وهي تتشبث بغصن شجرة تدلت فروعها على ضفاف النهر، وتشير باتجاه جريان الماء:

- يوجد شلال أمامنا، سنسقط في شلال

إلا أن مارك طمأنها وقال:

- الشلال ليس مرتفعاً كما نتصور لذا علينا أن نتوجه نحوه
فليس هناك حل آخر، ولكن احموا رؤوسكم أثناء السقوط
حتى لا تصابوا بأذى.

قذفتهم المياه نحو بحيرة صغيرة صغيرة تشكلت أسفل الشلال
فأخذوا يسبحون داخلها حتى استطاعوا الخروج من وسط
المياه نحو الضفة وهم يلهثون ويتنفسون بصعوبة، وعندما
التفتوا حولهم أصيب جميعهم بانبهار ودهشة، فقد وجدوا
أنفسهم في وسط غابة شاسعة تحيط بهم الأشجار من
كل جانب بينما كانوا يسمعون أصوات الطيور والحيوانات
المختلفة كصراخ القروذ ونقيق الضفادع وحتى أزيز
الحشرات التي كانت تتطاير حولهم مما أجفل أشلي. فقال
غونزليس بسعادة وحماس:

- يبدو أننا اقتربنا من بداية رحلتنا المشوقة.

بعد أن جففوا ملابسهم أشعل مارك النار للتدفئة بمساعدة
غونزليس، ولاحظ أن أشلي متوترة وتلفت حولها بين الحين
والآخر وهي تضم جسدها بيديها وتحرك شعرها بتوتر بين
الحين والآخر وكأنها تبعد شيئاً ما عنها. فاقترب منها وقال:

- الحشرات مرة أخرى؟ هل هي ما يجعل وجهك شاحباً
وعينيك تتحركان في كل اتجاه؟

- أرجوك يا مارك لا تسخر مني، فأنا لا أخاف من الحشرات
عادة، ولكنها هنا تبدو غريبة الشكل وكبيرة، ومنظرها مقزز.

- أنت لم تري شيئاً بعد، هناك ثعابين ضخمة وبعضها متناهٍ في الصغر وقد تتسلق إلى قدميك دون أن تشعر، كما أن هذه الغابات هي الموطن الأصلي لحيوان الفهد وغيره من الحيوانات المفترسة وكذلك الزواحف والتماسيح.

قال غونزليس ذلك معلقاً وهو يشوي بعض السمك النهري الذي قام باصطياده ويضع لقمة في فمه بلا مبالاة، فتصاعدت ضربات قلب أشلي وازداد خوفها مما جعل وجهها شاحباً أكثر، فقال مارك مطمئناً وهو يغمز ويبتسم لها:

- لا تقلقي، أعدك أنني لن أترك أي حشرة أو حيوان مفترس يؤذيك، لذا لا تهتمي لما يقوله غونزليس.

ابتسمت بامتنان فشعر مارك أن نبضات قلبه تزداد قوة والحرارة تصعد إلى وجهه وهو ينظر إلى ابتسامتها اللطيفة. ففكر قائلاً لنفسه "هل هي جميلة حقاً أو أنا أعتقد أنها أجمل فتاة رأتها عيناى؟ فابتسامتها جعلت قلبي يخفق بشدة رغم أنني لم أعرفها إلا منذ مدة قصيرة!" ثم قاطعه صوت غونزليس متسائلاً:

- والآن ما الذي علينا فعله؟ هل نسير في هذه الغابة وأي اتجاه نسلك؟

فردت أشلي الخرائط التي كانت مبتلة بحذر شديد حتى لا تتمزق ووضعتها على أحد الصخور فالتفوا حولها وهي تشير لهم.

- انظروا، أعتقد أننا هنا تبعاً للخرائط، فهذا هو الشلال الذي سقطنا منه وهنا نجد اتجاه الشمس وهي أمامنا الآن رغم أن الأشجار الكثيفة تحجبها. كم الساعة الآن يا مارك؟
- إنها التاسعة صباحاً.

ثم قالت نورما:

- يجب أن نتبع الشمس هذا ما ذكرته لنا سابقاً من المخطوطة يا أشلي.

أخذت أشلي المخطوطة من مارك وفتحتها ووضعتها أمامهم ثم قرأت ما كتب فيها ليسمعها الجميع:

- كنا نراقب خيوط الشمس التي تسلت بين تلك الأشجار الضخمة فقررنا ألا نحيد ببصرنا عنها مهما حدث، لم نعبأ لأصوات الحيوانات المفترسة ولم نهتم لتلك الثعابين التي أحاطت بنا، لقد كنا نتبع الضوء فقط وهذا ما كان يهمنا. ولكن صديقي المرافق أراد أن يقضي حاجته الملحة ولم أستطع منعه فاضطرنا للتوقف. فتواري صديقي خلف إحدى الأشجار الضخمة ليبي نداء الطبيعة، ولكنه تأخر كثيراً فأخذنا نبحث عنه ونحن نصرخ باسمه ولكن دون جدوى، لقد اختفى وكأنه قد تبخر رغم أنني كنت متأكداً أنه كان خلف تلك الشجرة الضخمة يقضي حاجته. ثم أدركنا متأخرين أن الوقت قد داهمنا واختفى ضوء الشمس وأحاطت بنا ظلمة مخيفة جعلتنا نشعر أن الغابة قد ابتلعتنا ولا مجال للخروج منها، يا

ترى هل تأخرنا؟!

توقفت أشلي عن القراءة لبرهة ثم التفتت إلى الخرائط مجدداً وقالت:

- إذن نحن هنا وهذا هو الكهف الذي خرجنا منه، لذا علينا الآن أن نتبع أشعة الشمس ونسير باتجاهها.

فقال ألبينا:

- وإذا غابت الشمس هل نتوقف عن السير؟ لا أريد أن يحدث لي ما حدث لهؤلاء المساكين. إنه شعور مرعب.

- يبدو أن هذا ما حدث للمستكشفين، فقد ضل بعضهم الطريق ونحن لا نريد أن يحدث ذلك لنا، لذا قد نضطر للمبيت وسط الغابة الموحشة حتى يحين شروق الشمس مجدداً، ثم نكمل سيرنا.

قال مارك ذلك فأضافت أشلي:

- إذن سنسير اليوم أطول مسافة ممكنة حتى لا نضطر للبقاء هنا ليلة أخرى.

وفي أثناء سيرهم لاحظت ألبينا ونورما توتر أشلي وهي تتلفت يميناً وشمالاً طوال الوقت فاقتربتا منها وقالت ألبينا:

- في مملكتنا نقوم بدهن أجسادنا بعصارة إحدى النباتات الموجودة في الغابات حتى نبعد الحشرات عنا.

فسألته أشلي وهي تضم يديها حول جسدها بارتباك:

- وهل يفيد ذلك؟ إن عددها كبير هنا ومنتشرة في كل بقعة!

- أجل إنه مفيد جداً خصوصاً للبعوض والحشرات الصغيرة

وأضافت نورما:

- نحن في الأمازون يا أشلي من الطبيعي أن تري هذا الكم

الهائل من الحشرات والزواحف لذا لا تهتمي لها.

- ماذا عن الحشرات الكبيرة والثعابين وحيوان الفهد الذي

قد نصادفه هنا؟

- لا تقلقي كل شيء سيكون على ما يرام، هل تحملون

أكياس النوم في هذه الحقائق؟

- نعم كل حقيبة مزودة بكيس نوم.

- هذا جيد، وعندما نتوقف سنشعل النار للتدفئة وهي كفيلا

بترد الثعابين والحشرات المؤذية والكبيرة لذا لا تقلقي، أما

بخصوص الحيوانات المفترسة فحقيبة ذلك الضخم ستتكفل

بها. فليده العديد من الأسلحة والبنادق فلا تخافي يا أشلي.

ابتسمت أشلي رغم توترها متمنية ألا يضطر غونزليس

لاستخدام أسلحته. لكنه قال مازحاً وكأنه يتعمد إثارة قلق

أشلي:

- أتمنى ألا يضطر للنزول في أحد المستنقعات لأنه لا أعتقد

أن أشلي ستتحمّل رؤية عوالق الدم وما تفعله عندما تتعلق

بجلد البشر وكيف

وقبل أن يكمل جملته ضربه مارك على ذراعه وأشار له بالتوقف عن الحديث بنظرة من عينيه جعلت غونزليس يتوقف وهو يلتفت لأشلي التي تغيرت ملامحها للقلق مجدداً، إلا أن مارك أضاف قائلاً وهو يتحدث إلى غونزليس:

- إذا اضطررنا للنزول في أحد المستنقعات سنضحي بجسدك الضخم لتغذية العوالق، عندها لن تهتم لأجسادنا الهزيلة.

وعندما التفتت لاحظت أن مارك ينظر إليها وقد بدا مهتماً لردة فعلها، لكنه أشاح بوجهه بسرعة وكأنه لا يريد أن تراه وهو يراقبها، فقالت نورما همساً وهي تبتسم:

- يبدو أن مارك معجب بك، لقد لاحظت نظراته إليك بين الحين والآخر ومحاولته الدائمة ليطمئنك كي لا تشعرني بالخوف، انظري إنه يبعد الحشرات طوال الطريق بتلك العصا التي يحملها.

وأضافت ألبينا:

- أنا أيضاً لاحظت ذلك، ورغم أنه حذر جداً إلا أنه لم يستطع إخفاء اهتمامه بك..

حاولت أشلي أن تبدو طبيعية رغم توردها خديها وهي تقول:
- لا أعتقد أنه معجب بي، ربما يحاول التأكد من أنني لن أصرخ عند رؤية حشرة كبيرة أو ثعبان، فلقد تسببت له بالفرع سابقاً.

قالت نورما وهي تغمز:

- أنا أعرف نظرات الإعجاب وأميزها من نظرات الاهتمام والشفقة وغيرها، لذا أظن أن مارك معجب بك حقاً وليس مجرد اهتمام عادي.

التقت نظرات أشلي بنظرات مارك صدفة فابتسمت له فبادلها الابتسام وظل ينظر إليها حتى تعثر بشيء ما أمامه فاصطدم بغونزليس الذي كاد أن يسقط فقال له موبخاً:
- أيها الأحمق انتبه لطريقك، كدت أن أقع على وجهي بسببك..

ارتبك مارك وقال:

- حسناً، لا ترفع صوتك كثيراً لا نريد أن نتشاجر هنا أمام
الآنسات.

فلم يكن أمام أشلي سوى الضحك على منظر مارك المرتبك بينما غونزليس يوبخه كطفل صغير.

وفي أثناء سيرهم تناهى لمسامعهم صوت غريب وكأنه بكاء طفل أو جرس إنذار يتردد صداه في الغابة من كل جانب مما جعلهم يتوقفون ويتلفتون حولهم، وهم ينظرون نحو الأشجار العالية إلا أن نورما أخبرتهم قائلة:

- أعتقد أنه قرد الجابون، فهو يصدر أصواتاً غريبة ومضحكة وينتشر بكثرة في الأمازون.

فسألها غونزليس:

- هل هو خطير؟

- كلا إنها قرود خجولة ولا تقترب كثيراً من البشر، ولكن الأفضل ألا تؤذيها بأي طريقة حتى لا تستفزها فتهاجم علينا بشكل جماعي، عندها سنتعرض للأذى.

وفجأة سمعوا إيمانويل يصرخ وهو يجري نحوهم وقد بدأ فزعاً ويشير إلى شيء ما أمامهم.

- أفعى ... هناك أفعى ضخمة، يجب أن نبتعد.

اقشعر جسد أشلي واقتربت من مارك بطريقة لا إرادية وعندما لاحظ تصرفها شعر بالسعادة، لكنه لم يشأ أن يعلق حتى لا تخجل فقال:

- لا نستطيع أن نغير مسارنا حتى لا نتوه ولكن علينا أن نبتعد عن طريق تلك الأفعى، أعتقد أنها أناكوندا.

أجابت نورما:

- نعم هذا ما أظنه، وبالرغم من أنها ليست سامة إلا أنها تستطيع قتل فريستها عن طريق العصر والخنق، فهي تلتف حول الضحية وتعصرها حتى الموت ثم تبتلعها.

ابتلعت أشلي ريقها بتوتر وهي تنظر إلى نورما وقد اتسعت عيناها فابتسمت لها وقالت:

- نحن لا نخاف منها كثيراً فهي جبانة أيضاً وتخاف من

النار كما أن الأصوات العالية تستفزها، لذا علينا أن نشعل النار
وستبتعد عن طريقنا ولن تفكر بالاقتراب منا.

أمسك كل من مارك وغونزليس وإيمانويل بمشعل النار
وأخذوا يسيرون وهم ينظرون حولهم حتى قال غونزليس:

- أشعر أنني أسير في طريق مجهول أو أدور حول نفسي،
فالأشجار تغطي كل شيء ولا يوجد طريق واضح هنا.

- علينا ألا نضل طريقنا ونكون حذرين ولا نبتعد عن بعضنا
البعض مهما حدث، وألا نحيد عن اتجاه الشمس.

استمر سيرهم حتى اختفت خيوط الشمس وبدأ الظلام
يهيمن على الغابة التي أصبحت موحشة وقد تعالت أصوات
الحيوانات والحشرات الليلية، وأضاف نعيق البوم جواً من
الرغبة والرعب، بينما انتشر أزيز صرصور الليل في كل اتجاه
يخالطه صوت قطرات المطر التي بدأت تنهمر عليهم، فأحالت
التربة إلى طين جعل سيرهم أكثر صعوبة. فقالت ألبينا وهي
تمسك بذراع إيمانويل لترفع قدميها اللتين غاصتا في الطين:
- ألا يجب أن نتوقف الآن؟ لقد أصبح السير مستحيلاً
خصوصاً مع تساقط المطر.

فقال مارك وهو يتلفت حوله ويوجه المصباح في كل اتجاه:
- يجب أن نجد ملجأً مناسباً لنصب الخيمة وإشعال النار،
أعتقد أنني رأيت مكاناً مناسباً يشبه الكهف قريباً من هنا.
لكن أشلي اعترضت وقد بان الذعر في وجهها:

- كلا يا مارك لا نريد أن ندخل إلى كهف دون أن نتأكد ما بداخله.

- لا تقلقي إنه ليس كهفاً كما تظنين بل مجرد مرتفع صخري نستطيع أن نستظل تحته من المطر ونشعل النار.

ساروا نحو الكهف الذي أشار إليه مارك وعندما وصلوا اكتشفوا أن ذلك الكهف ليس إلا جذع شجرة ضخمة قد تم اقتلاعه وتركه بشكل مائل فاحتموا من المطر تحتها، وقام غونزليس بمساعدة ألبينا بعقد حبال على مجموعة من الأغصان ورسم سهم يشير إلى طريقهم باستخدام سكينه الحادة ثم قال:

- سيكون مسيرنا نحو هذا الاتجاه غداً.

أما مارك وإيمانويل فأخذا يشعلان النار وينصبان خيمة صغيرة وهو يبتسم لآشلي التي كانت تراقبه بصمت وقال لها بعد أن انتهى:

- عليك أن تطمئني الآن، فهذه الخيمة ستبقيكن بأمان من الحشرات والمعابين، هل أنت سعيدة أيتها الجبانة؟

ثم انضم مارك لغونزليس وأخذوا يعدون الطعام الجاهز، فهمست نورما لآشلي التي كانت تراقبهم وهي شاردة الذهن وقالت:

- أخبرتك أنه معجب بك وربما أكثر من مجرد إعجاب أيضاً.

- ما زلت أعتقد أنه خائف من صراخي فقط، انظري لقد توقف المطر أخيراً.

رفعت نورما حاجبيها ثم ابتسمت وقالت:

- أنت تريدين مني أن أغير الموضوع، لقد فهمت..

- لا أقصد ذلك ولكن ... لا أريد أن أتعلق برجل ثم أصاب بخيبة أمل عندما أكتشف حقيقة مشاعره تجاهي. لقد حدث ذلك لي سابقاً ولا أريده أن يتكرر.

ربتت نورما على ذراع آشلي ثم انضمت للرجال وأخذت تساعدهم في إعداد الطعام وقطع الخبز التي أحضروها معهم في حقائبهم، وقالت وهي تضع بعض المرق في الوعاء:

- لو لم تكونوا على عجلة من أمركم لأحضرت معي طعاماً لذيذاً سيشبع بطونكم الجائعة.

علق غونزليس وهو يأكل وقال:

- أعتقد أن السيدة نورما هي الشخص الوحيد الذي يستمتع بهذه الرحلة الآن..

تجمعوا حول النار وهم يتناولون طعامهم فسألتها ألبينا:

- لم تخبرينا لماذا يخاف الناس منك ويطلقون عليك لقب المبتسمة المجنونة؟ أشعر بالفضول لمعرفة ذلك.

تنهدت نورما وقد بان الحزن على وجهها رغم ابتسامتها التي لم تفارقها وقالت:

- قبل عدة سنوات تعرض أبي للاحتيال من قبل مجموعة ممن كانوا يدعون أنهم أصدقاء له، فقد قاموا بتوريطه وجروه إلى تجارة الممنوعات وعندما تم القبض عليه تملص أولئك الخونة منه، بل إنهم اتهموه زيفاً بأمور أخرى لا علاقة له بها، فبذلت جهدي للدفاع عنه ولكن بلا فائدة. فقررت أن أطلب المساعدة من أحد أولئك السفلة كي يخففوا عنه العقوبة على الأقل فأخذت أرجوه، ولكن ذلك الحقير عندما أدرك مدى يأسى حاول أن يتحرش بي لكنني لم أستسلم له رغم أنه كان ينوي أن يؤذيني رغماً عني؛ فقطعت جزءاً من أذنه بأسناني فأخذ يصرخ وهو يمسك بأذنه ووجهه الذي تضرج بالدماء، وعندما أدركت أنني فعلت ذلك أخذت أجري في الشارع من دون أن أشعر بما فعلته، فالتف الناس حولي وشاهدوا المنظر المخيف لوجهي الملطخ بالدماء فبصقت أذنه أمام الجميع وأخذت أضحك كالمجنونة وأهجم على كل من يقترب مني، بعدها أصابني تشنج وانهيأ عصبى فسقطت على الأرض وفقدت وعيي ..

صمت نورما لبرهة وكأنها تتذكر ما حدث، فشعر الجميع بالشفقة عليها وبمدى الظلم الذي تعرضت له، ثم أكملت حديثها بعد أن سحبت نفساً عميقاً كي تمنع دموعها من النزول على وجنتيها وقالت:

- بعد أن عدت لوعي نشر ذلك الحقير إشاعة وهي أنني ذهبت لمكتبه كي أسرقه وأنه كان يدافع عن نفسه، ومنذ ذلك

الحين وهم ينادوني بالمجنونة المبتسمة وأنا أيضاً أصبحت
أفعل ذلك كلما شعرت بالغضب كي يخافني الناس ولا أتعرض
للملاحقة القانونية، لأنني في حكم المجنونة في نظرهم.

فقال إيمانويل:

- إذن أنت لست مجنونة؟

فتحت عينيها على اتساعها ثم سلطت نور المصباح على
وجهها وتبتسم ابتسامة واسعة فبدت مخيفة وهي تنظر إلى
إيمانويل الذي تراجع للخلف وهو يشيح ببصره عنها وقال:

- أعتذر لم أقصد أن أهينك أبداً يا سيدتي..

ضحكت بسخرية وقالت:

- ما زال مفعول نظراتي المخيفة فعالاً إذن، هذا جيد.

ألقى مارك نظرة على ساعته ثم قال:

- يجب أن نرتاح ونخلد للنوم الآن حتى نستيقظ قبل الفجر،
نحن سننام هنا في الخارج وأنتن بداخل الخيمة.

وقبل أن تدخل أشلي إلى الخيمة قالت لمارك:

- شكراً لك.

فخفق قلبه بشدة وشعر بتوتر لكنه حاول أن يخفيه بمزحة
غبية قائلاً:

- المهم ألا نسمع صراخك حتى لا نصاب بالفرع، ولا تنسي

أنا وسط الغابة ويوجد هنا الكثير من الحيوانات المفترسة حولنا، لذا كوني حذرة ولا تفكري بالصراخ مهما حدث.

ثم أخذ يضحك وهو يضع فراشه على الأرض ويستلقي فوقه. وعندما انفردت السيدات في الخيمة قالت نورما لآشلي بضيق:

- ذلك الغبي لا يعرف كيف يتحدث إلى النساء..

فأكملت ألبينا:

- كنت أعتقد أنه سيقول لك يهمني أن تكوني مرتاحة يا عزيزتي آشلي.

قاطعتها آشلي وهي تبتسم:

- أخبرتكما أنه خائف من صراخي فقط، عموماً أنا لا أهتم له أيضاً فنوعه من الرجال لا يستهويني ولا ألتفت إليهم.

- وما هو نوع الرجال الذي تفضلينه؟

أخذت آشلي تفكر كيف تجيب على سؤال نورما فهي لم تقع في حب رجل يستحقها من قبل ورغم أنها قد أعجبت بشخصية مارك إلا أنها لن تخبرهما بذلك حتى لا تصاب بخيبة أمل، فقد كانت علاقتها بالرجال سيئة طوال حياتها، خصوصاً الرجل الذي تزوجته وتسبب لها بالحزن والخوف حتى استطاعت أن تتخلص منه. فقالت:

- أفضل أن يكون مثقفاً ومهتماً بهندامه ويحب القراءة كثيراً

ولا يتحدث بصوت عالٍ...

ضحكت ألبينا وقالت:

- وكأنك تختارين عمداً صفات معاكسة لشخصية مارك تماماً..

- لم أقصد ذلك عمداً، بل أنا أفضل هذا النوع من الرجال الذين يبدوون واضحين من دون أي غموض، أما مارك فهو غامض ويتصرف بغرابة أحياناً وبشكل محرج. ربما هو طيب القلب حقاً ولكن يحتاج للكثير من التغيير حتى يكون حبيباً لي.

تنهدت نورما بضيق وهي تستلقي بداخل الخيمة بالقرب من أشلي وقالت قبل أن تغلق عينيها:

- لقد خيب ظني فيه، يبدو أن جميع الرجال أغبياء وعقولهم صغيرة ولا يعرفون كيف يتصرفون عندما يقعون في الحب.

لم تستطع أشلي أن تنام بسهولة فقد كانت قلقة طوال الوقت وهي تفكر بمسار رحلتهم وبالمكان المخيف الذي يبيتون فيه وتتخيل ماذا لو حدث لهم أي مكروه هنا، كما أنها تفكر بمارك أيضاً. لذا عندما استسلمت للنوم أخيراً كانت أحلامها مضطربة ففتحت عينيها فجأة وأدركت أن المكان مظلم جداً وقد تناهى إلى سمعها أصوات غريبة وكأنها صراخ أو بكاء.. ولاحظت أن هناك شيئاً يتحرك خارج الخيمة مما جعلها تشعر بالذعر، فأخذت تتلفت حولها بحثاً عن نورما

وألبينا لكنها لم تجدهما فازداد شعورها بالخوف فقالت بصوت هامس مرتعد:

- من في الخارج؟ هل هذا أنت يا مارك؟! أرجوك إن كانت هذه مزحة فلا تفعل ذلك معي أعدك أنني لن أصرخ مجدداً.

لكن لم يجيبها أحد، فنهضت من مكانها وأخذت تراقب حركة ذلك الشيء الذي كان يتنقل ويدور حول الخيمة، متمنية ألا يكون نمرأ أو أي حيوان مفترس. وفجأة سمعت صوت زئير قوي تبعه صراخ لشخص يستنجد فصرخت بدورها وهي تبكي وتضم وجهها بيديها:

- مارك ساعدني أنا خائفة.

وبعد أن توقف الصراخ فتحت باب الخيمة وأطلت برأسها بحذر وأخذت تبحث عنهم ولكن الظلمة منعتها من الرؤية بوضوح رغم أنها لاحظت أن هناك شخصاً يستلقي على الأرض دون حركة.

- مارك هل هذا أنت؟!

اقتربت منه بحذر وكانت ضربات قلبها تتعالى كلما اقتربت أكثر، فشاهدت أمامها جسد مارك ممزقاً والدماء تملأ المكان، ورأس إيمانويل مفصولاً عن جسده وأقدام ألبينا مقطعة!! فازداد صراخها علواً وأخذت تتلفت حولها وهي تبكي وترتعد. وعندما أرادت الهرب اكتشفت أنها تقف وجهاً لوجه مع حيوان الفهد المفترس والدماء تغطيه وهو يزمجر بوجهه

الغاضب ويقترب منها ببطء، فحاولت أن تتراجع لكنها عجزت عن تحريك قدميها اللتين كانتا ثقيلتين كالحجر، فسقطت على الأرض بينما كان الفهد يقترب منها بسرعة ويقفز أمامها لينقض عليها فاتحاً فمه الواسع وقد برزت أنيابه الحادة، فأخذت تصرخ بكل قوتها وأغلقت عينيها مستسلمة لمصيرها...

- أشلي ما بك؟ استفيقي، توقفي عن الصراخ.

فتحت أشلي عينيها المليئتين بالدموع لتجد مارك يمسك بها ونورما تحاول أن تهدئها كي تستفيق من نومها، بينما كانت ألبينا تبكي وإيمانويل يحتضنها، فقالت رغم تلثمها وارتجاف صوتها وهي تحاول أن تعتدل في جلستها:

- ما الذي حدث لكم؟!

عندها لحظت ملابس مارك الممزقة وجسده المصاب بالجروح والكدمات، وكادت أن تبكي وهي تشير إلى صدره والدماء التي تغطيه، لكنه أمسك بيدها المرتعشة وقال وهو يبتسم:

- أنا بخير يا عزيزتي، صراخك هذه المرة كان مفيداً.

- ما الذي تقصده؟!

ثم ظهر غونزليس خلفهم وهو يحمل بيده بندقية صيد وعلى كتفه يرفع جسداً لحيوان الفهد المفترس وهو يبتسم بفخر رغم الإصابات التي تعرض لها، فكادت أن تصرخ مجدداً

إلا أن مارك منعها ووضع يده على فمها وقال همساً:

- اششش، هناك نمر آخر قريب من هنا لذا لا تصرخي أرجوك، علينا أن نبتعد بسرعة ونبدأ السير لنكمل طريقنا.

ألقى غونزليس بجثة الفهد أمام نورما مما أجفلها وقالت له:

- ما الذي ستفعله؟ أرجوك لا تخبرني أنك ستحتفظ به.

- كلا، بل سأسلخ جلده وأقتلع أنيابه لأحملها معي كتذكار، فهذه أول مرة أصطاد فيها حيواناً مفترساً، وستكون ذكرى رائعة كي أرويها لأولادي في المستقبل ليعرفوا أن والدهم رجل شجاع وقوي.

فقال له مارك وهو يرفع حاجبيه:

- لا تنس أن تخبر أولادك أيضاً أنني من ساعدتك وأصبت بمعظم الجروح والكدمات، ولولاي لكنت الآن وجبة دسمة في معدة ذلك الفهد وما استطعت أن تنجبهم.

- لا تقلق سأخبرهم أيضاً أن صراخ الأتسة أشلي هو من أنقذنا من موت محتم.

أكملوا سيرهم بحذر وكان غونزليس يحمل بندقيته طوال الوقت ويتلفت حوله ليتأكد من أن الفهد الآخر لا يتبعهم. وبعد وقت من السير قال مارك لغونزليس:

- يبدو أننا ابتعدنا عنه مسافة كافية سنكون بخير الآن، ولكن علينا أن نكون حذرين.

- أجل فلا نريد أن نظل ليلة أخرى هنا. المكان مخيف وخطير جداً خصوصاً مع صراخ الآنسة أشلي.

- ولكن عليك أن تعترف أنه بسبب صراخها استفقنا قبل أن ينقض علينا ذلك الفهد ويمزق أجسادنا ونحن نائمون.

وأثناء سيرهم ازدادت الأشجار كثافة وأصبح السير بينها صعباً والأرض رطبة وزلقة، ولكن ما أثار حيرتهم هو وجود بقع دم منتشرة على العديد من الأشجار التي كانت تحيط بهم فقالت نورما:

- وكأن هناك معركة حامية قد دارت هنا!! هل هذه دماء بشرية؟

أجابها غونزليس:

- نتمنى ألا تكون كذلك.

اقتربت أشلي من إحدى الأشجار وأخذت تنظر لبقع الدم وتتفحصها ثم طلبت من مارك أن يعطيها السكين.

- لماذا؟ ماذا ستفعلين بها؟

- أريد أن أتأكد من أمر ما فقط.

أخذت السكين من مارك ثم قامت بفرزها في إحدى الأشجار فسال منها سائل أحمر اللون يشبه الدم تماماً، ففتحوا أعينهم بدهشة إلا أن أشلي قالت:

- هذه تسمى شجرة دم التنين، لها عدة فوائد واستخدامات

طبية أيضاً وهي منتشرة هنا بكثرة خصوصاً أن سكان هذه المناطق يقدسونها لأهميتها حتى في الطقوس الدينية.
- إذن هذا ليس دماً حقيقاً، الحمد لله.

قالت نورما ذلك وهي تتنفس بارتياح فأجابتها أشلي:
- كلا إنها عصارة الشجرة فقط.

وبعد أن استمتعوا بالمنظر الغريب لتلك الأشجار أكملوا طريقهم قبل أن تغرب الشمس مجدداً كي لا يضطروا للبقاء لليلة أخرى في غابات الأمازون الموحشة..

وفي أثناء سيرهم شاهدوا أمامهم جداراً شاهقاً يسد طريقهم وكأنه بني عمداً ليمنعهم من مواصلة السير، فقال مارك وهو يتلمس الجدار.

- ما هذا الجدار؟ ومن قام ببنائه هنا؟

قال غونزليس:

- هذا ليس مهماً الآن، يجب أن نلتف حوله كي نصل قبل غروب الشمس لم يبق الكثير من الوقت إنها الساعة الرابعة عصراً.

فساروا بمحاذاة الجدار مسافة طويلة لكنهم لم يصلوا إلى نهايته ف شعر غونزليس بالغضب.

- ما هذا الحظ؟ كيف نتصرف الآن؟

أخذت أشلي تنظر للمخطوطة والخرائط وقالت:

- لا يوجد أي ذكر لهذا الجدار هنا ولم يتم رسمه في الخرائط
أيضاً هذا غريب !!

فقلت نورما:

- ربما تم بناؤه بعد رحلات المستكشفين كي لا يتجاوزوا
الطريق مجدداً ويعودوا أدراجهم
خائبين.

قالت ألبينا وقد بدت حزينة وقلقة:

- ماذا سنفعل الآن؟ أريد الوصول إلى كالزمار.

فردت نورما:

- عزيزتي لا يوجد مكان اسمه كالزمار يجب أن تعرفي ذلك

...

فعلا صراخ ألبينا وبكاؤها واعتراض إيمانويل على ما تقوله
نورما أيضاً وقال بغضب:

- بل يوجد أنا متأكد من ذلك لقد رأيت كل شيء بعيني ولم
أكن أتوهم.

فردت نورما بحدة:

- أنت تستغل هذه المسكينة كي تصل إلى هدف معين ولا
أظن أن له علاقة بمدن الذهب فهي مجرد أسطورة والجميع
يعرف ذلك.

حاولت أشلي أن تجعلهم يتوقفوا عن الصراخ والشجار إلا أن إيمانويل تمادى عندما سخرت منه نورما ووصمته بالكذب فزادت من حدة غضبه، وكاد أن يصفعها فوقفت أشلي بينهما لتهدئتهما فقام بدفعها بقوة بعيداً لتسقط على الأرض وهي تتأوه بعد أن أصيبت ذراعها، مما أغضب مارك الذي أمسكه من ياقة قميصه ولكمه على وجهه، فأخذ يصرخ ويحاول أن يحتمي من قبضة مارك الذي دفعه بقوة وجعله يسقط أرضاً ثم قال له مهدداً:

- إن تصرفت بحماقة مرة أخرى ستندم.

- ومن أنت لتحدد ما أفعله وكيف أتصرف.

رفعه غونزليس من ياقة قميصه وهزه بقوة وهو يهدده:

- توقف عن افتعال المشاكل.

أخذ إيمانويل حقيبة غونزليس وأخرج أحد القنابل الصغيرة وقال وهو يلوح بها مهدداً:

- سأحطم هذا الجدار لأنكم جنباء ولن تفعلوها.

- لا تفكر بفعل ذلك مجدداً يكفي ما حدث في الكهف.

ضحك إيمانويل بهستيريا وهو يلوح بالقنبلة وقال:

- الفضل يعود لي لوجودكم أحياء أيها الجنباء ولولا ما

فعلته سابقاً في الكهف لكنتم محاصرين هناك حتى الموت.

لم يستطع مارك أن يوقفه قبل أن يرمي بالقنبلة نحو الجدار

بسرعة فأسرع نحو أشلي كي يساعدها على النهوض بعد أن تعثرت بفعل اهتزاز الأرض من تحتهم، إلا أن الدخان الكثيف وتطاير التراب منعه من رؤيتها حتى إنه لم يستطع تحذيرها بسبب دوي الانفجار الذي أصابهم بصمم مؤقت، وجعلهم في حالة من الذعر وهم يبحثون عن بعضهم البعض. وبعد أن توقف صوت الانفجار واستطاع مارك رؤية ما حوله أخذ يبحث عن أشلي لكنه لم يجد لها أي أثر، فصرخ باسمها وهو يتلفت حوله:

- أين أشلي أنا لا أراها في أي مكان أشلي أين أنت!!؟

تفرقوا وأخذوا يبحثون عنها وينادون باسمها بصوت عالٍ، ولكن بعد مدة توقف الجميع عن الصراخ عندما اكتشفوا أن الانفجار تسبب بحدوث فجوة عميقة في الأرض كما أن الجدار الحجري أصيب بصدع كبير واستطاعوا أن يروا الطرف الثاني من الغابة من خلاله، وانبعث منه ضوء الشمس بقوة فشعروا بالارتياح، إلا أن مارك كان مشغولاً بالبحث عن أشلي وقد ازدادت خفقات قلبه علواً وهو ينظر إلى تلك الحفرة التي لا يرى نهايتها، فقال لهم:

- أتمنى ألا تكون قد سقطت هنا.

ثم اقترب من الحفرة وأخذ يصرخ باسمها ولكن لم يسمع أي جواب منها بل كان صدى صوته يتردد داخل الحفرة فقط، فأمسك بإيمانويل ولكمه على وجهه بقوة حتى أخذ يترنح وأنفه ينزف.

- أيها الحقيير، انظر ماذا فعلت؟

حاول غونزليس تهدئته وأبعد إيمانويل عنه.

- اترك هذا المغفل الآن ولنبحث عن أشلي فلا نريد أن يحل الظلام دون أن نجدها ولنتمن أن تكون بخير.

- إن سقطت داخل الحفرة فكيف ستتصرف وحدها؟ سأنزل بنفسي لأبحث عنها.

- هل أنت مجنون؟ الحفرة عميقة جداً وقد لا تكون أشلي داخلها.

- إذن أين هي؟ لقد بحثنا عنها ولم نجد لها أي أثر، أنا متأكد أنها سقطت في الحفرة.

أخرج الخرائط والمخطوطة من جيبه وأعطاهما لألبينا وقال:
- أكملوا سيركم وأنا سأبحث عن أشلي، وسنلتقي عندما نصل إلى كالزمار أو ربما قبل ذلك ولكن لن أتركها وحدها هنا
ثم التفت إلى نورما وقال:

- أرجوك اعطني بألبينا جيداً، وغونزليس سيهتم بكما أنا متأكد، لأنني لا أثق بهذا الحقيير المخادع.

شعرت نورما بالذنب لأنها من بدأت الجدل وأرادت أن تعتذر لكن مارك قال لها بحزم:

- لا داعي لذلك الآن، يجب أن تكملوا سيركم قبل حلول

الظلام.

- أتمنى أن تكون أشلي بخير، كن حذراً يا مارك..

أخذ مارك الحبال من حقيبة غونزليس وقال:

- أتمنى أن تكون هذه الحبال كافية كي أستطيع الوصول للقاع وأجد أشلي.

ربط الحبل بقوة إلى أحد الأشجار الضخمة وقبل أن ينزل للحفرة سأله غونزليس:

- ماذا لو لم تجدها هناك؟

ابتسم رغم شعوره بالقلق من سؤال غونزليس وتفكيره بفرضية أن أشلي قد تعرضت لسوء بسبب الانفجار، لكنه قال:

- أنا متأكد من أنها بخير وسأجدها، أراكم لاحقاً.

فتحت أشلي عينيها بصعوبة وكانت تشعر بصداع قوي وطنين في رأسها وكأن دوي القنبلة ما يزال في أذنها، فأخذت تتلفت حولها وهي تنفض الغبار والتراب عن ملابسها ووجهها وأدركت أنها تقف على حافة منحدر خطر داخل حفرة عميقة، ولا ترى حولها سوى الصخور والظلام الذي جعل المكان أكثر رعباً. فرفعت رأسها للأعلى بحثاً عن مصدر ضوء أو طريقة للخروج من الحفرة لكن لم يكن هناك أي مصدر للنور ولا تعرف كيف وصلت إلى هذا المكان العميق!! فتناهى إلى

سمعها صوت خرير الماء يأتي من داخل الحفرة فأخذت تسأل نفسها "أين أنا وما الذي حدث لي؟ وأين الباقون؟!"

نهضت من مكانها بحذر شديد حتى لا تقع في هاوية لا نهاية لها، وابتلعت ريقها بذعر وهي تنظر نحو الأسفل، وما رآته تحت قدميها زاد من ذعرها فأشاحت ببصرها سريعاً وقد ارتعدت أطرافها خصوصاً مع شدة الظلمة التي جعلتها عاجزة عن رؤية طريقها بوضوح، فتفحصت جيبيها بحثاً عن هاتفها وعندما وجدته أضاءت النور وأخذت تبحث حولها فوجدت أمامها طريقاً مظلاماً لم تستطع أن تتبين نهايته، ففكرت هل تسير في هذا الممر أو تبقى مكانها منتظرة النجدة؟ ولكن إلى متى ستبقى وهل الآخرون يبحثون عنها أم لا؟! أرادت أن تصرخ طلباً للنجدة لكنها تذكرت ما قاله مارك سابقاً بأن الحيوانات المفترسة قد تسمع صوتها، فقررت أن تلتزم الصمت، وتسير بحذر في الطريق المظلم لعلها تجد مخرجاً في نهاية الطريق. وعندما استطاعت أن تقف بثبات وتمشي بضع خطوات فقط توقفت في مكانها وأخذت تنظر إلى ما حولها بذعر فتعالت ضربات قلبها حينما شاهدت أمامها عدداً هائلاً من الأجساد البشرية الممزقة والهيكل العظمية والجماجم المتييسة منتشرة في كل مكان، كما شاهدت بعض تلك الأجساد معلقة ومصلوبة على جدران الكهف بطريقة بشعة وكأنها تعرضت للتعذيب قبل الموت. اقشعر جسدها وهي تفكر بمصيرها هنا وما سيحدث لها لو أنها لم تستطع الخروج من هذه الحفرة، وكادت أن تستسلم ولكن ثقتها

بمبارك وأصحابها جعلتها تنهض مجدداً لتكمل طريقها وهي تحاول أن تتجاهل كل ما تراه من مناظر مخيفة متمنية أن الآخرين سيبحثون عنها ولن يتركوها وحيدة. وحدثت نفسها بصوت هامس:

- مارك سينقذني أنا متأكدة من أنه سيفعل، لن يتركني إنه رجل شهيم لقد وعدني أنه سيحميني.... لكن ربما سيتركونني هنا، ربما هم أيضاً تائهون!! ربما أموت هنا وأتحول إلى هيكل عظمي ولا يتعرفون على جثتي

ثم أخذت تبكي وتنتحب والذعر يملأ قلبها خوفاً من أن يكون مصيرها هو الموت وحيدة ويائسة كمصير أصحاب تلك الجثث.

في هذه الأثناء كانت ألبينا تفكر بحزن وقلق بأشلي ومبارك وما حدث لهما، فاقترب منها إيمانويل وقال:

- أنا أعتذر عما حدث ولكن

أبعدت يده عنها وقالت بغضب:

- أنت السبب في كل ما حدث، ماذا لو تعرضت أشلي لمكروه؟ ماذا لو تاهت أو لم يستطع مارك أن يجدها؟ ربما تتعرض لإصابة خطيرة في تلك الحفرة.

ربتت نورما على كتفها بتعاطف وقالت:

- لا تقلقي مارك سيجدها وسنلتقي جميعاً كما قال، لذا حاولي أن تركزي على الوصول إلى عائلتك فقط.

ثم التفتت لإيمانويل وقالت بحزم:

- وأنت أيها الشاب توقف عن إزعاجها ودعنا نكمل الطريق بسلام.

حينها وضع غونزليس قبلة أخرى قرب الصدع الحجري الذي حدث في الجدار بسبب الانفجار الأول وطلب منهم أن يحتموا قبل أن يدوي انفجار آخر هز الغابة فازداد الصدع اتساعاً واستطاعوا أن يعبروا من خلاله. وبعد مسافة طويلة من السير باتجاه نور الشمس توقفوا جميعهم وهم ينظرون أمامهم لنهر جميل مياهه صافية وتحيط به نباتات وأزهار مختلفة ملأت المكان برائحة عطرة فقالت ألبينا بسعادة:

- إنه النهر الكبير ويسير جزء منه في مملكتنا، نحن قريبون جداً من كالزمار.

فسألته نورما:

- هل هذا جزء من نهر الأمازون؟

- كلا لا علاقة لنهر الأمازون بهذا النهر.

اقتربوا من النهر وأخذوا ينظرون إلى مياهه الصافية حتى إنهم استطاعوا أن يروا الأسماك الصغيرة التي كانت تسبح بهدوء.. فوضعت نورما قدميها في الماء وشعرت ببرودة تلامس أطرافها مما جعلها تبتسم بسعادة.

- إنه بارد جداً.

ثم غسلت وجهها وكذلك فعل غونزليس الذي أخذ يمازحها ويرشقها بالماء بينما كانت تضحك بسعادة. وفجأة شاهدت سهماً يضرب أحد الأغصان بالقرب منها فالتفتت بسرعة لتجد مجموعة من الرجال الذين كانوا يحيطون بهم وهم شبه عراة إلا من مئزر قصير جداً لا يكاد يغطي عورتهم، ويخفون وجوههم بجمجمة لحيوان مفترس ويحملون بأيديهم السهام ويوجهونها نحوهم، فتراجعت ألبينا للخلف وقالت بصوت مرتعد:

- إنهم سكان قبيلة كايبوكا يجب أن نهرب بسرعة.

عندها أطلقوا أقدامهم وأخذوا يجرّون مسرعين هرباً من رشق السهام التي انهالت عليهم من كل جانب، فصرخ غونزليس:

- لا تفرقوا يجب أن نكون سوياً حتى لا نتوه في الغابة.

أمسك إيمانويل بيد ألبينا وأخذ يجري معها بكل قوته فقالت وهي تبكي:

- سيمسكون بنا لا محالة وربما يجعلون منا قرباناً لآلهتهم وسيدهم الساحر أونين.

- ما الذي تقولينه يا ألبينا أرجوك توقفي عن إخافتنا.

ثم خرجت أمامهم مجموعة أخرى من رجال قبيلة كايبوكا

وحاصروهم من كل جانب مما جعلهم يتوقفون رغماً عنهم
ويقربون من بعضهم البعض وهم يرتعدون. فقال غونزليس
الذي اتسعت عيناه من شدة الذعر وهو يرى تلك الرؤوس
المقطوعة التي يحملونها على محاربيهم.

- يبدو أنها ستكون نهايتنا

أخذ مارك يجول بنظره داخل الحفرة العميقة لكنه لم يجد
أي أثر لآشلي فأصابته خيبة الأمل معتقداً أنها تعرضت لسوء
أو سقطت في إحدى الحفر العميقة داخل الكهف، فتخيل
ما يمكن أن يحدث لها هنا في هذا المكان المظلم والمخيف
ويسأل نفسه "ماذا لو شاهدت حشرات أخافتها أو ربما أفعى
أناكوندا؟ ماذا لو أصيبت بمكروه ولم تستطع أن تحمي
نفسها؟" وعندما لمح الممر المظلم أمامه قال لنفسه متفائلاً
"ربما سلكت هذا الطريق، يجب أن أتأكد لعلي أجدها." فأخذ
يسير ببطء وينظر حوله فشاهد مجموعة كبيرة من الجماجم
البشرية تناثرت عظامها على طول الممر المظلم البارد مما
جعله يتخيل مصيرهم ومعاناتهم قبل أن يموتوا، ويتخيل
ردة فعل آشلي وهي ترى ما يراه أمامه. وفجأة سمع صراخاً
قوياً تردد صداه داخل الحفرة فابتسم بسعادة وهو يجري
نحو الصوت ويصرخ منادياً:

- أنا هنا يا آشلي، أين أنت؟

- ساعدوني أرجوكم فلينقذني أحد.

عندما اقترب مارك من مصدر الصوت ظهرت أمامه حفرة كبيرة وأشلي تقف في إحدى الزوايا من تلك الحفرة وهي تبكي وترتعد فقال لها:

- أنا هنا يا أشلي لا تخافي سأنقذك..

رفعت رأسها لترى مارك وهو يحاول الاقتراب منها كي يدخل للحفرة لكنها منعتة قائلة:

- لا تفعل يا مارك، هناك أفعى ضخمة تتربص بي أعتقد أنني دخلت إلى وكرها، أنا خائفة لا أريد أن أموت هنا.

- حسناً يا عزيزتي سأجد طريقة لإخراجك، ولكن لا تتحركي مهما حدث ولا تصرخي حتى لا تستفزها.

- لا أستطيع الحركة قدمي مصابة أيضاً.. لقد تعثرت عندما سقطت دون أن أنتبه.

تلقت مارك حوله وهو يفكر بطريقة سريعة لينقذها بينما أشلي كانت تبكي وهي تقول:

- إنها أناكوندا عاصرة وهي تنظر نحوي الآن وكأنها تستعد لتقتلني، ستعصرني وتبتلعني وأنا حية.

- توقفي عن التفكير بهذه الطريقة، سأعود حالاً.

- لا تتركني أرجوك.

لكن مارك أسرع نحو الحبل مجدداً وقطعه وعندما عاد

كانت تلك الأفعى الضخمة تمسك بأشلي وتلتف حولها وتعصرها، فأخذت تبكي من شدة الخوف والألم.

- مارك، أنا أختنق ...

لم يحتمل رؤيتها بهذه الحالة فأخرج سكينه من جيبه وأسرع بالنزول إلى الحفرة وقال لأشلي محذراً:

- ربما تسقطين بقوة لذا كوني حذرة واحمي رأسك بيديك...

ثم اقترب من الأفعى وضرب ذيلها عدة ضربات بسكينه ورغم أنها أخذت تتلوى وتصدر فحيحاً مخيفاً إلا أنها لم تفلت أشلي، بل ضغطت عليها بقوة أكبر مما جعلها تصرخ حتى احمر وجهها وكادت أن تفقد وعيها فلم يكن أمام مارك سوى الهجوم على الأفعى، فأمسك بمجموعة من الحجارة الصغيرة وأخذ يرمي بها على وجهها وجسدها وعندما اقتربت منه ألقي بالحبل حول عنقها واستطاع أن يقيدها ثم شدها بقوة ورفع سكينه نحوها وضرب إحدى عينيها ووجهها، ولاحظ أن أشلي لا تتحرك فظن أنها قد فارقت الحياة مما جعله يشعر بالغضب أكثر. حينها رفع السكين مجدداً وضرب عينيها الأخرى ثم سدّد ضربة أخرى لرأسها، فأصدرت صوتاً مخيفاً تردد صداه داخل الحفرة عندها هوى جسدها الضخم على الأرض وأفلتت أشلي التي سقطت هي الأخرى بقوة.

أسرع مارك نحو أشلي وجثا بالقرب منها وقد تعالت ضربات قلبه وهو يقرب يده من وجنتها متمنياً أن تستفيق

لكنه عندما لاحظ أن وجنتها باردة فتح عينيه بذعر عاجزاً عن التفكير فصرخ باسمها وهو يربت على وجنتها ثم وضع يده على صدرها كي يتأكد من نبضها، وعندما سمع دقات قلبها الضعيفة انحنى بالقرب منها وسحب نفساً عميقاً وأخذ يساعدها على التنفس متمنياً أن تستفيق.

- استفيقي أرجوك يا أشلي... هيا

وبعد عدة محاولات بالتنفس الصناعي لم يفقد الأمل رغم أنها لم تتحرك لكنه ضغط على صدرها بيدين ترتعشان وقد انحدرت دموعه وهو يفكر بمصير أشلي وكيف سيعود بها
جثة

هامة ويلوم نفسه لأنه أقنعها بالمجيء معهم. فجأة لاحظ حركة عينيها فأسرع ليرفعها نحوه ويربت على وجنتها وقد تعالت ضربات قلبه وهو يمسك بيدها ويتحدث إليها:

- أشلي أرجوك افتحي عينيك.

ففتحت عينيها ببطء وهي تتأوه وتتنفس بصعوبة وأطرافها ترتعد، فابتسم مارك بسعادة رغم شعوره بالخوف والتعب
وقال:

- هل أنت بخير، أشلي انظري إلي

فقال بصوت واهن:

- مارك، لقد أنقذتني كنت متأكدة من أنك لن تتركني.

احتضنها مارك فأخذت تبكي وتنتحب، لكنه قال لها بعد أن أدرك أن تلك الأفعى ما تزال تتلوى وتحاول أن تقترب منهما، رغم أنها كانت ضعيفة وخائفة القوي:

- سأرمي بك خارج الحفرة وحاولي أن تزحفي وتبتعدي قدر استطاعتك عنها.

ثم حملها بين ذراعيه ورفعها بحذر وألقى بها خارج الحفرة فأخذت تزحف مبتعدة وهي تنظر للأفعى التي كانت تقترب من مارك ببطء فقالت له محذرة:

- أرجوك اخرج أنت أيضاً بسرعة إنها خلفك..

لكن ذيل الأناكوندا تحرك بسرعة نحو مارك وأمسكت بأحد ساقيه ورفعته للأعلى ثم التفت حوله واعتصرت جسده، ورغم محاولته البائسة لتحرير نفسه إلا أن ذلك أغضب الأفعى أكثر مما جعلها تنهش كتفه بأنيابها الحادة فأخذ يصرخ متألماً، فصرخت أشلي هي الأخرى من شدة الخوف وهي تنظر حولها بحثاً عن وسيلة لتنقذ مارك، فوجدت بالقرب منها حجارة صغيرة فأمسكت ببعض منها وأخذت تضرب بها الأفعى الضخمة وتصوبها نحو وجهها وهي تصرخ قائلة:

- أيتها الحقيرة اتركيه.

فالتفت مجدداً نحو أشلي وأفلتت مارك فأخذ يزحف نحوها مجدداً قبل أن تصل لأشلي وأمسك بالحبل الذي ما

يزال ملتفاً حول عنقها وجرها نحوه، وعندما أصبح قريباً منها
سدد ضربة قوية إلى إحدى عينيها بسكينه فسقطت على
الأرض دون حركة.

ورغم التواء قدمه وشعوره بالاختناق والألم، إلا أنه قفز
بسرعة من الحفرة وأمسك بأشلي وحملها بين ذراعيه وأخذ
يعرج في مشيته حتى أصبحتا بعيدين عن الحفرة. وبعد
أن شعرت أشلي بالأمان قالت وهي تراقب وجهه الشاحب
والجرح الغائر في رأسه وكتفه والذي ما يزال ينزف:

- أنزلني يا مارك إن قدمك مصابة وهناك جرح في رأسك
وكتفك.

- أنا بخير لا تقلقي، أخبريني هل أنت بخير الآن؟

- أشعر بصداع قوي وقدمي تؤلمني جداً، ربما هي مكسورة
لا أعلم..

ابتسم بلطف وهو يتأمل وجهها القلق وقال:

- عندما نخرج من هنا سأفحصها لأتأكد من سلامتها، كدت
أن أفقد عقلي عندما ظننت أنني فقدتك ... لا أعرف كيف
استطعت أن أواجه تلك الأفعى الضخمة ولكن ما حدث لك
ورؤيتك بتلك الحالة منحني قوة أنا أعرف جيداً أنني لا
أملكها.

- بالنسبة لي أنت بطلي الحقيقي.

بادلته الابتسام فأخذ يضحك قائلاً:

- في الحقيقة بدأت أحب سماع صراخك.

- وأنا أحب أن أصرخ لتتقذني.

توقف عن السير وأخذ ينظر إلى عينيها بصمت ثم قال:

- أعتقد أنني وقعت في

لكنه لم يكمل جملته عندما شاهد مجموعة من الغزلان البيضاء ذات القرون الذهبية البراقة تقف أمامهما وتحقق إليهما... فقالت أشلي والدهشة تعلو وجهها:

- لقد وجدنا الطريق إلى كالزمارا!

كانت ألبينا تبكي بصمت بينما السكان المحليون لقبيلة كايبوكا يقيدون أيديهم ويكلمون أفواههم وهم يتحدثون بلغة غريبة لا تعرفها، وعندما حاول غونزليس الحديث معها ليطمئنها قام أحد الرجال بضربه بمقبض خشبي على ظهره فأخذ يشتمهم ويلعنهم، وأكمل سيره بصمت وهو يراقب ما حوله حتى وصلوا إلى قرية بدائية صغيرة مكونة من مجموعة قليلة من الأكواخ المبنية من أغصان الشجر والطين وسكانها عراة تماماً، ويغطون وجوههم بأقنعة مصنوعة من جلود الحيوانات وجماجمها. فجعلوهم يقفون صفاً واحداً، ثم قام أحدهم بضرب أقدامهم حتى سقطوا أرضاً وهم يتأوهون فصاح غونزليس بغضب:

- ما الذي تريدونه منا أيها السفلة؟

فقلت له نورما وهي تبكي:

- توقف أرجوك لا تجعلهم يغضبون أكثر.

ومن بين الحشود الذين تجمعوا حولهم من الرجال والنساء، برز من بينهم رجل يبدو أكثر ضخامة من الباقين بعضلاته البارزة وطوله غير المتناسق مع بطن ضخم، ويضع على رأسه قناعاً مصنوعاً من جمجمة حيوان مفترس وريش الطيور الملونة، والتفت حول عنقه قلادة مصنوعة من أنياب الحيوانات. ثم دنا من غونزليس وأخذ يتحدث إليه لكنه لم يفهم شيئاً من حديثه فسأل ألبينا قائلاً:

- هل تفهمين لغتهم؟

- كلا إنهم يتحدثون لغة مختلفة لا أفهمها.

ثم أشار الرجل الضخم إلى رجاله فأشعلوا ناراً وسط الجموع مما جعل نورما تصاب بهستيريا وأخذت تصرخ:

- سيقومون بطبخنا، إنهم من أكلة لحوم البشر.

- توقفي يا نورما عن الصراخ.

وأمام أنظارهم شاهدوا مجموعة من الفتيات اللواتي كن يضعن تيجاناً من الزهور على رؤوسهن وقد اصطبغت وجوههن بألوان مختلفة وهن مقيدات ومعصوبات الأعين، بينما جنود كايوكا يقتادونهن نحو نصب حجري مرتفع

مربع الشكل ثم يرفعونهن فوق ذلك النصب، وبعدها بدأ قرع الطبول بشكل بطيء ومتكرر فأخذن يرقصن وهن معصوبات الأعين فوق ذلك النصب ثم أزداد قرع الطبول حدة وعلا صوت صفير مزعج من آلة موسيقية غريبة بينما كان سكان القرية يصرخون بشكل متواصل وهم يصفقون، مما زاد من هستيريا الفتيات اللواتي أخذن يصدرن همهمات ويؤدين حركات خطيرة وهن يتحركن فوق النصب حتى إن إحداهن لم تستطع أن تتوازن فسقطت من أعلى النصب وهي تصرخ كالمجنونة، فاقترب منها مجموعة من الجنود وحملوها فوق أكتافهم ثم أجبروها على الانحناء أمام الرجل الضخم الذي كانت تقف بالقرب منه سيدة تخفي وجهها بقطعة قماش أسود ويجلس بالقرب منها نمر أسود وهو يزمجر بغضب، وكأنه سينقض على الفتاة، فوضعت تلك السيدة يدها على رأسه فهدأ واستكان في مكانه. وفجأة توقف قرع الطبول وعم صمت مخيف أجواء المكان مما جعل ألبينا تبتلع ريقها بذعر وهي تهمس لغونزليس:

- إنها طقوس التضحية بالبشر من أجل نيل رضا الآلهة.

- تضحية بالبشر؟! هل سيأكلونها؟

- كلا بل سيقدمونها قرباناً لآلهة الجمال والجنس تلازوتوتل.

وقبل أن تكمل حديثها اقتربت تلك السيدة من الفتاة التي ظلت صامتة دون أن تصدر صوتاً سوى همهمات ضعيفة ورأسها قد تدلى على صدرها بخضوع واستسلام، فأمسكت

بشعرها وأجبرتها على النظر إليها ثم أمرهم الرجل الضخم بقرع الطبول مجدداً فبدأت وكأنها نبضات قلب مرتعد تردد صداه في الغابة وازدادت حدتها مما تسبب بفزع الطيور وقرود الجابون التي كانت تنظر إلى ما يحدث وهي تتسلق الأشجار المحيطة بالقرية. أمسكت السيدة بيدها الأخرى قطعة القماش التي كانت تغطي بها وجهها ورفعتها بحركة سريعة لتكشف عن وجه مشوه ومخيف مقطوع الشفة والأنف وقد وضعت مكان أنفها حلقة على شكل أسطوانة مصنوعة من الذهب، أما أذناها فقد كانتا طويلتين وقد تدلت منهما حلقات مستديرة من قرون الحيوانات، وترتدي حول خصرها حزاماً في وسطه جمجمة لرأس قرد صغير وعلى رأسها لفت جلد ثعبان تدلى على كتفها. وعندما شاهدت الفتاة ذلك الوجه المخيف صرخت بكل قوتها وحاولت أن تخلص نفسها من قبضة الجنود إلا أنهم قيدوا حركتها فظلت تتلوى وكأنها ممسوسة ثم فقدت وعيها وتوقف قرع الطبول فأصبح المكان هادئاً.

عندها رفعت تلك السيدة المخيفة سكيناً ومن دون تردد قامت بقطع رأس الفتاة ورفعته عالياً أمام الجميع فأخذوا يهتفون ويصرخون بحماس. لم تحتل نورما ذلك المنظر المخيف مما جعلها تصاب بالهلع فأخذت تبكي وتصرخ وهي تضرب قضبان القفص الذي وضعوها فيه فالتفت إليها غونزليس وحاول أن يهدئها، لكنها لم تتوقف عن الصراخ خصوصاً بعد أن رأتهم يشربون من دماء الفتاة بعد أن وضعوا

رأسها بداخل سلة مليئة بالزهور، وأخذت نساء القبيلة يلطخن وجوههن وأجسادهن بدمائها.

لكن صراخ نورما أزعجهم فاقترب أحد الرجال منها وجرها نحو النصب فارتفع صراخها أكثر وحاول غونزليس وألبينا أن يمسكا بها ولكن الحراس أخذوا يضربونهم ويمنعونهم من الاقتراب منها. ثم أمسكوا بشعرها وجروها بقوة نحو تلك السيدة المخيفة فشعرت نورما بالذعر وانقضت على أحد الحراس ثم أمسكت بذراعه وغرزت أسنانها فيها فلطمها الرجل على وجهها بقوة لتسقط على الأرض وتفقد وعيها. اقترب منها عدد من الحراس وقبل أن يحملوها ليضعوها فوق النصب استفاقت نورما مجدداً وأخذت تضحك وتصرخ وتصدر أصواتاً غريبة وتتصرف بجنون ثم ترقص رقصات هستيرية مما جعلهم ينظرون إليها بدهشة، وأثناء انشغالهم بنورما ومحاولتهم الإمساك بها، كان غونزليس مشغولاً بمحاولة فك وثاقه فاستطاع إخراج إحدى يديه ثم التفت بسرعة لألبينا وفك وثاقها وقال:

- اذهبي أنت وإيمانويل وسأنقذ نورما.

- لكن إلى أين نذهب؟ لا أريد أن أضل الطريق في هذه الغابة.

دفعها غونزليس نحو إيمانويل وقال له بحزم:

- خذها بعيداً من هنا بسرعة ولا تتصرف بحماقة.

فعلت ما طلبه منها وفرت هاربة هي وإيمانويل فتجمع الحراس حول غونزليس وأحاطوا به من كل جانب وانهالوا عليه ضرباً حتى فقد وعيه، بينما استمرت نورما بالضحك وهم يجرونها نحو النار...

بعد أن ابتعدا مسافة كافية وتأكدا أن لا أحد يتبعهما، توقفت ألبينا وهي تلهث من شدة التعب وقالت لإيمانويل:

- ماذا سنفعل الآن وإلى أين نذهب؟

- لا أعلم، لكن لوعدنا بنفس الطريق قد نصطدم بهم مجدداً.

- إذن سنعود للحفرة حيث سقطت أشلي لعل مارك استطاع

إنقاذها وولتقي بهم في طريقنا.

اعترض إيمانويل على اقتراحها وقال:

- وما أدراك ما يوجد داخل تلك الحفرة؟ لقد كانت عميقة

جداً، ولا نعلم ما هو مصير أشلي ومارك هناك!!

- إذن كيف سنتصرف؟ هل نعود لمساعدة غونزليس؟

- سنتظر بعض الوقت ثم نكمل الطريق ناحية الشمس.

- لكن علينا أن ننقذهم ولا يجب أن نفترق، فنحن لا نعلم ما

الذي قد يحدث.

- أنا لا يهمني غونزليس أو غيره كل ما يهمني هو الوصول

إلى كالزمار، وبما أن الخرائط معك فهذا يكفي.

أصابتها الصدمة من أسلوب حديثه الأناني وقالت:

- لو كنت في ورطة هل تتمنى أن يتركوك ويرحلوا؟ لا تكن أنانياً لقد ساعدك مارك سابقاً في الكهف وكذلك أشلي.

أمسك إيمانويل بمعصمها وأخذ الخرائط من جيبها وقال بوقاحة:

- إذن اذهبي بنفسك لإنقاذهم وأنا سأذهب للبحث عن الذهب فهم لا يعنون لي شيئاً.

- الذهب؟! إذن كل ما يهمك هو الذهب وقد خدعتني!!

ضحك بصوت مستفز ثم قال:

- أجل فما الذي يجعلني أقع في حب فتاة غريبة وتمتلك قرنين مخيفين فوق رأسها؟ هل أنت غبية كي تصدقي ذلك!!؟

ثم تركها وسار مبتعداً، بينما ألبينا تنظر إليه بدهشة وخيبة أمل، وفجأة اهتزت الغابة بعد أن دوى انفجار قوي لا تعرف مصدره مما جعلها تجفل فمسحت دموعها وقررت أن تعود لإنقاذ غونزليس فليس أمامها حل آخر.

مملكة كالزمار

لم يستطع مارك أن يصدق ما يراه أمامه وهو ينظر إلى تلك الغزلان الجميلة وقد علت الدهشة وجهه بينما قالت أشلي:

- هل ما أراه حقيقي؟! هل هذه هي الغزلان التي تحدثت عنها المخطوطة؟

- أظن ذلك يجب أن نتبع أثرها حتى نصل إلى وجهتنا، أليس هذا ما كتب في المخطوطة؟

- أجل لتتبعها ونتمنى أن يكون غونزليس والباقون قد شاهدوها أيضاً.

تحركت الغزلان أمامهم وأخذ مارك يعرج في مشيته وهو يحمل أشلي بين ذراعيه فشعرت بالشفقة عليه وقالت:

- يجب أن تجعلني أسير وحدي يا مارك، لن تستطيع السير وأنت تحملني هكذا.

- قدمك مصابة إصابة بليغة ولن تستطيعي المشي بسهولة...

- لا تقلقي أنا بخير.

كانت تراقب وجهه الشاحب وهو يتعرق بينما تساقطت بعض قطرات الدم فوق جفنه، فأخرجت منديلاً من جيبها ومسحت جبينه بها وقالت:

- دعني على الأقل أضمد الجرح إنه ما يزال ينزف.

فتوقفا عن السير قليلاً وأخذت تعالج جرحه بينما كان هو يراقبها ويبتسم رغم تزايد الألم وشعوره بالتعب والإرهاك مما جعلها تشعر بالخجل وقد احمرت وجنتاها فقالت له وهي تتحاشى النظر إلى عينيه:

- لماذا لا تراقب الغزلان بدل مراقبتي حتى لا نضل طريقنا؟
- لأنك أكثر جمالاً منها. لا أعرف لماذا أشعر أنني أعرفك منذ زمن وأن هناك ارتباطاً غريباً بيننا!!

وعندما انتهت من تضميد جبينه ابتسمت وقالت:
- أعتقد أنك تشعر بالذنب لأنك تسببت بطردي من وظيفتي وجعلتني أرافقك في رحلة خطيرة كهذه.

- وما الذي كنت ستفعلينه الآن لو لم تكوني معي؟
تذكرت أشلي الديون المتراكمة عليها فتغيرت ملامحها للحزن والضيق فقال مارك:

- لم أقصد أن أزعجك بحديثي، ولكن أعتقد أن وجودك معي هو لهدف مهم سيغير حياتنا بعد هذه الرحلة، لم يكن لقاؤنا صدفة.

أراد أن يقترب منها وهو ينظر إلى عينيه لكنها قالت لتقاطعه:

- لا نريد أن نضل طريقنا مجدداً، علينا أن نتبع الغزلان قبل أن تهرب.

وفي أثناء سيرهما لمحا في آخر الممر ضوءاً يسطع بقوة بينما أخذت الغزلان تسرع في سيرها نحو ذلك الضوء فخاف مارك أن يفقد أثرها وحاول أن يجاريها في السير، لكن شعوره بالألم ازداد حدة مما جعله يتأوه ثم سقط على الأرض وأخذ يلهث من شدة الألم، وقد شحب لونه و تورم كتفه لكنه وضع يده على رأسه وأخذ يئن رغم أنه حاول أن يكتم أنينه، فرفعت أشلي قطعة القماش عن جبينه لتكتشف أن الجرح غائر جداً وما زال ينزف مما تسبب بفقدانه للكثير من الدماء، فشعر مارك بدوار شديد وألقى برأسه على الأرض فحاولت أشلي أن تشد ضمادته أكثر إلا أنه فقد وعيه مما جعلها تشعر بالخوف فأخذت تصرخ باسمه وهي تربت على وجنتيه و تلمس جبينه الساخن.

- مارك، أرجوك افتح عينيك لقد ابتعدت الغزلان كثيراً، مارك أجبني .

وعندما لمست جبينه لاحظت أن حرارته مرتفعة جداً مما أخافها فأخذت تفكر كيف تساعدوه وهي عاجزة عن الحركة، ولا تعرف كيف تتصرف وحدها، ولم يكن أمامها سوى الصراخ طلباً للنجدة متمنية أن يسمعها أحد ما ويأتي لينقذهما، لكنها شعرت باليأس خصوصاً بعد أن ابتعدت الغزلان ولم تعد تراها أمامها فجثت بالقرب من مارك وهي تبكي تارة وتناديه تارة أخرى وهي تمسح جبينه. وفجأة ظهرت سيدة عجوز ترتدي ملابس غريبة وتضع على رأسها طوقاً من القش والريش

وقد نبت فوق رأسها قرنان كقرون الغزلان المتشعبة! فأخذت تنظر إليهما وتتحدث بلغة لم تستطع أشلي فهم سوى بعض الكلمات منها حيث كانت تسألها تلك العجوز:

- من أنتم وكيف وصلتكم إلى هنا؟

فقالت أشلي وهي تحاول أن تشرح لها ما حدث وتشير إلى مارك.

- ساعديني، أنا أحتاج للمساعدة .

تركتهما العجوز وبعد عدة دقائق عادت برفقة رجلين آخرين كانا قويا البنية ويرتديان مئزراً قصيراً فقط وعلى رؤوسهم قرون متشعبة، ولكن كانت أشلي حينها قد فقدت وعيها أيضاً، فطلبت العجوز من الرجلين أن يحملا مارك وأشلي ويأخذاهما للمكان الذي أتوا منه لمساعدتهما ولمعرفة كيف وصلا إلى كالزمار.

شعرت أشلي بدوار ففتحت عينيها ببطء لتجد نفسها بين ذراعي رجل غريب ضخم البنية يرتدي قناعاً ذهبياً يغطي نصف وجهه العلوي بينما اصطبغ الجزء السفلي من وجهه بلون أخضر، فأخذت تتلفت حولها فلمحت تلك العجوز وهي تشير نحو بوابة ضخمة مزينة برسوم جميلة طليت بالذهب، ففتحت عينيها بدهشة غير مصدقة لما تراه أمامها خصوصاً بعد رؤيتها لتمثالين ضخمين لغزالين مصنوعين من الذهب الخالص اللذين انعكس فوقهما ضوء الشمس، فجعلهما

براقين بشكل مبهر، لكن أشلي لم تستطع أن تتحمل الألم أكثر وفقدت وعيها مجدداً وأخذت تتخيل أنها تسمع أصواتاً حولها لهتاف وهمهمات ثم قرع طبول وصراخ مارك. وعندما فتحت عينها مرة أخرى وجدت نفسها في كوخ صغير وقد تم تضميد جراحها ولفت قدمها المكسورة بمادة تشبه الطين المجفف، فالتفتت نحو السرير الآخر بقربها لتجد مارك ممدداً فوقه وما يزال فاقداً وعيه بينما فتاة صغيرة تضع قطعة قماش مبللة على رأسه وجسده. فحاولت أن تنهض من السرير ولكن الفتاة أشارت لها بعدم الحركة ثم أشارت لقدمها وكأنها تطلب منها عدم النهوض حتى لا ينكسر الطين الذي ما يزال طرياً.

فسألتها أشلي وهي تشير لمارك:

- هل هو بخير؟

حينها دخلت العجوز وأخذت تفحص مارك وتنظر إلى جروحه وقالت لأشلي وهي تبتسم:

- إنه بخير ولكن حرارته مرتفعة جداً، يبدو أنه تعرض للسعات من ثعبان سام وقد سرى السم في جسده، كما أنه يعاني من جروح كثيرة تسببت له بنزف حاد ورأسه مصاب أيضاً، ولكنه سيكون بخير. لقد أعطيته علاجاً مناسباً ومسكناً للألم.

- أين نحن؟ وما هذا المكان؟

ابتسمت العجوز بعد أن لاحظت أشلي الوعاء الذهبي

الذي وضع فيه الماء وكذلك الزخارف المذهبة التي زينت بها الغرفة والأساور الذهبية التي تزين بها الفتاة الصغيرة يديها، ففتحت عينيها بدهشة غير مصدقة لما يدور في ذهنها وقالت:

- هل نحن في كالزمار؟ هذا مستحيل!!

- نعم لقد دخلتم إلى مملكة كالزمار، ولكن كيف وصلتكم إلى هنا؟

طلبت أشلي من العجوز أن تلتقي بإمبراطور المملكة لكنها قالت:

- الإمبراطور مريض جداً ولا يستقبل أحداً.

- الأمر مهم ويتعلق بابنته ألبينا.

فتحت العجوز عينيها بدهشة وهي تبسم:

- هل تعرفين الأميرة ألبينا؟ الإمبراطور يبحث عنها منذ مدة ولم نجد لها أي أثر!

- نعم أعرفها وقد تكون في خطر الآن، لذا أخبرني الإمبراطور أنني أريد الحديث معه.

وفي وقت قصير دخل الإمبراطور ومعه حاشيته إلى الكوخ وقد علت وجهه نظرات الحيرة والقلق، وبعد أن تفحصت ملامحه الجادة والتي زادت بها بشرته البرونزية السمراء حدة، وتاجه الذهبي المرصع بالجواهر والقرون الضخمة المتشعبة

التي علت رأسه، أما ملابسه فكانت مكونة من مئزر قصير يصل إلى أعلى ركبتيه وقد وضع على كتفيه وشاحاً مصنوعاً من جلد حيوان الفهد المفترس ينسدل على جسده الضخم حتى يصل إلى خصره. قالت له:

- ألبينا وأصدقائي تائهون في الغابة وهي تحاول الوصول إلى هنا لكننا افترقنا عنهم، أرجوك يجب أن تساعدنا.

- هل أنت متأكدة بأنها ابنتي ألبينا؟

- أجل أنا متأكدة جداً، لقد أخبرتنا بأنك كنت تريد أن تزوجها من رجل لا تحبه رغماً عنها لذا فرت هاربة.

أمر الإمبراطور جنوده أن ينتشروا في الغابات ولا يعودوا إلا بعد أن يعثروا على ابنته. فأضافت أشلي قائلة:

- أرجوك لا تنس أصدقائي أيضاً إنهم تائهون هناك.

- لك ذلك يا سيدتي وشكراً لكم على مساعدتكم لابنتي، والآن سأترككما كي ترتاحا قليلاً.

كان مارك ما يزال نائماً فأخذت تنظر إليه وهي تبسم بارتياح وتتمنى أن يكون بخير وكذلك الآخرون.

عادت ألبينا إلى قرية قبيلة كايوكا وأخذت تراقب ما يفعلونه بحذر وهي تختبئ خلف الأشجار، فلاحظت أنهم يلتفون حول النار ويرقصون بحماس، كما شاهدت

غونزليس الذي ما يزال محبوساً في قفص حديدي وهو يحاول تحطيمه بينما كانوا يضربونه ويلقون عليه الحجارة ويضحكون، فشعرت بالخوف وأخذت تفكر كيف تنقذه وتخلصه منهم وحدها بعد أن تركها إيمانويل؟! فخطرت في عقلها فكرة ورغم خطورتها إلا أنها لم تجد طريقة أخرى قد تساعد في إنقاذه، فقد لاحظت أن الفتيات الصغيرات في القرية يرتدون أقنعة مصنوعة من ريش الغربان ولحاء الشجر المحروق تغطي وجوههم، وكذلك ملابسهم كانت عبارة عن قطعة من جلود الحيوانات المفترسة ملفوفة بشكل عشوائي على أجسادهم فأسرعت نحو أحد الأكواخ خلست ودخلت إليه دون أن ينتبه إليها أحد، حيث كان الجميع مشغولين بالرقص والصراخ حول القدر الضخم الموضوع وسط النار وقد صدرت منه رائحة كريهة، فابتلعت ريقها بخوف متمنية ألا تكون نورما داخله. وفي داخل الكوخ وجدت أحد الأقنعة معلقاً على الحائط وكذلك لباساً خاصاً بفتاة بمثل عمرها تقريباً، فقامت بارتدائهم وغطت وجهها بالقناع ثم خرجت من الكوخ واختلطت بسكان القرية الذين كانوا يستعدون لتقديم قربانهم، واعتقدت أن غونزليس سيكون ذلك القربان. فاقتربت بحذر من القفص وقالت له همساً:

- سأنقذك ولكن لا أعرف كيف أتصرف وحدي، أين نورما هل

هي بخير؟

فهمس غونزليس:

- لماذا عدت وأين ذلك الغبي إيمانويل؟

- هذا غير مهم الآن، أخبرني كيف أخلصك من هذا القفص؟
تلفت حوله ثم قال:

- ابحثي عن حقيبتتي وستجدين المتفجرات بداخلها وأنا
سأقوم بالباقي، أظن أن نورما بخير لقد رأيتهم يحملونها إلى
أحد الأكواخ وربما يجهزونها كي يضعوها داخل القدر.

- هل تعلم أي كوخ منهم؟

- نعم إنها هناك في ذلك الكوخ الكبير. أعتقد أنه كوخ
قائدهم.

ابتلعت ألبينا ريقها بصعوبة وهي تتلفت حولها وتنظر للكوخ
ثم قالت:

- حسناً، سأبحث عن الحقيبة وأعود، أتمنى ألا يشعروا
بوجودي.

سارت متجهة نحو الكوخ الكبير وقبل أن تدخل إليه
استوقفتها سيدة كانت تحمل بين ذراعيها طفلاً رضيعاً يبكي
وأخذت تتحدث إلى ألبينا وقد بدت غاضبة وهي تشير للطفل
تارة وإلى الراقصين تارة أخرى، فشعرت بالذعر لأنها لا تفهم
ما تقوله جيداً، وقد يفتضح أمرها فقررت أن تأخذ الطفل
من بين ذراعي السيدة التي ابتسمت وابتعدت لتقف مع
الراقصين وتكمل رقصتها. وبينما ألبينا تحمل الطفل الباكي
وتتلفت حولها سمعت صراخ نورما يأتي من

أحد الأكواخ القريبة فشعرت بالراحة لأنها ما تزال على قيد الحياة، فأسرعت بالدخول إلى الكوخ الكبير حيث كان خالياً مما جعلها تشعر ببعض الاطمئنان وأخذت تبحث عن حقيبة غونزليس التي كانت معلقة على الحائط فأخذتها وخرجت مسرعة ثم اقتربت من قفص غونزليس الذي قال لها بعد أن أخذ الحقيبة:

- ابتعدي عن المكان قدر استطاعتك، سأعد حتى العشرة فقط لذا كوني مستعدة.

- ماذا عن نورما؟

- لا تقلقي سأنقذها بنفسي هيا فالوقت يداهمنا.

أسرعت ألبينا بالابتعاد وقبل أن تخرج من القرية أعطت الطفل لفتاة صغيرة وخرجت مسرعة من القرية ثم اختبأت بين الأشجار وهي تغلق أذنيها، فدوى انفجار قوي هز المكان بأكمله وتردد صداه في الغابة فأخذ سكان قبيلة كايبوكا يصرخون وهم يحاولون النجاة بأنفسهم .

استفاق مارك مفزوعاً على دوي انفجار قوي فقالت له أشلي وهي تمسك بيده كي لا يتحرك كثيراً.

- تمهل يا مارك هل أنت بخير؟

التفت إليها وهو يلهث وقلبه يخفق بشدة:

- ما هذا الصوت القوي وكأنه انفجار!؟

- أجل فسكان كالزمار يستعدون للبحث عن ألبينا في الغابة
ويقيمون طقوساً ويقرعون الطبول لبدء المهمة وكأنهم
سيخوضون حرباً، فقد وصلهم خبر أن ألبينا وقعت أسيرة
بين يدي قبيلة كايبوكا آكلي لحوم البشر.

فتح مارك عينيه بدهشة:

- هل نحن في كالزمار حقاً؟ أم أنك تمزحين؟!

- ولماذا أمزح؟ لقد استفتت قبل مدة وأخبرتكم عن ألبينا
والباقيين وهم يستعدون للبحث عنهم.

لم يصدق مارك ما يسمعه لكنه لاحظ قدم أشلي الملفوفة
فقال لها:

- هل أنت بخير، ماذا عن قدمك؟

أخبرته كيف أنهم ساعدوها وقاموا بتضميد قدمها وكذلك
قامت عجوز بإعطائه دواء خاصاً صنعته بنفسها، ليتخلص من
السم وأخبرته أيضاً عن مقابلتها للإمبراطور ثم أضافت:

- لقد كنت تهلوس طوال الوقت من شدة الألم وارتفاع
الحرارة ولكنك الآن تبدو بخير. أوما برأسه إيجاباً وهو يلمس
مكان الجرح في رأسه ثم قال:

- أتمنى أن يكون الآخرون بخير أيضاً.

دخل الإمبراطور كي يطمئن أشلي ويخبرها بما حدث
وعندما رأى مارك أخذ يتحدث إليه وهو يبتسم، فقامت أشلي

بترجمة حديثه قدر استطاعتها حيث قالت:

- إنه يتمنى أن تكون بخير ويشكرك على الاهتمام بابنته.

لاحظ مارك تاجه المذهب وتلك القرون الذهبية المتشعبة التي علت رأسه وملابسه المميزة، كما أن ملامحه الجادة والقاسية أضفت عليه طابعاً خاصاً لرجل له مكانة مهمة بين شعبه، حيث وقف الجميع حوله مطأطي الرؤوس وهم يضعون يدهم اليمنى على صدورهم، فسأل أشلي:

- هل هذا والد ألبينا؟

- أجل إنه الإمبراطور فالفيروس، وتلك السيدة التي تقف بجانبه زوجته.

التفت مارك إليها وتذكر ما قالت ألبينا عنها، بأنها سيدة قاسية ولا تحبها وتريد التخلص منها ولكنه لم يعلق، بل ابتسم بلطف وشكرهما على العناية به وإنقاذهما، ثم قالت أشلي وهي تترجم ما يقوله الإمبراطور:

- يقول إن جنوده انتشروا في الغابة مسبقاً وأن أحدهم وجد سيدة في حالة هستيرية وتتصرف كالمجنونة، وقد أتوا بها إلى هنا ووضعوها في مكان معزول معتقدين أنها ممسوسة.

- ربما تكون نورما إذن، هل هي بخير؟ سألت أشلي الإمبراطور فقال:

- إنها بخير لكنها تضحك وتبكي طوال الوقت، نعتقد أنها

تعرضت للمس من قبل الساحر أونين.

ضحك مارك وأخبر الإمبراطور أنها عادت لها عندما تخاف وتتوتر فابتسم ثم قال:

- نحن ما زلنا نبحث عن ألبينا ولكن لا أثر لها.

- ستجدونها أنا على يقين بذلك، إنها فتاة ذكية وقوية.

فعلقت زوجة الإمبراطور وقد بدت غاضبة ومنزعجة وأخذت أشلي تترجم حديثها.

- تقول إن ألبينا عاصية وقد هربت قبل إتمام مراسيم اختيار الزوج، مما تسبب لهم بالإحراج أمام الشعب وعائلة العريس.

ثم ردت عليها أشلي قائلة:

- ألبينا لها الحق في رفض العريس ولا يجب إجبارها على ذلك.

لكن زوجة الإمبراطور قالت وقد ارتفع صوتها قليلاً رغم نظرات الإمبراطور الحازمة إليها:

- بل يجب أن تتزوج من رجل مناسب بدل الهرب مع شخص غريب لا نية له سوى سرقة الذهب، لقد سمعته يطلب من ألبينا أن يعيش معها هنا ويكون هو الإمبراطور القادم، إنه وقح جداً.

رفعت أشلي حاجبيها بدهشة وهي تترجم ما قالته الزوجة

لمارك الذي علق:

- لقد لاحظت ذلك ولكن هذا لا يبرر إجبارها على الزواج،
عموماً لنتمنئ أن تكون بخير أولاً وبعدها يقرر والدها ما هو
الأفضل لها.

تساقط جنود قبيلة كايبوكا إثر الانفجار المفاجئ فكانت
فرصة ألبينا كي تعود لتنقذ غونزليس لكنها لم تجده في
القفص ولا في أي مكان، فأسرعت نحو الكوخ الكبير ووجدته
يبحث عن نورما فشعرت بالارتياح.

- الحمد لله أنك بخير

- هيا يا ألبينا يجب أن نهرب قبل أن يمسكوا بنا فلاحظت
الحروق على جسده فشعرت بالحزن وقالت:

- انظر ما الذي حدث لك هل هذا مؤلم؟ يجب أن نعالجها
وإلا التهبت.

- لا وقت لدينا لتضميد الجروح، بل يجب أن نهرب بسرعة.

- ماذا عن نورما أين هي؟

- لا أعلم لقد بحثت في بعض الأكواخ ولم أجدها، أعتقد أنها
استطاعت الهرب منهم لأنني رأيتهم في حالة استنفار قبل أن
يحدث الانفجار.

وبعد أن خرجوا من الكوخ تفاجئنا بجنود كايبوكا يحيطون

بهما ويوجهون أسلحتهم إليهما وعلى وجوههم الغضب والاستعداد للهجوم، فابتلع غونزليس ريقه وقال:

- لا مجال للهرب الآن، لقد انتهينا ...

وفجأة برز مجموعة من الرجال لهم أجساد ضخمة ويفطون وجوههم بأقنعة مصنوعة من الذهب الخالص وقد علت رؤوسهم قرون ذهبية تلمع ببريق مبهر، ثم اشتبكوا مع جنود كايوكا ودارت بينهم معركة حامية، فاستغل غونزليس الفرصة للهرب مع ألبينا إلا أن أحد الجنود أمسك بهما فابتسمت ألبينا بسعادة وأخذت تتحدث بلغتها مع ذلك الرجل ثم قالت لغونزليس:

- لا تخف إنهم جنود أبي.

أخذها جنود الإمبراطور إلى المملكة وعندما دخل غونزليس من البوابة الحجرية المزخرفة بنقوش ذهبية شعر بالدهشة والانبهار وهو يتلفت حوله ويرى أمامه تماثيل ضخمين لغزالين مصنوعين من الذهب وقد انعكس نور الشمس عليها بشكل مبهر، بينما قامت مجموعة من الفتيات اللواتي كن يرتدين أكاليل الزهور على رؤوسهن بنثر الورد عليهما احتفالاً بحضورهم وعودة ألبينا سالمة، ووقف سكان المملكة صفين متقابلين وهم يصفقون لهما بحرارة ويهتفون وكأنهم يقيمون حفلاً لاستقبال ألبينا التي حملها أربعة رجال أقوياء فوق عرش مذهب تحيط بها النسوة اللواتي كن يرقصن ويفغنين بسعادة. ثم أخذوها لقصر والدها بينما قام

بعض الرجال بخدمة غونزليس ومساعدته على تغيير ملبسه وعلاج جروحه والحروق التي أصابته، وقد لفت نظره تلك القرون التي علت رؤوسهم، فاعتقد في البداية أنهم يصنعونها من قرون الغزلان ليضعوها فوق رؤوسهم بطريقة ما كتقليد معين خاص بهم.

وبعد أن أخذ قسطاً من الراحة وتناول الطعام الذي قدم إليه أخذوه إلى قصر الإمبراطور والذي كان مختلفاً عن منازل السكان المحليين بحجمه الكبير وبوابته المذهبة حيث نقشت عليها رسوم جميلة لغزلان بيضاء ذات قرون ذهبية، فدخل إلى غرفة الإمبراطور الذي ألقى عليه التحية بطريقة محترمة، ثم أخذ يتلفت حوله بحثاً عن الآخرين، فابتسم الإمبراطور له وشكره على إنقاذ ألبينا إلا أن غونزليس لم يفهم ما يقوله فعلق قائلاً وهو يبتسم:

- أعتقد أن الإمبراطور ممتن لي وسعيد بوجودي، هذا واضح على وجهك يا سيدي لكن لا تشكرني فهذا لا يهم كل ما أريده هو الخروج من هنا.

ثم ابتسم الإمبراطور مجدداً، فدخلت نورما إلى الغرفة واحتضنت غونزليس بقوة فأبعدها عنه وهو يتأوه من شدة الألم.

- توقفي أيتها المجنونة ألا ترين جسدي يحترق، كيف استطعت النجاة منهم؟! كنت أعتقد أنهم قاموا بطبخك في ذلك الوعاء الضخم.

- استخدمت ابتسامتي كي أهرب منهم، وأعتقد أنهم ظنوا أن لحمي قد يصيبهم بالجنون لو قاموا بأكله، لذا تركوني أذهب ولم يلحقوا بي خصوصاً بعد الانفجار الذي تسببت به وجعلتهم في حالة ذعر واستنفار. وعن طريق الصدفة رأيت الغزلان الجميلة وأكملت السير خلفها حتى وصلت إلى هنا، والتقيت بجنود الإمبراطور الذين كانوا يستعدون للبحث عن ألبينا.

- ماذا عن الآخرين هل عرفت شيئاً عنهم؟

ابتسمت وهي تغمز ثم قالت:

- عصفير الحب بخير أيضاً، إلا أن أشلي أصيبت بكسر في ساقها، وما يزال إيمانويل مفقوداً ولا نعرف ما حدث له !!

- أتمنى أن يجدوه، فذلك الغبي لن يحتمل البقاء وحده في الغابة وقد يجده سكان قبيلة كايبوكا ويقضون عليه.

- يستحق ما يحدث له لقد ترك ألبينا وحدها في الغابة وسرق المخطوطة منها.

- يا له من أحمق، لقد لاحظت كم هو خبيث ومحتال منذ البداية.

في المساء اجتمع سكان المملكة في الساحة المركزية ليقيموا احتفالاً لعودة ألبينا كما تمت دعوة مارك والآخرين أيضاً لتكريمهم، فأخذوا ينظرون إلى ما حولهم بانبهار ودهشة حيث شاهدوا أعمدة ضخمة مصنوعة من الذهب وضعت في

زوايا الساحة الأربعة، وكل عمود منهم يمثل آلهة معينة كآلهة الأرض وآلهة الخصوبة، أما وسط الساحة فهناك هرم رباعي الأضلاع ضخمة وفي أعلاه نصب يمثل آلهة الشمس وخلف ذلك الهرم كان هناك شلال ضخمة ينبع من جبل منحوت على هيئة وجه لرجل غاضب يفتح فمه وتبرز منه أسنان حادة، فأخبرتهم ألبينا عن الطقوس التي تقام من أجل الآلهة قائلة:

- يمثل هذا النصب آلهة الشمس وتلك الأعمدة الأربعة المحيطة بالهرم تمثل الآلهة الرئيسية وهي إله الخصوبة وآلهة الأرض والطبيعة ثم هناك آلهة الخلق وكذلك آلهة العالم السفلي والموت. وعند شروق الشمس في بعض الأيام الخاصة كيوم الذبح أو يوم الخصوبة تدور تلك الأعمدة لتقابل أشعة الشمس ثم ينعكس منها ضوء قوي يسطع على قمة آلهة الشمس فوق الهرم في الوسط فينير المكان بأكمله وسط الغابة، وبعدها يبدأ تقديم القرابين.

رفعت أشلي حاجبها وقالت:

- إنه مشابه للغز الذي واجهنا في المعبد! ولكن هل تقدمون

قرابين بشرية؟!

ضحكت ألبينا من ردة فعل أشلي التي كانت تعتقد أنهم كسكان كايبوكا يقدمون قرابين بشرية فقالت:

- القرابين التي نقدمها تكون إما من الحيوانات أو ما نزرعه في الأرض فقط، وبالمقابل تقدم لنا الإلهة الذهب والحظ

السعيد. أما ذلك الشلال فداخل الجبل خلفه يتم سجن المخالفين ومعاقبة المسيئين إن كانت عقوبتهم لا تستوجب القتل أو النفي حيث يتم تصفية أرواحهم ثم إعادتهم للمملكة مجدداً.

ثم أخذتهم حيث تقام الاحتفالات الضخمة ترحيباً بالضيوف وللتعبير عن الشكر لهم لإعادتهم ألبينا سالمة إلى المملكة فأخذوا ينشدون أغانيهم الشعبية ويرقصون ويعدون الولايم الضخمة من أجلهم. وكانت نورما أكثرهم بهجة وهي ترقص مع السكان المحليين وتقلد حركاتهم والأصوات التي يصدرونها، بينما جلس غونزليس مع مارك وآشلي وأخذوا يتحدثون عما مروا به خصوصاً مع سكان قبيلة كايبوكا المتوحشين فقالت آشلي:

- أخبرتني ألبينا أنهم يقومون بطقوس مخيفة لتقديم قرابين بشرية لساحر يعيش في الغابة مقابل خدماته الشريرة وتعليمهم السحر والسيطرة على القبائل والممالك الأخرى خصوصاً ما يسمى ممالك الذهب السبع.

فقال غونزليس:

- لقد رأيناهم وهم يفعلون ذلك وكان الأمر مخيفاً جداً، وتلك السيدة ذات الوجه المشوه أعتقد أنها ستلاحقني في أحلامي

- من تقصد؟

- لا أعرف يا آشلي ولكن كانت هناك سيدة بشعة وجهها

مشوه ولها شفة وأنف مقطوعان، قامت بقطع رأس فتاة شابة أمام الجميع كنوع من الطقوس لتقديم قربان لإله الجمال كما أخبرتنا ألبينا.

فردت نورما لتجيب أشلي:

- يعتقد بعض قبائل الأمازون والحضارات القديمة المتعلقة بها أن دماء فتاة جميلة وصغيرة تمر بحالة زعر وهستيريا ستعيد لهم طاقة الجمال والشباب لذلك هم يضحون من أجل آلهة الجمال لتمدهم بتلك الطاقة.

فضحك غونزليس بسخرية:

- لا أعتقد أن ما يفعلونه مفيد لهم لقد كانوا بشعين جداً خصوصاً تلك المرأة..

فسأل مارك أشلي:

- إذن هناك مدن ذهبية أخرى؟!

- أجل هناك سبع ممالك، ولكن لا أحد يعلم مكانها الحقيقي حتى هم أنفسهم، ويكون لقاءهم إما عن طريق الصدفة فقط أو في حالة الاستنفار لحدوث حرب. وكالزمار واحدة من تلك الممالك السبع والتي تنتمي جميعها إلى إمبراطورية إلدورادو العظمى.

- لقد سمعت بهذا الاسم من قبل، ولكن ما أعرفه أنها مجرد أسطورة.

- كنت أعتقد ذلك مثلك تماماً ولكن يبدو أنها حقيقية، انظر حولك لتلك الأواني والمنازل المذهبة والحلي التي يرتدونها!! لكن أكثر ما شد انتباه غونزليس هي تلك القرون الذهبية التي يضعونها فوق رؤوسهم وأن جميع السكان يرتدونها دون استثناء فاقترب من مارك وسأله:

- يا ترى كم غزال تم قتله كي يقوموا بقطع تلك القرون ويطلونها بالذهب ليثبتوها فوق رؤوسهم؟ أعتقد أنها مصنوعة من الذهب فمن الصعب إيجاد هذا العدد الهائل من الغزلان في مكان واحد!!

التفت إليه مارك وهو يبتسم بينما غونزليس ما يزال ينظر بحيرة للقرون فهمس وقال له:

- سأخبرك أمراً ولكن لا تهلع ولا تتصرف بغباء، هذه ليست قرون غزلان بل إن سكان المملكة تثبت على رؤوسهم قرون تشبه قرون الغزلان، ولها لون ذهبي أو ربما هي من الذهب أيضاً.

فتح غونزليس عينيه على اتساعهما واختنق بما كان يشرب وأخذ يسعل بشدة فضربه مارك على ظهره عدة مرات حتى استطاع أن يتنفس ثم قال:

- هل تقول الحقيقة؟

- أجل حتى إن ألبينا لديها قرون صغيرة لذا كانت تضع القبعة طوال الرحلة كي تخفيها.

- كم أنا غبي كنت أعتقد أنه تقليد خاص يقومون به، حيث يضعون قرون الغزلان كزي شعبي. إذن هم ليسوا بشراً مثلنا؟
- لا أعلم كيف أصنفهم ولكنهم يشبهون البشر في تكوينهم ما عدا تلك القرون.

فابتسم غونزليس بخبت وقال:

- ربما هناك أمور أخرى مختلفة أيضاً وما أدرانا بذلك!!

ضحك الاثنان ثم التفت مارك لينظر إلى أشلي التي كانت تتحدث إلى نورما التي توقفت عن الرقص أخيراً، وأخذت تتحدث عن الطعام الذي تم إعداده من قبل السكان المحليين من أجلهم، وظل ينظر لأشلي وهي تبتسم وتضحك بسعادة ثم قال لها:

- هل تشعرين بتحسن الآن؟

- نعم رغم أنني ما زلت أشعر ببعض الألم في قدمي ولكن كل شيء بخير، ماذا عنك؟

- أنا أيضاً أشعر بتحسن، لا أعلم ما الذي وضعوه على الجروح وكيف استطاعوا إخراج السم من جسدي، إلا أن علاجهم كان نافعاً جداً.

- لقد رأيتهم يحملون أوانياً مليئة بماء غريب لونه مائل للزرقة، وعندما سألت الفتاة التي كانت تعتني بك أخبرتني أنه ماء الشفاء ولم أفهم ما تعنيه!!

ثم أشارت آشلي إلى ألبينا وقالت لمارك:

- انظر إليها إنها تبدو حزينة وشاردة الذهن رغم محاولتها بأن تتصنع السعادة، ولا أعرف لماذا لا أشعر بالارتياح نحو زوجة أبيها !!

- أنا أيضاً، شعرت أن زوجة أبيها تكرهها أو تكن لها شيئاً من الغيرة والحقد.

التفت مارك إلى ألبينا التي كانت تجلس بالقرب من والدها على العرش وكذلك زوجة أبيها التي كانت تنظر إلى الجميع بتعالٍ دون أن تبتمس فقالت آشلي:

- إنها حزينة، أعتقد أن والدها ما يزال مصراً على تزويجها من الخاطب الذي اختارته لها زوجته.

فقرر مارك أن يتحدث إلى الإمبراطور بخصوص ألبينا وتزويجها ورغم أن آشلي طلبت منه عدم التدخل إلا أنه أصر على موقفه وقال:

- يجب أن تختار الزواج ممن تحب بنفسها، فهذه حياتها ثم إنها ما تزال صغيرة جداً.

اقترب من عرش الإمبراطور الذي ابتسم له مرحباً، وطلب منه أن يدنو منه فقال مارك لألبينا:

- أريدك أن تقومي بالترجمة لوالدك لأنني سأتحدث إليه في أمر مهم.

- حسناً سأفعل.

التفت مارك للإمبراطور وهو يبتسم باحترام ثم قال:

- أعرف أنه لا يحق لي التدخل في مسألة عائلية كتزويج ألبينا، إلا أنني أجد أنه من الضروري أن تقوم هي باختيار الشخص الذي ستتزوج منه، كما أنها ما تزال صغيرة على الزواج أيضاً ولا أعتقد أنك ستقبل بأن تراها حزينة.

شعرت ألبينا بالخجل وهي تقوم بترجمة ما يقوله مارك لوالدها وبعد أن انتهت من حديثها لاحظ أن الإمبراطور قد تغيرت ملامحه للعبوس، ثم التفت لزوجته وأخذ يتحدث إليها وقد بدا غاضباً جداً، وفجأة نهضت زوجة الإمبراطور من مكانها وابتعدت بعد أن ألقت نظرة حادة على مارك الذي ابتلع ريقه بتوتر، فالتفت إليه الإمبراطور مجدداً وقال لألبينا التي ترجمت ما قاله لمارك:

- أنا لن أقوم بتزويج ابنتي من شخص لا تريده وما حدث كان سوء فهم فقط، وأظن أن زوجتي اعتقدت أنه باستطاعتها التصرف بحرية أكثر من اللازم. شكراً لك سيد مارك على اهتمامك بمصلحة ابنتي.

احتضنت ألبينا والدها بسعادة ثم التفت لمارك وقالت:

- شكراً لك يا مارك، أنت شخص طيب وأعتقد أنك ستكون زوجاً وأباً رائعاً أيضاً، ستكون أشلي سعيدة برفقتك أنا متأكدة من ذلك.

شعر مارك بالخرج والتفت لأشلي التي كانت تنظر إليهم من بعيد وهي تبتسم ثم قال لأبينا:

- ولكن أحسني الاختيار ولا تفكري بالزواج من شخص مثل إيمانويل فقط لأنه أشقر وجميل وألقى على مسامعك بعض كلمات الغزل الفارغة.

تغيرت ملامحها للحزن وقالت:

- لم يستطع أي من جنود أبي أن يعثر عليه، ولا أعرف ما الذي حدث له، ورغم ما فعله بي إلا أنني أتمنى أن يكون بخير وألا يتوه في الغابة. فلو أمسكت به قبيلة كايوكا سيقتلونه حتماً.

- لا تقلقي، أنا متأكد من أنه سيجد طريقة للخروج من الغابة.

بعد انتهاء الاحتفالات شعر الجميع بالنعاس والتعب فذهبت أشلي ونورما للنوم في كوخ معاً قامت نساء المملكة بتجهيزه لهما مسبقاً، أما مارك فاضطر للنوم مع غونزليس الذي كان يشخر طوال الليل مما تسبب له بالأرق خصوصاً أن أفكاره وأحلامه كانت تدور حول أشلي متمنياً أن يخرج لملاقاتها ليتحدث إليها، فنهض من فراشه وخرج متسللاً من الكوخ حتى لا يسمعه أحد وأخذ يتلفت يميناً وشمالاً، وقبل أن يصل إلى الكوخ الذي تنام فيه أشلي لاحظ أن هناك سيدة تغطي وجهها بقماش أسود شفاف تحوم حول الأكواخ وهي تحمل

بيدها شيئاً ما يشبه الجمجمة تغطيها بيدها. فاخترت مارك خلف أحد الأكواخ وأخذ يراقبها ويتبعها حتى وصلت إلى منزل ألبينا فأخذت تتلفت يميناً وشمالاً قبل أن تدخل إليه!! شعر مارك أن هناك أمراً مريباً وأن تلك السيدة تنوي الأذى لألبينا، فقرر أن يسترق النظر من الباب ليعرف ما الذي تفعله بالداخل، وعندما أخذ ينظر من خلال الباب الموارب دون أن ينتبه له أحد، اكتشف أنها زوجة الإمبراطور وقد كانت تقف بالقرب من رأس ألبينا و تحرك شفيتها و كأنها تتمتم بكلمات غير مسموعة بينما كانت ألبينا نائمة بعمق، ثم رفعت الجمجمة عالياً فوق رأسها واستمرت بتحريك شفيتها بسرعة حتى لاحظ أن ملامحها قد تغيرت وأصبحت مخيفة، وكأنها ثعبان غاضب وقد برزت عيناها للخارج وأصبحتا بلون أحمر ناري، فأدرك أن تلك المرأة ليست سوى مشعوذة تحاول أن تلحق الأذى بألبينا. أخذ يفكر بسرعة بطريقة لينقذ ألبينا فأصدر صوتاً ليفزعها حتى تتوقف عما تفعله وقام برمي بعض الحصى على جدار المنزل، لكنها لم تتوقف بل أكملت ما تفعله غير مهتمة بما يدور حولها!! فلم يكن أمامه سوى أن يرفع هاتفه ويقوم بتصوير ما يحدث وأصر على فضح أمرها حتى لا تعود لإيذاء ألبينا أو الإمبراطور. وبعد عدة ثوان توقفت فجأة عن تحريك شفيتها وابتسمت بخبث وهي تنظر لألبينا ثم قامت بلعق الجمجمة عدة مرات وبصقت على وجه ألبينا، وفتحت رأس الجمجمة وأخذت شيئاً يشبه الرماد من داخلها ونثرته حول ألبينا وهي تبتسم بمكر. وقبل أن تخرج

من المنزل أسرع مارك بالاختباء مجدداً، واستمر في مراقبتها حتى عادت لقصر الإمبراطور.

وفي اليوم التالي أخبر مارك أشلي بكل ما رآه وجعلها تشاهد مقطع الفيديو الذي قام بتصويره، فشعرت بالخوف وقالت:

- هل ستخبر الإمبراطور بما رأيته؟ ربما لن يصدقك.

- هذا لا يهم ولكن يجب أن أخبره على الأقل كي أحمي ألبينا ولتعلم هي ووالدها أن زوجته تحاول أن تؤذيها وتكون حذرة منها.

فطلب مارك مقابلة الإمبراطور وعندما جلس معه في قصره برفقه أشلي التي أخذت تترجم ما يقوله، وبعد تردد قال مارك:

- أعلم أنه ربما لن تصدق ما سأقوله يا سيدي ولكن أنا مضطر أن أخبرك أن زوجتك تحاول أن تؤذي ابنتك بطريقة ما....

عندها تغيرت ملامح الإمبراطور للغضب فنهض من مكانه وأمسك بعنق مارك ورفع به بيد واحدة، فأسرعت أشلي تتحدث إلى الإمبراطور وترجوه أن يتركه ويستمع له، إلا أنه كان غاضباً جداً ورفع يده الأخرى أمام وجهه كي يلكمه فأمسكت أشلي بهاتف مارك وقامت بتشغيل مقطع الفيديو الذي قام بتسجيله ووضعته أمام وجه الإمبراطور فأرخی أصابعه عن

عنق مارك وأخذ ينظر بدهشة إلى الهاتف ويشاهد ما تفعله زوجته بابنته!! فاستطاع مارك حينها الإفلات من قبضته وأخذ يلهث ويتنفس بصعوبة، بينما الإمبراطور تسمرت عيناه على الشاشة وهو يردد بصوت غاضب:

- سأقتل تلك الحقيرة إنها تمارس سحر أونين.

ثم خرج من قصره مسرعاً واتجه نحو كوخ زوجته وعندما فتح الباب وجدها تجلس على الأرض وهي عارية تماماً وتشرب الدماء من جمجمة بشرية وقد نشرت شعرها ورسمت حولها دائرة من الدماء وتردد كلمات تعويذة غير مفهومة. فأمسك الإمبراطور بعنقها وراح يهزها بقوة ويصفعها على وجهها وهو يصرخ، فأخذت تستنجد وتبكي وقد اهتز جسدها حتى كادت أن تختنق، فتجمع سكان المملكة حولها وظلوا يراقبون ما يحدث دون أن يتحرك أي منهم لمساعدتها. فأمر الإمبراطور جنوده أن يجهزوا صندوقاً حديدياً ثم ترك عنق زوجته وقال لها بينما هي ترتجف وتتلوى كالمجنونة:

- أيتها الحقيرة هل كنت تعتقدين أنني لن أكتشف نواياك الخبيثة؟ سأتخلص منك وألقي بك في بحيرة باريتما، فأنت تستحقين ذلك.

أمسكت بقدمه وأخذت تبكي وترجوه أن يعفو عنها، لكنه ركلها بقوة ثم شد شعرها ورفعها نحوه وقال:

- لن أغفر لك، فهذه ليست المرة الأولى التي تحاولين فيها

إيذاء ابنتي، والآن تجرأت ولجأت لذلك الساحر الملعون كي تؤذيها..

- لم أقصد أن أؤذيها، أردتها أن تتزوج من الرجل الذي قدم لخطبتها، فأنا أتمنى لها الخير.

- أنت كاذبة، لقد قمت ببيع روح ابنتي لذلك الساحر الحقيير ودنست جسدك بتعلم سحر الأفاعي والخضوع له، لذا سأنزل عليك أشد عقوبة وأنت تستحقين ذلك.

- صدقني لم أكن أنوي أن أفعل ذلك، لقد خدعني.

لكنه لم يلتفت لما تقوله من كذب فخرج متجهاً مع جنوده الذين حملوا زوجته إلى بحيرة باريتما الملعونة فوقف سكان المملكة أمام البحيرة وهم في حالة من الترقب والتوتر، خوفاً من ظهور الساحر أونين أثناء أداء مراسيم العقاب. بينما استمرت زوجة الإمبراطور بالبكاء والعيويل وهي تصرخ طلباً للرحمة والغفران، فوضعها الجنود بداخل صندوق حديدي بعد أن قيدوها بالسلاسل والأغلال وغطوا جسدها بالثعابين الميتة والسحالي، وقبل أن تبدأ مراسيم العقوبة اقتربت سيدة عجوز من الإمبراطور وقد بدت خائفة وقالت له:

- سيدي إن فعلت ذلك ستغضب أرواح البحيرة.

- لا يهمني ما يحدث يجب أن تتم معاقبة هذه الخائنة بأقصى عقوبة.

- لكن أنت تعلم

قاطعها الإمبراطور وقد بدا غاضباً جداً وأشار لها بالصمت، فاقتربت العجوز من الصندوق ووضعت قطعة قماش سوداء على رأسها وأخذت تردد كلمات تعويذة الموت الخالد، فازداد صراخ الزوجة علواً والإمبراطور ينظر إليها بوجه حازم دون أن تهتز منه شعرة واحدة أو يشفق عليها، فشعر الجميع بالفزع مما يحدث خصوصاً بعد أن أصبح المكان مظلماً فجأة وسمعوا أنيناً مخيفاً يصدر من البحيرة ثم شاهدوا الأبخرة والفقاقيع تتصاعد منها، وكأنها تستعد لاستقبال زوجة الإمبراطور. اقشعر جسد أشلي وهي تراقب ذلك المنظر المخيف فاقترب منها مارك وأمسك بيدها ثم التفت حوله وأخذ يبحث عن ألبينا فسأل أشلي قائلاً:

- أين ألبينا أنا لا أراها؟

- لقد رفض الإمبراطور حضورها للبحيرة وطلب منها البقاء في القصر لأنه لا يعلم إن كانت ابنته قد تأثرت بالسحر الذي وضعت زوجته عليها أم لا. وبحسب ما سمعته من بعض السكان لو أن شخصاً مسحوراً بسحر أونين اقترب من البحيرة ربما يلقي بنفسه فيها دون أن يشعر أو يصبح عبداً لذلك الساحر وينفذ جميع أوامره ويسلب إرادته تماماً.

- أتمنى ألا يحدث ذلك لها فهي لا تستحق.

ابتلعت أشلي ريقها وهي تنظر إلى زوجة الإمبراطور التي أصيبت بحالة هستيرية ثم قالت لنورما:

- هل تعتقدين أن ما يفعله الإمبراطور مبالغ فيه؟ لماذا لا يقتلها أو يتركها في السجن خلف ذلك الشلال؟ أو ينفيها خارج المملكة؟

- إنه غاضب جداً وسيختار أشد طريقة وأكثرها قسوة ليعاقبها بها، فيجعلها تتعذب قبل الموت وبعده أيضاً، ولن يكون هناك أقسى من تعذيبها بالهلوسة والخوف وحبسها في صندوق ثم يلقي بها في البحيرة الملعونة كما يزعمون. كنت أعتقد أن قصة بحيرة باريتما مجرد أسطورة تناقلتها الأجيال أيضاً، ولكن يبدو أن ما قيل عنها حقيقي فهي مسكونة بأرواح معذبة وكل من يدخل إليها إما أن يموت أو يفقد عقله. انظري لتلك الفقاعات والأبخرة التي تصاعدت منها لقد شكلت هالة مخيفة حول البحيرة وكأن هناك كياناً طيفياً مرعباً سيخرج من وسطها ليستقبل روح الزوجة الشريرة.

- نعم لقد قرأت ذلك في أحد الكتب، كما أن ألبينا أخبرتنا بقصة الأميرة لونار التي تخلص منها زوجها وألقى بها في البحيرة لأنها قامت بخيانتته مع أحد المستكشفين الذي ضل طريقه ودخل إلى كالزمار. الأمر مخيف جداً لا أتخيل كيف تكون معاناتها وهي داخل ذلك الصندوق وتنتظر الموت!!

بعد أن وضعت العجوز قطعة قماشية معجونة ببعض الطين والدم في فم زوجة الإمبراطور كي تجبرها على التوقف عن الصراخ اقترب الإمبراطور منها وقال:

- لقد تحملتك كزوجة لي إكراماً لوالديك اللذين كنت أعتقد

أنك ورثت منهما الصفات الحسنة وستعتنين بابنتي وتحبينها كابنة لك، ولكني كنت مخطئاً ويجب أن أصلح خطئي قبل أن تتماذي.

ثم وضع على وجهها قناعاً مصنوعاً من جمجمة قرد الجابون وعظام الأفاعي ووضع على رأسها طوقاً من ريش الغربان، وقال ببرود تام وهو يبتسم:

- أنت لا تستحقين تاجاً حقيقياً لأنك مشعوذة ولست أميرة وهذا ما تستحقه المشعوذات أمثالك، والآن حاولي أن تطلبي مساعدة ذلك الساحر المجنون كي ينقذك.

تم إغلاق الصندوق بعدة سلاسل وأقفال حديدية ثم أخذ السكان يتلون تعاويذ الموت الخالد بينما قام مجموعة من الجنود بدفع الصندوق ببطء شديد نحو البحيرة حتى غاص بأكمله، وتوقف صراخ زوجة الإمبراطور بعد دقائق فقط. فسرت قشعريرة في جسد أشلي وهي تنظر لتلك البحيرة التي هدأت تماماً ثم قالت لمارك:

- أريد أن أخرج من هنا وأعود لمنزلي، لقد أصبح المكان مخيفاً جداً.

- سنفعل ذلك ولكن ليس الآن.

- هل ما زلت تعتقد أنك تستطيع الحصول على الذهب؟ إنه من حولك ولكنك لم تأخذ شيئاً منه لماذا؟!!

همس غونزليس وهو يبتسم:

- أما أنا فقد جمعت بعض الأواني والحلي الذهبية وطلبت من نورما أن تساعدني أيضاً، فهناك الكثير منها ولا أعتقد أن أحداً سيهتم لو فقدوا بعضها. انظر لذلك التمثال الذهبي الضخم مثلاً أو لتلك التحف المنتشرة على ضفاف النهر ورأس الغزال الموجود على بوابة قصر الإمبراطور.. إنه رائع!!

لكن مارك قال لهم وهو ينظر إلى البحيرة:

- أنا أبحث عن شيء آخر، إنه تاج الأميرة لونا.

رفعت أشلي حاجبها بدهشة:

- هل أنت مجنون؟ لقد سمعت ما يقال حول البحيرة من أساطير مخيفة، ورأيت بنفسك ما حدث عندما ألقى بزوجة الإمبراطور في البحيرة، فكيف ستصل إلى الصندوق؟

- أعتقد أنها مجرد أساطير لا صحة لها فقط كي يخيفوا سكان المملكة ويمنعوهم من الاقتراب منها، وأظن أن هناك سبباً ما.

سحبت أشلي نفساً عميقاً بنفاذ صبر وقالت:

- لا تتهور يا مارك، دعنا نخرج من هنا أرجوك.

- لا تقلقي لن يحدث ذلك من دون تخطيط فأنا أريد أن أسمع قصة البحيرة كاملة قبل أن أقرر وأدخل إليها، وأفضل من يخبرني عنها هو تلك العجوز التي تقوم بتجهيز الجناز وتقرأ التعاويذ. لذا سأذهب وأتحدث إليها لاحقاً، ثم أقرر إن كنت سأنفذ خطتي أو لا.

فسأله غونزليس:

- ولماذا لا تقوم بجمع الأواني والتحف أو ربما تطلب من الإمبراطور أن يعطيك مجموعة منها إكراماً منه وكهدية لأنك أنقذت ابنته؟

- لأنني وعدت ألبينا بأن هدفي هو إنقاذها فقط، لذا لن آخذ شيئاً لا يحق لي أخذه. أما تاج الأميرة لونار ومجوهراتها المنبوذة فهي ملك لشخص ميت منذ مئات السنين.

- لا أعتقد أنك غبي كي تخاطر بنفسك لتكون شخصاً نزيهاً أمام الإمبراطور وابنته، هذا لا يناسبك يا مارك!! يبدو أن هذه الرحلة غيرت فيك الكثير.

فابتسمت نورما وقالت وهي تغمز:

- أو ربما الحب هو ما جعله يتغير ويفكر بطريقة بطولية.

لكن مارك تجاهل سخريتهما وقال لهما بحزم:

- أنا لم أتغير، لكنني لا أريد أن أبدو وقحاً مع ألبينا خصوصاً بعد ما فعله إيمانويل بها.

وبعد انتهاء المراسيم عاد السكان إلى منازلهم وانشغلوا بأعمالهم اليومية وكان شيئاً لم يحدث، فاقترب مارك من العجوز وقبل أن يتحدث أشارت إليه كي يتبعها إلى كوخها فلحق بها وتبعته أشلي أيضاً، وعندما سمحت لهما بالدخول قالت مباشرة:

- هل أنت غبي كي تفكر بتدنيس جسدك وروحك بمياه البحيرة؟! شهقت أشلي عندما ترجمت ما قالت العجوز وأخبرت مارك به فقال لها:

- لن أسألك كيف عرفت ما أنوي فعله، فيبدو أنك ساحرة متمكنة. ولكن أخبريني ما هي قصة تلك البحيرة وكيف أصبحت ملعونة؟ عندها سأقرر إن كان الأمر يستحق أم لا.
تنهدت العجوز وبدأت ملامحها أكثر عبوساً وحنناً ثم قالت:
- إنها الأميرة لونار وتاجها ذو المفاتيح السبعة؛ هو سبب اللعنة.

- تاج الأميرة لونار؟

- نعم، فقد كان هناك تقليد متبع عندما تتزوج فتاة ذات حسب ونسب من الإمبراطور يقوم والدها بإهدائها تاجاً خاصاً بها مصنوعاً من معدن لا مثيل له على الأرض ويتم تزيينه بسبع جواهر دلالة على الممالك السبعة، وكل جوهرة منها هي مفتاح لتلك الممالك ويظل ذلك التاج يرافق الأميرة حتى مماتها ويتم دفنها وهي ترتديه إكراماً لها.

ثم نهضت العجوز من مكانها وجاءت بصندوق ذهبي صغير كان تحفة رائعة، قد رصع بالجواهر والأحجار الكريمة، وعندما فتحته أخرجت ورقة مطوية وفردتها أمام مارك وأشلي وكذلك جوهرتين باللون الأزرق المخضر وقالت:

- هاتان الجوهرتان تعودان لإحدى جداتي حيث كانت جدتي

زوجة لإمبراطور، ولكن قبيلة كايوكا أسروها ثم قتلوها وأنا حصلت على هاتين الجوهرتين من تاجها الذي قام الإمبراطور بتحطيمه حتى لا يسرقه أحد..

ثم أشارت لهما على رسم يشبه الخرائط ولكنها كانت مرسومة بشكل بسيط وبدائي وغير مكتمل.

- هذه الخرائط تشكل جزءاً من إلدورادو، وهي مجموعة من الأراضي وعددها سبعة ممالك، كانت كل مملكة تقوم بدور معين في الماضي ويتم بينهم تبادل تجاري واقتصادي ويتزاجون فيما بينهم والعلاقة كانت جيدة، حتى حدث انقسام كبير وتفرقت تلك الممالك بسبب الجشع والرغبة في فرض السيطرة، فانفردت كل مملكة بحيوان ليمثلها في غابة الأمازون المجهولة، وكانت الغزلان من نصيب كالزمار والغريب في الأمر أن الأميرة لونا كانت آخر أميرة تحتفظ بتاج الجواهر السبع وبعد مقتلها توقف هذا التقليد.

قاطعتها أشلي:

- وما هي تلك المدن وهل تستطيعون زيارتها؟

- في الحقيقة أنا لا أعرف أماكنها، لأن كل مملكة قررت أن تغير معالمها وتخفي مكان تواجدها حتى لا تعود الخلافات مجدداً. ولكنني أتذكر أن جدتي أخبرتني ببعض تلك الأسماء وربما لا تكون صحيحة. فالمدينة الكبرى كان اسمها سيبولاً وهناك كيولسكي وأكاديا أيضاً، ولكنني لا أتذكر أكثر من ذلك.

وكما قيل إن كل مملكة منهم انفردت بحيوان معين يكون شعاراً خاصاً بها وعليها أن تعني به وتقدسه..

ثم توقفت عن الحديث وكأنها تتذكر ما سمعته من أجدادها وما حدث في طفولتها:

- أذكر عندما كنت صبية خرجت في أحد الليالي من المملكة لملاقة بعض الصديقات خلسة ولكنني تهت ولم أعرف كيف أعود خصوصاً بعد أن أصبحت الغابة مظلمة وشعرت أن هناك من يتبعني ويراقبني، فاكتشفت أنه حارس من رجال قبيلة كايبوكا كان يتبعني، فهربت منه وأنا أصرخ وأطلب النجدة ولكن كان ذلك الرجل أسرع وأقوى مني فأمسك بأحد قروني وقام بقطعه فسقطت وفقدت وعيي. كنت حزينة وأنا أنظر لقرني المقطوع بعد أن استطعت العودة لمنزل جدتي وأخبرتها بما حدث فطمأنتني حينها وأخبرتني أنه سينمو مجدداً، إلا أن ذلك القرن لم ينم حينها، فعرفت جدتي أن ذلك الحارس الذي حاول قتلي كان ينوي أن يقدمني كقربان للساحر أونين، وعندما شاهد قرني الذهبي أخذه للساحر الذي وضع لعنة أصابتني بجزء منها وأصبحت أستطيع رؤية الأشباح والأرواح التي تحوم حول بحيرة باريتما فمرضت مرضاً شديداً، وكدت أن أموت لولا مساعدة جدتي وبعض معالجي المملكة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يخلصوني من اللعنة بشكل كامل، ومنذ تلك اللحظة وأنا أعمل في ترتيب الجنائز وتلاوة التعاويذ وأبذل كل جهدي كي أحمي مملكتنا

من تلك الأرواح الشريرة.

ثم تنهدت العجوز مجدداً وأخذت تتذكر ما أخبرته به جدتها وما حدث للأميرة لونار ولعنة بحيرة باريتما التي أصيب بها سكان كالزمار فقالت:

- لقد تعرضت تلك الصبية لظلم كبير من الإمبراطور حتى قبل أن يرغبها على الزواج، وبعد أن تزوج منها قتل والديها وحبسها في القصر فلم يكن أمامها سوى الهرب لتتخلص منه.
فسألها مارك:

- إذن لونار هي سبب اللعنة التي حلت بالبحيرة؟

- في الحقيقة لا أحد يعلم متى بدأت اللعنة، ولكن يقال إن جوف البحيرة كانت تسكنه نوع من العفاريت، فسكان كالزمار كانوا يرون أطيافاً تدور حولها حتى قبل أن يتم قتل لونار، ورغم ذلك لم يتعرضوا لأي أذى أو هجمات من تلك الأرواح إلا بعد مقتل لونار ورمي جسدها وجثث تلك الغزلان في البحيرة، فيقال إن ما حدث حينها تسبب بأذى لتلك الأطياف مما جعلهم يغيظون ويخرجون من البحيرة كي ينتقموا من الإمبراطور وسكان كالزمار أيضاً.

لعنة البحيرة

بعد أن ألقى بجسد لونار في البحيرة عاد الإمبراطور إلى قصره وهو في حالة غضب شديد فأخذ يحطم ويضرب كل ما يراه أمامه فتسبب بموت عدد من حراسه وجواريه وأغلق الباب على نفسه ومنع من دخول أي شخص إلى القصر حتى يأذن بذلك، واستمر في عزل نفسه لعدة ليالي وهو يشرب الخمر دون توقف ويصرخ طوال الوقت.

وفي إحدى الليالي وبينما كان يترنح في مشيته كعادته بسبب الخمر وقف في شرفته الخاصة ولاحظ أن هناك شيئاً ما يتحرك في طرقات القرية وكأنهم بشر يطوفون بحركة بطيئة حول القصر، وعندما دقق النظر لاحظ أن هناك طيفاً لامرأة ترتدي السواد وعلى رأسها تاج يشع نوره وسط الظلام تقف أمامهم، فقطب حاجبيه بحيرة ثم قال لأحد الحراس:

- ألم أطلب منكم فرض حظر التجول؟

- نعم يا سيدي لقد نفذنا أوامرك.

- إذن من هؤلاء الذين يسرون خارجاً؟ اذهب وأحضرهم إلى القصر كي أعاقبهم.

عندما خرج الحارس أخذ يتلفت حوله ثم عاد لغرفة الإمبراطور وقد علت وجهه علامات الحيرة وهو يقول:

- لا يوجد أحد في الخارج يا سيدي ... الجميع في منازلهم.

أطل الإمبراطور من الشرفة مجدداً وكانت تلك الأطياف تقترب أكثر من القصر فقال بغضب وهو يمسك بعنق الحارس:

- هل تحسبني مجنوناً؟ انظر بنفسك.

أخذ الحارس يرتعش وهو يقول:

- سيدي صدقني لا يوجد أحد في الخارج.

فألقى بالحارس من أعلى الشرفة وأخذ يراقب تلك الأطياف تحيط بجسده بعد أن فارق الحياة ثم رفعوا رؤوسهم نحو الإمبراطور، وعندما رأى وجوههم المخيفة أصيب بذعر شديد وأخذ يتراجع إلا أن شيئاً ما كان يقيد حركته و يجبره على فتح عينيه والنظر إلى المرأة التي كانت تطير حول القصر ودخلت إلى غرفة الإمبراطور وأخذت تقترب منه أكثر حتى وقفت أمامه ثم رفعت الوشاح عن وجهها لتكشف عن وجه مخيف وشاحب وقد فتحت فمها على اتساعه و صرخت في وجهه بأعلى صوتها، فلم يستطع أن يتمالك نفسه من شدة الذعر حتى إنه بلل نفسه وجثا على الأرض تحت قدميها وأطرافه ترتعد وقد شحب لونه. وعندما توقفت عن الصراخ فقد الإمبراطور وعيه وظل على هذه الحالة لعدة أيام كان خلالها يرى الكوابيس والأطياف تلاحقه في أحلامه وروح الأميرة لونا الغاضبة تعذبه وترمي به في البحيرة وهي تضحك وتتوعده بالانتقام.

عندما استفاق قرر أن يستعين بالساحر أونين ليساعده على التخلص من تعذيب لونار ولعنتها عليه فجهز جيشاً وأمرهم بأخذه إلى أطراف الغابة حيث يعيش الساحر فقال قائده محذراً:

- أرجوك لا تفعل ذلك يا سيدي فهذا الساحر خبيث ويستعين بالشياطين

فأمسك الإمبراطور بعنقه وقال وهو يخنقه:

- نفذ الأوامر وإلا قطعت رأسك.

فلم يكن أمام القائد سوى تنفيذ الأوامر فجهز جيشاً سار به مع الإمبراطور متجهين نحو منزل الساحر الواقع في أطراف الغابة المظلمة، والذي كان يعلم مسبقاً أن الإمبراطور سيطلب منه المساعدة. وعندما اقتربوا من منزله شعروا بتعب غريب وبدأت تظهر أمامهم هلاوس بصرية مرعبة وغريبة لزواحف تمشي على قدمين وهم يقفزون حولهم ويهجمون عليهم ثم يختفون فجأة ويعاودون الظهور، وأصوات ضحكات وهمسات بالقرب من آذانهم فأخذ الإمبراطور يصرخ وهو يحرك يديه يميناً وشمالاً وكأنه يبعد شيئاً عنه.

- ابتعد عني ... لا أريد أن أموت. أبعادوا هذا الثعبان الضخم عن طريقي.

وفجأة ظهرت أمامهم مجموعة ضخمة من الزواحف اقتربت من بعضها البعض وشكلت جسداً هلامياً غير متناسق

يقف على قدمين نحيلتين وله وجه من دون ملامح سوى
عينين كعيني السحالي وذيل يجره خلفه. اقترب ذلك الكيان
ووقف أمام الإمبراطور الذي كان يفتح عينه بذهول ورعب
فخرج صوت من ذلك الكيان وكأنه فحيح أفعى قائلاً:

- أهلاً بك يا سيدي في منزلي، ما الذي تريده مني؟؟

لم يستطع الإمبراطور أن يتحدث بسبب هول ما رآه وقد
تصبب العرق من وجهه وعجزت ساقاه عن حمله فسقط على
الأرض أمام قدمي ذلك الكيان الذي أمسك بعنق الإمبراطور
ورفعه وهو يقول:

- لا تخف، أخبرني فقط ما الذي تريده؟

وبصوت متلعثم وواهن قال الإمبراطور:

- اللعنة، أريد أن أتخلص من لعنة لونا.

ضحك الساحر أونين بصوت عالٍ حتى اهتزت أشجار الغابة
وخرجت السحالي الصغيرة وأحاطت بجنود الإمبراطور
وحاصرتهم فاقترب أونين من الإمبراطور أكثر وهمس في
أذنه قائلاً:

- أستطيع تخليصك منها بشرط واحد.

- ما هو؟

- الدماء النقية وجسد طاهر.

- لكن ... سكان كالزمار يحزمون القرابين البشرية .

- إذن ستظل روح الأميرة تلاحقك حتى تحقق انتقامها
وستجعلك تلقي بنفسك في البحيرة.

فتح الإمبراطور عينيه على اتساعهما ثم وضع الساحر أحد
أصابعه على جبينه وغرزه فيه حتى دخل إصبعه في رأسه
فخرجت منه سحلية صغيرة دخلت إلى رأس الإمبراطور
الذي سقط على الأرض فوراً وفقد وعيه.

وجد الإمبراطور نفسه يغرق في بحيرة باريتما وكان يداً
تسحبه لعمق مظلم وهو يقاوم لينقذ نفسه ولكن بلا فائدة
وعندما شعر بثقل وتعب في جسده استسلم لمصيره،
فخرجت لونار من وسط البحيرة وقد التفت أفعى حول
جسدها وعندما اقتربت من الإمبراطور زحفت تلك الأفعى
فوق جسده وخنقته حتى غاص في البحيرة دون أن يقاوم
أو يحاول أن ينقذ نفسه، بينما عيناه مثبتتان على لونار التي
كانت تبتسم بخبث، ثم اقتربت منه حتى وقفت فوق صدره
تماماً و جلست فوقه وأمسكت بعنقه وأخذت تضغط عليه
بكل قوتها حتى شعر أن عنقه سينفصل عن جسده وسمع
صوتها الغاضب وهي تقول له:

- سأقتلك أنت وشعبك، سأقتص منكم جميعاً وستندم على
ما فعلته بي وبالغزلان البريئة.

استفاق الإمبراطور من غيبوبته التي استمرت عدة أيام
وهو في حالة من الذعر والغضب فأمر جنوده بجمع أطفال
القرية والذين لم يصلوا إلى سن البلوغ ولم تظهر القرون فوق

رؤوسهم بعد، فسأله الوزير:

- لماذا ما الذي ستفعله؟

قال الإمبراطور بنفاز صبر:

- نفذ ما طلبته منك فقط.

فجمع الوزير وجنوده الأطفال أمام بوابة القصر بينما كانت عائلاتهم تنتظر معرفة ما الذي يريده من هؤلاء الأطفال. اقترب الإمبراطور من الأطفال وأخذ ينظر إليهم واحداً تلو الآخر وجسده يرتعد من شدة الخوف مما هو مقدم عليه ويفكر بعقوبة تقديم القرابين البشرية المحرمة في كالزمار، حتى وقف أمام صبية جميلة بعمر الثامنة فسمع همساً في أذنه يقول له:

- إنها الجسد المناسب الذي أحтаجه.

ابتلع الإمبراطور ريقه بصعوبة فسأل جنوده عن والديها، فاقترب رجل وامرأته وهما حائران وينظران للإمبراطور وإلى ابنتهما فقال لهم وقد تغيرت ملامحه من الغضب إلى اللطف رغم أنه كان يتصنع ذلك:

- أعلم جيداً أنكم تحبون مملكتكم وستضحون بكل شيء من أجلها أليس كذلك؟

نظر الزوجان لبعضهما البعض في حيرة ثم أكمل الإمبراطور حديثه وهو يقترب من ابنتهما وينظر إليها:

- لقد أصيبت المملكة بحالة من الخوف بعد ما حدث لتلك
البائسة التي خانتني، خصوصاً مع ظهور تلك الأشباح
قاطعته والد الفتاة:

- وما علاقة ابنتنا بما حدث؟

ورغم غضبه من مقاطعة حديثه إلا أنه تمالك نفسه واقترب
منهما مجدداً وربت على كتف الأب ثم قال:
- ستكون ابنتك المخلصة لهذه المملكة وستحصل أنت على
امتيازات خاصة.

قطب الأب حاجبيه بحيرة وسأل:

- وكيف ستفعل ابنتي ذلك؟!

اقترب الإمبراطور من الفتاة الصغيرة وابتسم إليها فبادلته
الابتسام بكل براءة، وفي لحظة سريعة سحب سيفه وقطع
رأس الفتاة أمام الجميع فصرخت والدتها صرخة فزعة حتى
ابيض شعرها من هول ما حدث أمام عينها، ثم سقطت على
الأرض وفارقت الحياة، فأخذ سكان كالزمار يصرخون بغضب
 واحتجاج ويحاولون معرفة لماذا فعل الإمبراطور ذلك؟! فقال
لهم بحدة وهو يصرخ:

- إنها تضحية صغيرة من أجل مملكتكم، فلن تزول هذه
اللعنة إلا بدماء بريئة وجسد طاهر، ولهذا فعلت ذلك كي
أنقذكم.

صاح أحد الرجال وقال بغضب:

- لكننا لم نجد من تلك الأطياف أي أذى فلماذا فعلت ذلك؟

اقترب الإمبراطور من الرجل الغاضب وصفعه بقوة ثم أشار لجنوده كي يأخذوه للسجن، ورغم اعتراض القائد إلا أنه انصاع لأوامر الإمبراطور الذي قال موجهاً حديثه الغاضب لشعبه:

- من يعارض أوامري سيكون مصيره الموت أو السجن ألا تعرفون أن معارضة الإمبراطور خيانة؟ لقد أخبرتكم أن هذا لمصلحتكم.

عندها صرخ والد الفتاة وهو يبكي ويحتضن زوجته التي فارقت الحياة:

- ولماذا لم تضحى يا حدى بناتك؟ أنت حاكم ظالم ولا نريدك في مملكتنا.

اتسعت عينا الإمبراطور من شدة الغضب وأخذ يصر على أسنانه ثم أمسك بعنق الرجل وكاد أن يقطعه إلا أن الوزير أمسك بيده وقال له:

- سيدي لقد فقد الرجل ابنته وزوجته للتو لذا أرجوك اتركه وشأنه.

التفت الإمبراطور لوزيره وقال وهو يحاول أن يبقى هادئاً رغم احمرار وجهه الغاضب:

- حسناً ولكن يجب أن يسجن، ولا أريد أي اعتراض لأوامري مرة أخرى.

ثم تركهم الإمبراطور وعاد لقصره وأغلق الباب خلفه. ازدادت حالة الإمبراطور سوءاً وكذلك الكواييس التي أصبحت تلاحقه حتى أثناء يقظته وكان يسمع همسات في أذنه تقول له:

- دماء نقية وجسد طاهر.....

- لكنني فعلت ذلك.

- لم يكن كافياً وإن لم تفعل ما طلبته منك فلن تتخلص من لعنة لونار وستظل تلاحقك حتى تنتقم منك وتغرقك في بحيرة باريتما.

فطلب الإمبراطور من وزيره أن يأتي بأصغر طفل في المملكة وأضاف قائلاً:

- ليكون حديث الولادة.

- سيدي ما الذي ستفعله؟ أرجوك توقف، فما تفعله محرم في كالزمار كما تعرف فنحن لا نقدم القرابين البشرية مهما كانت الظروف.

اقترب الإمبراطور من وزيره وقال له وهو يهدده:

- لقد بدأت تزعجني كثيراً، وفي الحقيقة أنت لا تستحق هذا المنصب لذا أنا أعزلك من منصبك وسأعين شخصاً آخر.

حاول الوزير أن يمنعه من تقديم القرابين لكن الإمبراطور أمسك بطفل حديث الولادة أخذه من والدته عنوة وقطع رأسه دون رحمة وألقى بجثته في البحيرة ثم أخذ يصرخ كالمجنون وهو يضحك:

- هل اكتفيت يا لونا؟ اتركيني وشأني.

ومن وسط البحيرة المظلمة أخذت الفقاعات والأبخرة تتصاعد حتى تكاثف الضباب حولها وأصبحت الغابة مظلمة، وبينما سكان كالزمار يراقبون ما يحدث وهم في حيرة وخوف خرجت من وسط البحيرة امرأة تتشح بالسواد وتغطي وجهها بشعرها الأسود وعلى رأسها تاج يشع بنور قوي وتحمل بين يديها جسد الطفل الرضيع ورأسه المقطوع. فأخذت تتحرك فوق مياه البحيرة وتنظر حولها حتى التفت للإمبراطور وقالت:

- لن ينتهي انتقامي أيها الإمبراطور أعدك أنني سأحول حياتك إلى جحيم حتى تفقد عقلك وتلقي بنفسك في البحيرة...

ثم أخذت تضحك بصوت عالٍ وتردد صدى ضحكاتها في أرجاء المملكة وبعدها اختفت داخل البحيرة التي هدأت من جديد!!

منذ تلك اللحظة استجمع سكان كالزمار قوتهم وقرروا أن ينقلبوا على الإمبراطور ويعزلوه عن الحكم، فاتحدوا

جميعهم وهجموا على القصر وعلى كل من يعترض طريقهم، وعندما دخلوا إلى غرفة الإمبراطور شاهدوه يجلس على الأرض عارياً وهو يحمل جمجمة بشرية مجوفة مليئة بتراب مخلوط بالدم ويتمتم بكلمات غريبة، فأمسكوا به واقتادوه نحو البحيرة وهو يصرخ كالمجنون ثم حملوه فوق أكتافهم وألقوا به في البحيرة بعد أن قيدوه بالسلاسل كي لا يستطيع السباحة والخروج منها، وظلوا يراقبونه وهو يصرخ ويستنجد حتى غرق تماماً واختفى صراخه. ففاضت مياه البحيرة ولفظت جسد الإمبراطور خارجها وسمعوا صوتاً من داخلها يقول:

- البحيرة ترفض جسد هذا الظالم، لذا ادفنوه في حفرة مليئة بالأفاعي والسحالي بعيداً في الغابة.

فعل السكان ما أخبرهم به الصوت ووضعوا على جسده الثعابين ثم أغلقوا الحفرة بحجر ضخم وأهالوا عليها التراب. ومنذ تلك اللحظة توقف ظهور روح الأميرة لونار الغاضبة وتوقف سكان كالزمار عن تقديم القرابين البشرية.

توقفت العجوز عن سرد قصة لعنة البحيرة ثم قالت لمارك بعد أن سحبت نفساً عميقاً:

- كل إمبراطور يحكم كالزمار كان يحاول أن يعيد تلك اللعنة بمساعدة ذلك الساحر الخبيث ويقدمون الأضاحي ويستفزون

أرواح البحيرة، وأعتقد أن هذا ما سيحدث بعد أن ألقى
الإمبراطور فالفيروس بجسد زوجته في البحيرة.

- لكنها ظالمة وتعاونت مع الساحر أيضاً.

- حتى لو لفظتها البحيرة ستخرج الأرواح الساكنة فيها
لتعبر عن غضبها.

- إذن قد تتعرض ألبينا للخطر؟

- إن أصر الساحر أونين على امتلاك روحها ستعرض للخطر
حتماً.

ثم صمتت العجوز لبرهة وقالت:

- لا تفكر بالدخول إلى تلك البحيرة الملعونة حتى لا تنتقل
إليك اللعنة وتتسبب بغضب الأميرة لونار مجدداً، الأمر لا
يستحق العناء صدقني، كما أنه من الصعب أن تستخرج التاج
من قفص حديدي مضى عليه أكثر من مائة عام.

- شكراً لك يا سيدتي لكنني لا أصدق بلعنة البحيرة وأعتقد
أنها مجرد أسطورة.

رفعت العجوز حاجبها بدهشة وقالت:

- حتى بعد ما أخبرتك به؟ أنت مجنون حقاً ... صدقني
ستندم إن فعلت ذلك لقد حذرتك وأنت حر فيما تفعل.

وبعد أن خرجوا من منزل العجوز قالت له أشلي محذرة:

- دعنا نخرج من هنا وانس أمر البحيرة والتاج، لقد سمعت

ما قالته تلك السيدة.

لكنه لم يرد بل ظل صامتاً ويفكر بما سيفعله متمنياً أن تسير خطته كما فكر بها. وفي اليوم التالي استدعاهم الإمبراطور ليتحدث إليهم حول بقائهم في المملكة فقالت أشلي:

- لن نبقى لمدة أطول يا سيدي سنخرج من هنا، ولكن يجب أن يقوم أحدهم بمساعدتنا على الوصول إلى معبد الشمس فنحن لا نريد أن نتوه في الغابة أو نصطدم بسكان قبيلة كايبوكا فأنت تعرف مدى وحشيتهم.

- سيقوم جنودي بمساعدتكم وإيصالكم حتى المعبد، كما أنني أود أن أشكركم وأقدم لكم بعض الهدايا كعربون شكر على ما فعلتموه لابنتي ألبينا، وأتمنى منكم أن تخرجوا من المملكة قبل اكتمال القمر والذي سيكون بعد عدة أيام فلا نريد أن تتعرضوا للجنة البحيرة، كما أنه وقت تقديم القربان للساحر ولا نعلم ما الذي سيحدث حينها.

ثم دخلت مجموعة من النسوة وهن يحملن السلال فوق رؤوسهن ووضعنها أمام الإمبراطور، وعندما نظر الجميع للسلال بفضول لاحظوا أنها تحتوي على أنواع مختلفة من الفواكه فشعر غونزليس بخيبة الأمل وهو يقول همساً لنورما:
- كنت أظن أنه سيعطينا بعض الذهب.

ابتسمت نورما بسخرية وهي تنظر لسلة مليئة بالتفاح

وقالت:

- ربما يعتقدون أن الفواكه أكثر قيمة من الذهب لهذا قدمها كهدية لنا.

- إذن ما رأيك لو أخبرناه أننا نريد بعض الذهب ولا نحتاج لهذه الفاكهة؟

- فكرة جيدة أنا موافقة.

لم يشأ غونزليس أن يخرج خالي الوفاض من هذه المغامرة فقال للإمبراطور:

- سيدي هل أستطيع أن آخذ بعض الأواني المذهبة التي تملكونها بدل الفواكه؟ في الحقيقة أنا معجب جداً بتصاميمكم الجميلة والنقوش التي عليها.

ضحك الإمبراطور فقد فهم ما يرمي إليه غونزليس لكنه قال:

- كنت أعرف ذلك، فأنتم تفضلون الذهب على الطعام، ولهذا أنا أرفض أن تأخذوا أيّاً منها حتى لا يطمع آخرون بما نملك وتعودوا مجدداً لابتزازنا. إما أن تأخذ هذه الفواكه أو تخرج من هنا من دون شيء كما أتيت، وشكراً لك على اهتمامك بابنتي.

ثم التفت الإمبراطور لمارك وقال له:

- أريد أن أتحدث إليك وحدك أنا أنتظر في القصر.

تركهم الإمبراطور وخرج من الكوخ بينما ظلوا يحدقون إلى
الفاكهة فقالت أشلي وهي تمسك بتفاحة وتقضمها:

- هذا أفضل من لا شيء، أنا سأخذ واحدة ماذا عنك يا
مارك؟

- لا مشكلة سأخذ واحدة أيضاً.

أما نورما وغونزليس ففضلوا جمع الأواني المذهبة خلصة
ووضعوها في حقائبهم ثم سأل مارك:

- لماذا يريد الإمبراطور أن يتحدث معك؟ هل هناك شيء لا
نعرفه؟

- لا أعلم، سأذهب للقصر كي أعرف ماذا يريد ثم سأخبركم.

دخل مارك إلى قصر الإمبراطور وبعد أن أصبحا وحدهما
دخلت ألبينا والتي كانت تبدو حزينة باكية العين فقطب مارك
حاجبيه وسألها عن سبب ضيقها فقال الإمبراطور:

- لقد بدأت اللعنة تؤثر على ابنتي.

رفعت ألبينا الوشاح الذي كانت تضعه على شعرها ليظهر
قرناها الصغيران وهما في أسوأ حالة فقد كانا مجعدين
ولونهما قاتم فأخذت ألبينا تبكي وهي ترى نظرات مارك
وملامحه القلقة فأكمل الإمبراطور حديثه وقال:

- إن استمرت هذه اللعنة فسيسيطر ذلك الساحر اللعين على
روحها وجسدها، وربما يتحكم بها ويجعلها تتصرف بوحشية

حتى يستهلك روحها ثم يقتلها.

احتضنت ألبينا والدها وأخذت تنتحب وهو يربت على كتفها ويحاول تهدئتها. فقال مارك:

- وما هو الحل؟ كيف ستخلصها منه؟

سحب الإمبراطور نفساً عميقاً ثم قال:

- أعلم أنك تنوي الدخول إلى بحيرة باريتما بغرض الحصول على تاج الأميرة لونار، وإن فعلت ذلك فأنت ستحرر جسدها أيضاً وبهذه الطريقة قد تتوقف تلك اللعنة للأبد. كل ما أطلبه منك هو جسد لونار لندفنه بطريقة محترمة تليق بمكانتها كأميرة ونعيد لها كرامتها حتى تهدأ. لقد حاول الكثيرون من سكان كالزمار أن يفعلوا ذلك ولكن خوفهم من البحيرة كان يوقفهم، أما أنت

قاطع مارك وأكمل:

- أما أنا فلا أؤمن بتلك اللعنة لذا تريد مني أن أدخل للبحيرة وأستخرج جسدها أنا موافق وسأفعل ذلك لأجل ألبينا أولاً وليس من أجل التاج.

ثم التفت مارك لألبينا التي كانت تمسح دموعها وقال وهو يبتسم ليطمئنها:

- لقد وعدتك من قبل أنني سأحميك وسأعيدك لعائلتك، والآن أعدك أيضاً بأنني سأخلصك من هذه اللعنة.

وفي المساء طلب مارك من غونزليس أن يتحدثا وحدهما بعيداً عن آشلي ونورما وقال له:

- لن أترك هذا المكان قبل أن أحصل على تاج الأميرة لونار، لذا عليك أن تعود برفقة نورما وآشلي وتتأكد من وصولهن بسلام.

- أنت مجنون حقاً، ألم تسمع ما قالته تلك العجوز حول لعنة البحيرة والتي ستحل بعد عدة أيام، لماذا لا تفعل مثلنا وتجمع بعض الأواني وتكتفي بها؟

- لن أفعل ذلك فالإمبراطور لن يسمح لكم بأخذها، ولكن أعدك إن عدت برفقة نورما وآشلي وأخرجتهم من هنا بسلام، سأجلب لك شيئاً أكثر قيمة من هذه الأواني.

- وكيف ستعود وحدك؟

- لا تقلق أنا سأتصرف، كل ما عليك فعله هو الاعتناء بآشلي وإقناعها بالعودة معك دون أن تخبرها بما أنوي فعله.

- سيكون الأمر صعباً ولكنني سأحاول.

في المساء وبعد أن هدأت المملكة وأصبحت طرقاتها خالية تماماً خرج مارك من الكوخ وذهب لرؤية آشلي للحديث معها، وعندما التقت به بالقرب من النهر التفت إليها وهو يبتسم وقال:

- المكان هادئ جداً، انظري للسماء والنجوم كيف تتلألأ.

سحبت أشلي نفساً عميقاً وهي تشم عبق الزهور ورائحة الأرض الرطبة التي بللها المطر بينما تسمع هدير الماء الجاري تحت قدميها.

- أجل، ربما سأشتاق لهذا الهدوء، ما رأيك أنت؟

- ربما، ولكن هل ستشتاقين لي؟

رفعت حاجبيها وهي تنظر إليه وقالت:

- ولماذا أشتاق لك؟ أنت ستعود معنا.

- أنا فقط أسأل هل ستشتاقين لي؟

ضحكت بخفة ثم قالت لتمازحه:

- كلا لن أشتاق لك.

أمسك بيدها وأخذ ينظر إلى عينيها فشعرت بالخجل عندها ابتسم لها واحتضنها وكأنه يملأ عقله من رائحتها لتظل في ذاكرته بينما كان يفكر بما أخبره به الإمبراطور وكيف ستكون ردة فعل أشلي عندما تعلم بما ينوي فعله، فأحست أشلي بشرود ذهنه وسألته:

- ما بك يا مارك؟

حاول جهده أن يخفي ضيقه ويبتسم:

- لا شيء ولكن أشعر أنني خذلتك خصوصاً أنك لم

تستطيعي الحصول على الذهب لتسدي ديونك.

أحاطته بذراعيها ووضعت رأسها على صدره ثم قالت:

- هذا لا يهمني، لقد كنت سعيدة جداً لوجودي معك هنا
وهذا يكفيني يا مارك..

قبلها مجدداً لكنها قاطعته وهي تنظر لساعتها وقالت:

- علينا أن نذهب للنوم كي نستيقظ مبكراً، فأمامنا رحلة
طويلة.

- حسناً يا حبيبتي تصبحين على خير أراك غداً.

وقبل أن تتركه قطف زهرة صغيرة ووضعها بين خصلات
شعرها وهو يبتسم وأضاف قائلاً:

- كم أنا محظوظ لأنني عرفتك.

فأسرعت نحو الكوخ واستلقت على سريرها وأمسكت
بالزهرة وهي تفكر بمارك ونظراته العاشقة إليها حتى
استطاعت النوم وهي تحلم بأحلام جميلة.

في اليوم التالي استعد الجميع مبكراً للخروج من المملكة
كما جهز مارك حقيبته أيضاً ولم يخبر أشلي بما ينوي فعله،
فقالت وهي تبتسم بسعادة:

- أخيراً سنعود، فبالرغم من أن المكان جميل هنا إلا أنني
اشتقت بسهولة الحياة وإلى منزلي وللعمل أيضاً.

تذكر مارك أمر زوجها السابق الذي كان يزعجها وكذلك الدين الذي يجب أن تدفعه له، فقال لها وهو يمسك بيدها:

- عزيزتي سأطلب منك طلباً بسيطاً وأتمنى أن تنفذي ذلك، تعالي إلى شقتي إلى حين تسديد ديونك فلا أريد أن يتعرض لك زوجك السابق مرة أخرى ويؤذيك.

ابتسمت أشلي وقالت:

- لكن شقتك صغيرة جداً ولا أريد أن أكون عبئاً عليك.

- لست عبئاً على أحد، لا أريد أن يقترب منك ذلك الرجل مرة أخرى لأنني لن أحتمل حينها وربما أؤذيه.

اتسعت ابتسامتها ثم قالت:

- حسناً، سأفكر بالأمر ولكن لا تقلق كثيراً بشأنه.

أخرج مفتاح شقته من جيبه وقال وهو يضعه في يدها:

- احتفظي به معك وتصرفي بكامل الحرية فيها.

- ولماذا تعطيني المفتاح؟! نحن سنعود سوياً.

- نعم سنفعل ذلك هذا مجرد مفتاح احتياطي فربما يضيع

مفتاحي الخاص، أنت تعرفين أنني فوضوي وكثير النسيان.

ضحكت أشلي بلطف وهي تضع المفتاح في جيبها ثم قبلته

بسرعة وقالت:

- لا أعتقد أنك ستنسى الآن.

قبل أن يخرجوا من كالزمار اجتمعوا في قصر الإمبراطور لتوديع ألبينا فقالت لهم وهي تبكي وتحتضن أشلي:

- كنت أتمنى أن تبقىوا معي هنا، سأشتاق لكم كثيراً..

ربتت أشلي على كتفها بعطف وقالت:

- نحن أيضاً سنشتاق لك ولكن لا تنسي أن والدك بحاجة لوجود معه وأنت كذلك.

خلعت ألبينا مشبك الشعر الذي كانت تزين به شعرها الأسود ووضعته فوق شعر أشلي وقالت وهي تبتسم بسعادة.

- أتمنى أن تقبله كهدية مني.

- شكراً لك يا عزيزتي وكوني حذرة دائماً.

ثم اقتربت من نورما ووضعت في يدها سواراً من الذهب مرصعاً بالألماس النقي وقالت:

- وهذا لك يا نورما وشكراً لأنك ساعدتني.

- لا شكر على واجب يا عزيزتي وتذكري دائماً ألا تتزوجي إلا من الشخص المناسب بعد أن تتأكدي من أنه يستحقك.

ثم اقتربت من غونزليس وخلعت قلادتها ووضعتها في يده وهي تبتسم:

- وبما أنك كنت معجباً جداً بقلادتي التي أعطيتها لك من قبل، فهذه واحدة أخرى مثلها وأتمنى أن تعجبك أيضاً.

لم يصدق غونزليس عينيه فضحك بسعادة وقال:

- شكراً لك يا صغيرة، اهتمي بنفسك أنت أيضاً وكوني حذرة.

وأخيراً وقفت أمام مارك وأخذت تنظر إليه بعين دامعة ففتح ذراعيه لها وهو يبتسم فارتمت في أحضانه وهي تبكي وتنتحب، فقال لها:

- سأشتاق لك كثيراً وسأشعر بفراغ في شفتي الصغيرة بعد عودتي...

ابتسمت ثم أخذت تضحك وهي تمسح دموعها وقالت:

- لكنك ستتخلص من إزعاجي ولن يفسد أحد تلك الأواني القذرة التي تحتفظ بها.

ثم تغيرت ملامحها للحزن مجدداً وقالت:

- في الحقيقة لم أستطع أن أجد شيئاً ثميناً كي أهديه لك.

- لا داعي لذلك فيكفي الذكريات الجميلة التي أحملها معي في عقلي وصنعتها أنت في حياتي. أرجوك كوني حذرة ولا تفكري بالهرب مرة أخرى، وعندما تحتاجين لمشورة ورأي تحدثي إلى والدك مباشرة فهو رجل حكيم ويحبك كثيراً.

ثم اقتربت منه وهمست في أذنه شيئاً فابتسم ولم يعلق، مما جعل أشلي تشعر بالفضول لكنها لم تشأ أن تسأله عما قالته له ألبينا، فربما هناك سر خاص يحتفظان به ولا تريد

أن تكون فضولية. وبعد أن ودعوا الإمبراطور ساروا خلف مجموعة من جنوده متوجهين نحو معبد الشمس ولكن في طريق مختصر لا يعرفه إلا سكان مملكة كالزمار حيث قال لهم القائد:

- إن هذا الطريق رغم وعورته وخطورته إلا أنه يجنبنا التصادم مع قبائل كايوكا وبعيد عن غابة الساحر أونين، كما أنه طريق مختصر إلى المعبد بالنسبة لنا.

فسأته أشلي:

- إذن الساحر ما يزال موجوداً على قيد الحياة؟ كيف يعيش كل هذا الوقت؟!

- لأنه ليس من البشر يا سيدتي، بل هو كيان طيفي يتلبس البشر ويستغل أجسادهم، وعندما ينهي مهمته يتخلص منهم أو يحولهم إلى سحالي وئعايين يتجمعون في جسد هلامي صنعه بنفسه ويطلقهم في الغابة لإخافة الناس.

اقشعرت نورما وقالت:

- أتمنى ألا نصادفه في طريقنا فلا أريد أن يتحول جسدي الجميل إلى سحلية قذرة وقبيحة.

لاحظت أشلي أن مارك شارد الذهن طوال الوقت ولا يشاركهم الحديث، وعندما سألته عن السبب أخبرها أنه يفكر بالبينا وإيمانويل الذي فقدوه ولا يعلم ما مصيره. فقالت له:

- ربما وجد طريقاً للعودة ولم يستطع الوصول إلى كالزمار.

- ربما وأتمنى أن يكون بخير لأن قبيلة كايبوكا لن يرحموه لو أمسكوا به وسيقتلونه دون رحمة...

فقال القائد:

- قبائل كايبوكا يقيمون الآن احتفالاتهم السنوية لتقديم القرابين البشرية من أجل الساحر أونين لذا هم مشغولون.

فقال غونزليس:

- كدت أن أصبح أحدها أنا ونورما لولا مساعدة تلك الصغيرة.

وبعد مدة من السير طلبت نورما التوقف لقضاء حاجتها ولشعورها بالتعب، فافترقوا للبحث عن مكان للخلاوة والراحة، وفجأة اختفى مارك فأخذوا يبحثون عنه وينادون باسمه، لكن لم يجدوا له أي أثر وكانت أشلي تبكي وهي تتلفت حولها فأمسك بها غونزليس وقد بدا جاداً وهو يقول:

- لقد قرر أن يبقى في كالزمار ليحصل على تاج الأميرة لونار ويكشف سر البحيرة وطلب مني أن أعيدكما لموطنكما بسلام، فأرجوك يا أشلي أن تدعيه يفعل ما يريد.

- هل أنت مجنون؟! سيعرض نفسه للخطر من أجل تاج لا يعلم إن كان حقيقياً أم لا وموجود في بحيرة ملعونة، وتطلب مني أن أتركه؟! يجب أن نعود.

لكن القائد قاطع حديثهما وقال لها:

- أنت مخطئة يا سيدتي، فالسيد مارك لم يبق من أجل التاج فقط، بل إنه سيتزوج من الأميرة ألبينا أيضاً ليكون هو الإمبراطور القادم، وهذا ما وعده به والدها.

لم تستطع أشلي أن تصدق ما يقوله القائد فأخذت تنظر إليه دون أن تتحدث وكان الصدمة ألجمت لسانها وشلت تفكيرها، ثم التفتت لغونزليس ونورما وسألتهما وهي تكاد أن تنفجر بالبكاء:

- هل كنتما على علم بذلك؟ هل ما يقوله هذا الرجل حقيقي؟

أجابتها نورما وهي تحاول تهدئتها:

- كلا يا أشلي نحن لم نكن نعلم، فكل ما أخبر غونزليس به أنه سيعود من أجل التاج ولم يخبرنا عن مسألة الزواج هذه!! فلو فعل ذلك لكنت أخبرتك عن نواياه حتى لا تتعلقى به أكثر. ذلك الوقح كيف سيتزوج من طفلة تصغره بعشرين عاماً تقريباً!!

لم تحتمل أشلي سماع كل ذلك فأخذت تبكي بحرقة وحاولت نورما أن تحتضنها لتخفف عنها لكنها ابتعدت وتركتهم لتنزوي وحدها خلف إحدى الأشجار واستمرت بالبكاء حتى هدأت ثم مسحت دموعها ونهضت لتقول لهم وهي ترفع رأسها رغم وجهها الحزين:

- إذن سنكمل طريقنا وليفعل هو ما يشاء، لن أذرف دموعاً

أخرى على رجل قدر مثله.

ثم أمسكت بالزهرة التي وضعها فوق شعرها وألقت بها على الأرض وأكملت سيرها وهي تتجنب النظر إلى وجوههم فظلت طوال الوقت حزينة عابسة الوجه وتبكي بين الحين والآخر، حتى وصلوا إلى أقرب منطقة من مبدع الشمس فتوقف القائد عن السير وقال لهم:

- نحن لا نستطيع تخطي هذه الحدود لذا سترشدكم الغزلان البيضاء حتى تصلوا إلى مبدع الشمس، رافقتكم السلامة.

شكرهم غونزليس ثم تركوهم وابتعدوا وبعد مدة قصيرة خرجت الغزلان البيضاء ذات القرون الذهبية أمامهم فساروا خلفها بصمت، حتى قال غونزليس وهو ينظر إلى القرون المشعة بلونها الذهبي وهو يتحدث إلى نورما:

- ليتني أستطيع قطع أحد تلك القرون، أعتقد أنني سأحصل على ثروة كبيرة مقابلها.

عندها توقفت الغزلان عن الحركة والتفتت لغونزليس وكأنها فهمت ما قاله، فشعر الجميع بالرغبة خصوصاً غونزليس الذي كان يرتعد من نظرات الغزلان إليه وهي تقترب منه وتحيط به من كل جانب ثم سمع أحدهم يتحدث ويقول له بصوت رجولي جاد:

- بشاعة عقولكم لا مثيل لها أيها البشري المتوحش!! نحن هنا نساعدك لتصل بأمان إلى موطنك وأنت تفكر بقطع قروننا

من أجل الذهب!!

تراجع غونزليس للخلف من شدة الخوف حتى سقط على الأرض وهو يرتجف ويشير إلى الغزال:

- لقد ... تحدث هل سمعتما ما قاله!؟

حاولت نورما أن تساعد على النهوض لكنه أخذ يتصرف بهستيريا ويصرخ وهو يشير إلى الغزلان ولم تفهما ما يحدث له، فصوت الغزال وحديثه لم يسمعه إلا هو وأخذ يتراجع للخلف بينما أحد الغزلان كان يقترب منه حتى أصبح أمامه مباشرة ثم فقد وعيه فجأة.

وعندما فتح عينيه وجد نفسه مستلقياً على سرير أبيض في أحد المستشفيات وبالقرب منه سرير تستلقي فيه نورما وآخر تستلقي عليه أشلي واللذان كانتا نائمتين بهدوء. فنهض من فراشه بصعوبة واقترب من سرير نورما وحاول أن يوقظها وعندما استفاقت أخذت تنظر حولها ثم قالت:

- ما الذي حدث لنا؟ وكيف وصلنا إلى هنا؟

- لا أعلم ولكنني أشعر بدوار غريب.

اقتربت نورما من أشلي وعندما استفاقت قالت وهي تنظر إليهما بحيرة.

- أين نحن؟

دخل الطبيب إلى الغرفة وهو يبتسم وبعد أن قامت

المرضة بفحص علاماتهم الحيوية. قال لهم:

- هل تشعرون بتحسن الآن؟

أجابه غونزليس:

- أجل نحن بخير، ولكن هل لك أن تخبرنا أين نحن وكيف

وصلنا إلى هنا؟!

هز الطبيب كتفيه بحيرة وقال:

- في الحقيقة لا أحد يعرف، فقد وجدكم الحارس أمام

مدخل المستوصف هنا في مدينة سانتا كروز عندما جاء

صباحاً، وكنتم بحال مزرية جداً، فقمنا بإدخالكم للمستوصف

وتوفير العناية لكم.

- إذن نحن في البرازيل؟!

- أجل .

بعد أن خرج الطبيب من الغرفة قال غونزليس:

- أنا لا أتذكر شيئاً مما حدث لنا سوى وجودنا في مملكة

كالزمار، ولا أعرف كيف خرجنا منها !!

قالت أشلي:

- ماذا عن مارك؟ أين هو؟!

- لا أعرف يا أشلي أخبرتك أنني لا أتذكر شيئاً، هل حقاً كنا

في مملكة كالزمار أم أننا كنا نحلم فقط ؟!

أجابتهم نورما وهي تريحهم السوار الذهبي الذي يزين
معصمها:

- نعم أعتقد أننا كنا هناك، وإلا من أين لي بهذا السوار
الذهبي؟! وأنت يا أشلي هناك دبوس جميل فوق شعرك.

وضعت أشلي يدها على شعرها لتجد دبوساً جميلاً مزيناً
بالمجوهرات والذهب على شكل وردة.. فأخذ غونزليس
يبحث في جيوبه حتى وجد القلادة التي أهدته إياها ألبينا
وقال وهو ينظر إليها بدهشة:

- أجل لقد كنا هناك حقاً الآن تذكرت، ولكن كيف وصلنا إلى
هنا؟ وماذا حدث لمارك وحبیب تلك الصغيرة إيمانويل؟ أين
هو أيضاً؟

وجدت أشلي في جيبها أيضاً مفتاح شقة مارك فحاولت أن
تتذكر لماذا هو في جيبها حتى قالت لها نورما:

- أذكر أن مارك طلب منك الذهاب إلى شقته ولكن لا أتذكر
لماذا!! ثم قالت أشلي بعد صمت وتفكير:

- إذن لقد وصلنا إلى إحدى مدن الذهب المفقودة؟! أجل
بدأت أتذكر لقد تركني مارك كي يتزوج من ألبينا طمعاً
بالذهب!! ذلك القدر خدعني وجعلني

ثم أخذت تبكي وتنتحب فاحتضنتها نورما بعطف وقالت:

- إنهم الرجال يا عزيزتي قلوب متحجرة وعقول صدئة، لذا
لا يستحقون دمة واحدة منك فلا تبكي لأجلهم.

فقال غونزليس وهو يحمل الحقائب استعداداً للخروج من المستشفى.

- ليس جميع الرجال، أنا مثلاً....

أقلت عليه نورما نظرة حادة وأشارت له بالصمت، فتراجع عما كان يود قوله ثم قال:

- حسناً يجب أن نذهب الآن لقد حجزت فندقاً سنقيم فيه هذه الليلة وغداً سنذهب للمطار، لا أعرف لماذا أصبحت الحقائب ثقيلة جداً..

فقالت نورما بسخرية:

- ربما أصبحت عجوزاً بعد هذه الرحلة.

- كلا أنا ما زلت في ريعان شبابي وأستطيع أن أحمل ثوراً ضخماً فوق رأسي.

- لا داعي لأن تحمل ثوراً فوق رأسك، احمل الحقائب فقط.

لم تستطع أشلي النوم طوال الليل وظلت تفكر بما فعله مارك بها وقد ازدادت غيظاً وهي تتخيل بأنه سيتزوج من ألبينا طمعاً في المال والذهب وأخذت تحدثها نفسها وتتساءل كيف استطاع أن يخدعها بكلامه المعسول ونظراته وهي صدقته؟!

وفي اليوم التالي وبعد أن ودعت نورما صعدت إلى الطائرة

برفقة غونزليس الذي كان يحاول الترفيه عنها ولكنها كانت
شاردة الذهن طوال الوقت فسألها كي يكسر الصمت:

- ما رأيك بنورما؟

إنها لطيفة جداً وغريبة الأطوار أيضاً، هل أنت معجب بها؟

احمر وجه غونزليس خجلاً وقال وهو يفرك لحيته:

- في الحقيقة أشعر بالفضول نحوها وأتمنى أن أتعرف إليها
أكثر، لذا أنا أفكر بالعودة إلى ماناوس مرة أخرى.

- هذا جيد وقد تنجح علاقتكما وتتطور، ولكن لا تفكر بتركها
في منتصف الطريق فجأة كما فعل صاحبك الغبي.

سحب غونزليس نفساً عميقاً وقال بعد تردد:

- في الحقيقة أنا لا أصدق ما قاله القائد عن زواج مارك من
ألبينا فهذا ليس من شيمه، ربما هو يحب المال وجشع لكنه لن
يتزوج بطفلة من أجله، أعتقد أن هناك أمراً آخر جعله يتركنا
لذا لنأمل أنه سيعود.

- لا أريد أن أتأمل شيئاً من أحد، أنا أكرهه وأريد أن أنساه
يكفي أنه جعلني أشعر بأنني مغفلة وساذجة.

صمت غونزليس وشعر أنه ليس من حقه أن يدافع عن مارك
الذي تركهم دون أن يبرر تصرفه الغريب لأحد منهم، وتمنى أن
يكون بخير.

عندما وصلت لمنزلها وقفت أشلي أمامه وهي تفكر بحزن ولا تعرف لماذا أحست بأن هناك شيئاً مفقوداً في حياتها وأن ذاكرتها قد تم محو جزء منها. فهي لا تستطيع أن تتذكر بعض تفاصيل وجودها في كالزمار ولا حتى المدة التي قضوها هناك، حتى إن عقلها يرفض هذه الفكرة وتعتقد أن ما حدث لهم كان مجرد هلوسة جماعية. وأخذت تفكر بمصير إيمانويل وما حدث له ولم تستطع أن تتوصل إلى إجابة تريح عقلها.

وبعد عدة أيام اضطرت أن تبيع الدبوس الذي أهدتها إياه ألبينا كي تسدد ديونها، خصوصاً المبلغ الذي تدين به لزوجها السابق حتى يتوقف عن إيذائها وملاحقتها، ولكنه وبعد أن استلم آخر دفعة من الدين قال مبتسماً بخبث وهو يعد النقود:

- ما رأيك يا عزيزتي لو ننسى الماضي ونعود لبعضنا البعض؟ أعدك أنني سأتغير كثيراً وأعوضك عن كل شيء.

نظرت إلى وجهه بغضب متمنية لو أنها تقتلع عينيه الساخرتين ثم قالت وهي تبتعد عنه:

- من الأفضل أن أذهب فلقد تأخر الوقت كثيراً ويجب أن أستيقظ مبكراً.

لكنه أمسك بذراعها وجعلها تواجهه ثم حاول أن يقبلها رغماً عنها فصفعته بكل قوتها مما جعله يستشيط غضباً فأصبح أكثر عنفاً وأمسك بعنقها وأحاط خصرها بذراعه ثم قال، وهو

يضغط عليها ويقترّب منها أكثر:

- إن تصرفت بوقاحة معي مرة أخرى ستندمين، كوني حذرة ولا تنسي أنني أعرف كل شيء عنك وأستطيع الوصول إليك بكل سهولة.

ثم شدّها بقوة نحوه فتأوهت وأخذت ترجوه كي يتركها إلا أنه لوى ذراعها وقال وهو يبتسم بسخرية ويقرب شفّتيه من وجهها ليهمس في أذنها:

- يعجبني فستانك الزهري الذي ترتدينه وقت النوم، فهو يجعلك جذابة ومغرية كما في السابق.

ثم ترك ذراعها وأخذ يضحك بصوت مستفز وهو يبتعد. شعرت أشلي بالذعر وهي تتخيل أنه يراقبها في منزلها ويشاهد كل ما تفعله دون أن تعلم، لذا أسرعّت إلى المنزل وأخذت تبحث عن كاميرات المراقبة ولكنها لم تجد شيئاً، فأغلقت الستائر والأبواب وتلفتت حولها. ولم تستطع أن تشعر بالراحة والأمان في منزلها فانتابها التوتر والقلق وأصيبت بالأرق وهي تفكر بما قاله، حتى إنه راودتها أحلام وكوابيس جعلتها تشعر بالريبة من كل ما حولها. ثم تذكرت مفتاح شقة مارك والذي ما تزال تحتفظ به فقررت الانتقال إليها ولو بشكل مؤقت حتى تستطيع التخلص من تهديد زوجها السابق، ولم يكن أمامها حل آخر لتحمي نفسها من نظراته ومراقبته لها كما أنه لن يستطيع أن يعرف مكانها أبداً.

عندما دخلت للشقة شعرت بالحزن والوحدة وتمنت لو أن
مارك كان معها، فتذكرت قراره الغريب وبقائه في كالزمار من
أجل الزواج طمعاً في المال فانتابتها حالة من البكاء والغضب
والاشمئزاز، وتمنت لو أنها لم تلتقِ به أو تتعلق بكلماته
المعسولة ونظراته العاشقة، وسألت نفسها بحزن "لماذا
يفضل معظم الرجال المال على الحب؟ وكيف يستطيعون
أن يخدعوا النساء بتمثيلهم دور العاشق المحب وفي داخلهم
أهداف قذرة؟!" ثم أخذت تنظر إلى محتويات شقته التي
كانت في حالة فوضى وفتحت دولابه وابتسمت رغماً عنها
للذكريات الجميلة والمضحكة التي عاشتها معه. وبعد أن
قامت بتنظيف ما استطاعت تنظيفه استلقت على فراشه
وهي تفكر بكل ما حدث لهم في كالزمار متمنية أن تنسى
الماضي وتبدأ من جديد.

لعنة الساحر أونين

ارتدى مارك زي محارب من كالزمار مكوناً من قناع مصنوع من الذهب نقشت عليه رموز لتعويذة الحماية ومزيناً بريش طيور الببغاوات الملونة، ومئزر قصير يصل إلى ركبتيه دون أن يغطي جسده سوى بعض الرموز التي قامت العجوز برسمها على صدره وعندما سألها عن سبب ما فعلته قالت له: - إنها تميمة لتحريك من الساحر كي لا يأخذ روحك بسهولة

ثم التفت قائد الجيش لمارك وسأله:

- هل أنت متأكد مما ستفعله يا سيدي؟ فمواجهة الساحر ليست أمراً هيناً.

- إن لم أفعل ذلك فسيستمر تقديم القرابين له وسوف تزهق أرواح بريئة من دون سبب، ولا أريد أن تتعرض ألبينا للخطر خصوصاً بعدما فعلته زوجة أبيها. وفي الحقيقة لا أريد أن أترك كالزمار حتى أتأكد من سلامتها وبأنها ستكون بخير.

- تلك الخبيثة زوجة الإمبراطور قدمت روح الأميرة ألبينا للساحر مقابل أن تتعلم السحر والشعوذة، ليت الإمبراطور أبقاها على قيد الحياة وعذبها حتى تجبر الساحر على إبطال لعنته.

قاطعهم دخول الإمبراطور وألبينا التي كانت حزينة باكية العين فقال لها مارك وهو يبتسم ليطمئنها:

- سيكون كل شيء على ما يرام.

- لكن ذلك الساحر خطير جداً لا أريده أن يؤذيك .

- لن يفعل صدقيني.

مسحت دموعها وهي تبتسم وتنظر إلى مارك والزي الذي يرتديه.

- ليت أشلي كانت هنا لتراك بهذا الزي، تبدو وسيماً جداً.

ابتسم مارك بدوره وقال:

- أتمنى ألا تكون غاضبة مني الآن.

ثم التفت إلى الإمبراطور وقال:

- كل شيء جاهز متى سننطلق؟

سحب الإمبراطور نفساً عميقاً وقال وقد بان الضيق على وجهه:

- الليلة ستبدأ مراسيم تجهيز القربان ويجب أن تخرج من

كالزمار قبل بدايتها حتى تصل إلى ما بعد البحيرة وتجتازها

ثم تتوغل داخل الغابة لتصل إلى منزل الساحر.

- هذا جيد سيكون كل شيء جاهز وإن حدث أي خطأ أو

تأخرت في تنفيذ الخطة فعليك أن تخرج ألبينا من الصندوق

مهما حدث ولا تفكر بتقديمها كقربان.

ابتلع الإمبراطور ريقه وقد عرق جبينه وهو يفكر بما يمكن

أن يحدث لو لم يُقدم ألبينا للساحر واكتشف ما ينوون فعله،
فقال لمارك:

- إن تأخرنا فستحل اللعنة على سكان كالزمار وقد يزداد
الأمر سوءاً.

- لا تقلق، فقط كن حذراً واعتنِ بابنتك.

في المساء وعند بحيرة باريتما تم تجهيز ألبينا وتزيينها
بالحلي والمجوهرات ووضع التاج الملكي الخاص بها على
رأسها ثم وضعها والدها بداخل الصندوق وقد انحدرت
دموعه على خديه رغم أنه بذل جهده كي يخفي حزنه،
فاقتربت العجوز وتنهدت بحزن وهي تغطي وجه ألبينا
بقماش حريري ثم أخذت تردد التعويذة فأضيئت الشموع
حول الصندوق وحمل مجموعة من الأطفال بعض الزهور
والشموع، وعندما اكتمل التجهيز قال القائد لمارك:

- سنتقدم الآن نحو الغابة أما الإمبراطور فربما يفضل البقاء
مع ابنته كي يحميها وسيلحق بنا إن استطاع.

- هذا أفضل فهي ستحتاج لوجوده معها.

رغم استعداد مارك لمواجهة الساحر أونين، إلا أن عقله كان
مشغولاً بأشلي متمنياً أن تكون بخير وألا تكون غاضبة منه،
فهو يتخيل ردة فعلها عندما تكتشف أنه عاد لكالزمار، فقاطعه
القائد قائلاً:

- نحن جاهزون.

سار الجنود يقودهم مارك والقائد المساعد للإمبراطور متجهين إلى منزل الساحر في وسط الغابة المظلمة وجميعهم كانوا في حالة تأهب وكلما توغلوا بداخلها ازدادت الظلمة وأصبح المكان خائناً، وترددت حولهم أصوات غريبة جعلتهم يتلفتون حولهم، ف شعر مارك بالخوف والحيرة عندما تناهى لسمعه صوت أشلي وهي تبكي وتصرخ باسمه، فأخذ يتلفت حوله وقد شحب لونه فقال له القائد:

- يبدو أنك بدأت تسمع الهلوسة يا سيدي فالساحر يحرس منطقته بهذه الطريقة وهذا سبب ضياع الكثير من المستكشفين الذين يحاولون الدخول إلى الغابة.

- الأمر مخيف جداً وكأنه حقيقي!! لقد سمعت بكاء أشلي قبل قليل.

- لا تلتفت إليها، إنها مجرد هلوسة كما أخبرتك وقد تصبح هلوسة بصرية أيضاً إن صدقتها وتبعتها وعندها ستتوه في الغابة ولن ينقذك شيء. أنا أسمع صوت ابني الصغير يناديني رغم أنني أعلم أنه مع والدته في المملكة الآن.

- أصبحت أشعر بالدوار كلما سمعت صوتاً يقترب مني.

فجأة شاهدوا أمامهم كوخاً تتصاعد من مدخنته أبخرة سوداء ملأت المكان برائحة غريبة وقوية تسببت لهم بالاختناق فسدوا أنوفهم وهم يكملون سيرهم، ولكنهم توقفوا عن الحركة عندما شاهدوا رجلاً عرياناً هزيل الجسد

يحمل بيده عصا طويلة يخرج من ذلك المنزل، ثم وقف في مكانه وهو ينظر إلى وجوههم دون أن ترمش عيناه اللتان لم تكونا عينيْن بشريتين، بل إنها أقرب لعيون الزواحف البارزة بجسد غير متناسق الأطوال، فأحدى يديه طويلة جداً والأخرى قصيرة وكذلك قدماه كانتا أقرب لأقدام الزواحف بثلاثة أصابع طويلة وساق نحيلة جداً. فهمس مارك للقائد:

- هل هذا هو الساحر؟ لماذا يبدو مظهره بهذا الشكل الغريب؟!

- نعم إنه هو، لا تهتم لشكله كثيراً فهذا الجسد الذي تراه أمامك ليس مظهره الحقيقي، بل هو أسوأ من ذلك بكثير، فهو يتشكل بين الحين والآخر بحسب الجسد الذي يستطيع الحصول عليه، ولكن جميعها بشعة ومخيفة وغير بشرية.

قاطعهم الساحر قائلاً بصوت أقرب للفحيح:

- ما الذي أتى بكم إلى هنا؟

فأجابه القائد:

- نريد منك أن تخلصنا من اللعنة وتترك روح الأميرة ألبينا، فما فعلته زوجة الإمبراطور محرم في كالزمار.

فضحك الساحر بصوت عالٍ وقال:

- هذا مستحيل لن أفعل ذلك، لقد دفعت ثمناً باهظاً لهذا القربان ولن أتنازل عنه. ليس ذنبي إن كان الإمبراطور لا يحسن اختيار شريكة حياته.

فقاطعه مارك وقال:

- لكل شيء ثمن، فما الذي تريده بالمقابل؟

التفت الساحر إلى مارك وقال:

- هل استعان الإمبراطور ببشري حقيير جاء بحثاً عن الثروات كي يتفاوض معي؟ هل وصل به اليأس إلى هذا الحد؟

ثم أخذ يضحك بينما مارك ينظر إليه بصمت ويراقب باشمئزاز تلك السحالي التي تتحرك ببطء داخل جسده العاري وبعد أن توقف عن الضحك قال موجهاً حديثه لمارك:

- في الحقيقة هناك شيء أريده منك وإن استطعت أن تأتي به عندها قد أبطل اللعنة وأزيلها عن مملكتكم وكذلك أتنازل عن الأميرة ألبينا.

- وما الذي يجعلني أثق بك؟

- أنا أفي بوعودي دائماً.

- ما الذي تريده مني مقابل اللعنة؟

ابتسم الساحر بمكر وقال:

- جسد الأميرة لونا، أريد الصندوق الموجود بداخل البحيرة.

اقترب الساحر من مارك حتى أصبح أمامه مباشرة فشعر

مارك بالخوف من منظره عن قرب فقد كان جسده هلاميا لزجاً يستطيع رؤية ما بداخله، وعندما دقق النظر إلى صدره انتبه إلى وجود سحلية تلتف حول قلبه وتحرك فمها وتخرج لسانها وكأنها تعتصر الدم من شرايينه، فتراجع مارك للخلف وهو يبتلع ريقه ولكن الساحر أمسك بعنقه وقال:

- لقد مللت من هذه اللعنة وأحتاج إلى جسد بشري كي أكون مثلكم، وجسد الأميرة لونار يناسبني كثيراً. فإن أتيت لي بالصندوق أعفيت المملكة من تقديم القرابين ومنحت الأميرة ألبينا حريتها.

- وما الذي يمنعك من الدخول إلى البحيرة لتحصل عليه بنفسك؟!

فجأة خرجت مجموعة من السحالي والثعابين من جسد الساحر وأخذت تدور حوله بينما هو يضرب بعصاه الأرض عدة مرات وكأنه يروضها لتهدأ وتعود لجسده ثم قال لمارك:

- للأسف هذه الزواحف اللعينة تخاف من تلك البحيرة وترفض الاقتراب منها، كما أن سكان كالزمار والقبائل الأخرى جبناً ويفضلون أن يضحوا بأطفالهم على أن يدخلوا إلى البحيرة لتنفيذ رغبتني، لذا أعتقد أنك تستطيع أن تفعل ذلك لأنك لا تؤمن بما يقال حول لعنة باريتما ولأنك أكثر شجاعة من الإمبراطور نفسه.

التفت مارك للقائد الذي بدا خائفاً ويرتعد ثم قال بعد تردد:

- حسناً أنا موافق.

فأخذ الساحر يضحك وهو يرفع عصاه فتجمعت السحالي وعادت إلى جسده لتلتصق به ثم قال وهو يسحب نفساً عميقاً:

- سأمهلك حتى الفجر وإن لم تأتني بالصندوق عندها ستحل لعنتي على سكان كالزمار وسأحصل على الأميرة الصغيرة ألبينا أيضاً.

ثم تركهم ودخل إلى منزله فالتفت القائد لمارك وقال بغضب:

- هل أنت مجنون، هل تعرف ما فعلته؟ لقد وعدته بأمر مستحيل!!

- سأدخل للبحيرة وكل ما عليكم فعله هو تجهيز سلاسل حديدية ورجال أقوياء ليسحبوا الصندوق خارج البحيرة.

- الأمر ليس بهذه السهولة كما تظن، تلك البحيرة ملعونة ومن يدخل إليها يفقد حياته أو يصاب بالجنون لقد رأيت بنفسك ما حدث لزوجة الإمبراطور وتلك الخيالات المرعبة التي خرجت لتستقبلها.

- هل سمعت ما قاله الساحر؟ أنا لا أؤمن بهذه اللعنة لذا سأفعل ذلك.

أخبر القائد الإمبراطور بما حدث فشعر بالحزن والضييق، لكن مارك كان حينها يستعد ويفكر كيف سيدخل للبحيرة ويخرج

الصندوق منها وكذلك الحصول على تاج الأميرة لونا، فطلب من الإمبراطور أن يصنعوا له كرة زجاجية مجوفة يستطيع أن يدخل رأسه بداخلها، كما طلب منهم أن يربطوه بحبل قبل دخوله إلى البحيرة. وبينما كان يستعد دخلت ألبينا إلى كوخه وارتمت في أحضانه وأخذت تبكي بحرقة.

- توقفي عن البكاء يا ألبينا لن يحدث أي سوء لي.

- لا أريد أن أكون السبب في موتك، أرجوك لا تفعل ذلك ستكرهني أشلي إن علمت بما حدث..

رفع وجهها نحوه وقال وهو يبتسم بلطف:

- لن أموت لا تقلقي لذا توقفي عن البكاء ونفذي ما يقوله والدك لك فقط، أما بالنسبة لأشلي فأعتقد أنها كرهتني الآن، لأنها تظن أنني بقيت هنا من أجل الذهب وتركتها ولن تعلم إن كنت حياً أو ميتاً.

- أرجوك يجب أن تخرج من البحيرة سالماً من أجلها، إنها تحبك.

ابتسم بحزن وقال:

- لا تقلقي فقط أطيعي والدك ولا تفكري بشأن أشلي أو أحد آخر.

- لماذا لم تخبرها الحقيقة؟

- لو أخبرتها بالحقيقة فستصر على البقاء معي ولن تعود،

وأنا لا أريدها أن تبقى حتى لا تتعرض لأي سوء. أنت امرأة
وتعرفين أن النساء عندما يقعن في الحب فإنهن يضحين بكل
شيء دون تفكير.

فقلت بحزن:

- كما فعلت أنا مع إيمانويل عندما صدقته .

- أجل، لذا عليك الآن أن تكوني أكثر حكمة عندما تختارين
شريك حياتك.

قبل بزوغ الفجر اقترب مارك من بحيرة باريتما ومعه
الإمبراطور ومجموعة من الرجال الأقوياء والحراس وهم
يحملون السلاسل الحديدية ويجرونها نحو البحيرة، وقبل
أن ينزل إليها سأل الإمبراطور عما يميز صندوق الأميرة لونار
فقال له:

- الصندوق أكبر حجماً من الصناديق الأخرى وستجد على
القفل رسماً لرأس غزال ذي قرون ذهبية وبعض الرموز لزهور
مختلفة كانت الأميرة تحبها. هذا ما نعرفه فقط ويقال إنه
عندما تقترب منه ستسمع صوت بكاء الأميرة لونار.

ثم التفت مارك للرجال والقائد وقال لهم:

- عندما أشد الحبل ارفعوني وعندما أحرك السلاسل
الحديدية عليكم أن تشدوا بكل قوتكم لترفعوا الصندوق
ولكن كونوا حذرين حتى لا يسقط مجدداً لأنها ستكون
محاولة واحدة فقط ولا نريدها أن تفشل.

ثم وقف مارك أمام البحيرة وسحب نفساً عميقاً ونزل في الماء ببطء بينما سكان كالزمار يقرعون الطبول ويرددون تعويذة الحماية لتحمي مارك من لعنة باريتما حتى بلغ الماء عنقه ثم التفت إليهم وقال:

- تمنوا لي الحظ الوفير، والآن سأنزل إلى البحيرة أراكم لاحقاً.

ثم غطس بأكمله تحت الماء واختفى.

فتح مارك عينيه تحت مياه البحيرة المظلمة ليجد عدداً هائلاً من الهياكل العظمية لغزلان ضخمة وكذلك الكثير من الجماجم البشرية مما جعله يصاب بالخوف، لكنه أخذ يتلفت حوله بحثاً عن صندوق الأميرة لونار. فاضطر للغوص في منطقه أكثر عمقاً وظلاماً تجنباً لبعض الصخور التي شكلت حفرة عميقة بداخل البحيرة، فشاهد الصندوق الضخم وسط تلك الحفرة وقد نمت حوله الطحالب والنباتات البحرية، فأسرع نحوه وأحاطه بالسلاسل التي ربطها بشكل قوي حوله، وقبل أن يشد السلاسل شعر بطنين غريب في أذنيه وسمع أصوات همسات تقترب منه فشعر بثقل في عينيه وكأن هناك شيئاً يأمره بأن يغلقهما ثم سمع بكاء امرأة فظن في البداية أنه يتوهم بسبب وجوده داخل الماء!! عندها فتح عينيه مجدداً ليجد أمامه امرأة لها وجه مخيف متجعد وشعر أسود طويل قد التف حول جسدها وعلى رأسها تاج ذهبي غاية في الروعة والجمال تزيينه سبع جواهر تلمع في

وسط الظلام بشكل مبهر. كانت تنظر إليه بغضب فتوقف عن الحركة وتسمر في مكانه فاقتربت منه بسرعة هائلة أثارت حولها زوبعة مائية جعلته يصاب بطنين قوي في أذنه، وعندما وقفت أمامه مباشرة والتصق وجهها بوجهه الشاحب أصبح المكان شديد الظلمة مما جعل منظرها عن قرب مرعباً أكثر، لكنه لم يستطع الهرب أو حتى جر الحبل بل ظل متمسراً في مكانه وهو يرتعد وينظر إليها فقط دون أن ترمش عيناه من شدة الخوف والدهشة!! ففتحت تلك السيدة فمها على اتساعه وصرخت في وجهه صرخة هزته وهزت البحيرة بأكملها فانتفض انتفاضة قوية جعلته يشعر بألم قوي في رأسه ثم فقد وعيه.

- سأنتقم منك وأجعلك تتمنى الموت أنقذني أرجوك
أنا بريئة لا أريد الموت ...

كانت تلك الكلمات تتردد في عقل مارك الذي كان يستعيد وعيه بين الحين والآخر فشاهد في إحدى المرات عندما فتح عينيه سيدة جميلة محاصرة داخل صندوق وهي تصرخ وتبكي ثم تلتفت إليه وتقول:

- أنقذني خلصني من هذا الصندوق وسأعطيك كل ما تريد.

فقد وعيه مجدداً ليرى كابوساً مرعباً لامرأة مخيفة تجثم على صدره وهي تضحك بصوت عالٍ وتقول:

- سأخنقك كما خنقتني ... سأجعلك تتمنى الموت
وسأغرقك في البحيرة .

لا يعرف مارك كيف استطاع أن يتحدث إليها ليقول:
- كيف أحرر روحك؟ ساعديني.

ابتسمت تلك المرأة المخيفة ولانت ملامحها حتى تحولت
لسيدة جميلة وهي تنظر إلى مارك بعين باكية ثم قالت
بصوت ناعم وحزين:

- عزيزي فرانسيس عدت لتنقذني !

ثم قربت يدها نحو مارك الذي أمسك بها دون تردد وفجأة
هاجت المياه من حوله وكاد أن يختنق رغم أنه حاول جهده
كي يثبت نفسه ويسبح مبتعداً إلا أن شيئاً ما أمسك بعنقه،
وعندما التفت شاهد ثعباناً ضخماً يلتف حول عنقه ويخنقه
فعجز عن إبعاده عنه وفقد الوعي...

حقيقة أو مجرد حلم!

كان غونزليس مشغولاً بسحب شبكة الصيد بمساعدة الصيادين المساعدين له أثناء إحدى رحلاته البحرية على متن قاربه الخاص والذي قام بشرائه بعد أن عاد من كالزمار، وقد قرر أن يترك عمله السابق في نقل المهاجرين والمهربين بين المدن ويستمتع بصيد السمك والرحلات البحرية التي يقوم بها بين الحين والآخر. وبينما هو يتحدث مع أصحابه حول الشبكة التي كانت ثقيلة جداً، سمع هاتفه يرن وكان رقم المتصل مجهولاً:

- هل أنت السيد غونزليس؟

- نعم من المتصل؟

- أنت لا تعرفني ولكن هناك رجل يعرفك وطلب مني أن أقوم بالاتصال بك لأنه يريد الحديث معك في أمر مهم.

ثم سمع صوت رجل آخر يتحدث إليه وكان الصوت مألوفاً لكنه بدا واهناً ويتحدث بصعوبة بصوت أقرب للهمس.

- مرحباً، هل أنت السيد غونزليس؟

- نعم أنا هو، من تكون أنت؟

- في الحقيقة أنا لا أعرف من أكون فيبدو أنني فقدت ذاكرتي ونسيت أموراً كثيرة ولكن كان اسمك ورقم هاتفك موجودين في هاتفني الخاص!! يبدو أنني كنت على اتصال

دائم معك.

شعر غونزليس بالحيرة والقلق معتقداً أنه أحد المهريين الذين كان يتعامل معهم سابقاً وقال:

- وما الذي تريده مني الآن؟

- أريد أن أقابلك لعلي أتذكر من أنا.

- هل فقدت ذاكرتك وتذكرني أنا فقط!؟

- كلا أنا لا أعرف شكلك ولا من تكون، ولكنني حاولت كثيراً أن أعرف ما هو اسمي أو من أين أتيت دون جدوى، وعندما لاحظت أن اسمك قد تكرر في هاتفي قررت الاتصال بك لعلك تساعدني.

- حسناً ولكن أين أنت الآن؟

- أنا في إحدى الجزر القريبة من كاركاس في فنزويلا..

صمتا لبرهة ثم قال غونزليس:

- لا مانع لدي سألتقي بك ولكن أخبرني كيف ومتى؟

- سأخبرك باسم صاحب هذا الرقم وسيتواصل معك ليخبرك

أين سنلتقي.

- ولماذا لا تلجأ للشرطة لعلهم يساعدونك!؟

- ستعرف ذلك عندما نتقابل.

بعد أن أغلق الهاتف أخذ غونزليس يفكر بالشخص الغريب

ويحاول أن يعرف من هو، وأول شخص فكر فيه هو مارك صديقه، لكنه قال لنفسه متسائلاً كيف سينساه مارك بهذه السهولة، ويفقد ذاكرته رغم أن رحلة كالزمار لم يمض عليها أكثر من عام فقط؟! فقرر غونزليس أن يسافر إلى فنزويلا تحديداً إلى العاصمة كاركاس ليلتقي بالرجل بعد أن أخبره بالعنوان الذي سيلتقيان فيه، وتذكر صديقتة نورما التي لم يلتق بها منذ أن افترقا وعاد لموطنه رغم أنه ظل يتحدث إليها عبر الهاتف لعدة أشهر حتى انشغل بالقارب وبرحلات الصيد. ففكر أن يتصل بها ليخبرها أنه سيأتي لفنزويلا في زيارة سريعة ولعله يلتقي بها في ماناوس مجدداً.

- أهلاً نورما.

- أهلاً من أنت؟

- هل نسيت من أنا بهذه السرعة؟ أنا غونزليس.

- أوه أهلاً غونزليس منذ مدة طويلة لم تتصل بي كيف حالك؟

- أنا بخير، لقد كنت مشغولاً جداً خصوصاً، بعد أن قمت بشراء قارب للصيد، أردت أن أخبرك أنني سأزور فنزويلا قريباً وربما ألتقي بك أن كنت تريدين ذلك.

- حسناً لا مشكلة، أخبرني كيف حال أشلي هل هي بخير؟

- في الحقيقة لم أرها منذ مدة، آخر مرة رأيتها كانت قبل أكثر من شهر تقريباً، عرفت أنها تعمل كمدرسة أطفال في

إحدى المدارس، ويبدو أنها تزوجت ونسيت مارك تماماً لأنني رأيتها تحمل طفلاً رضيعاً.

- هذا جيد يبدو أنها استطاعت أن تتخطى مارك بسرعة.

- أجل، إنه لا يستحق أن تحبه سيدة لطيفة ومحترمة مثل أشلي، لقد كانت حزينة جداً لكنها اضطرت للانتقال إلى شقته بسبب مضايقة زوجها السابق لها وأعتقد أنها تخلصت منه الآن وعادت لمنزلها.

- ألم تسمع عنه أي أخبار؟

- كلا، فلو عاد إلى موطنه لكنت عرفت ذلك، لكن ربما طاب له البقاء هناك ونسي الجميع.

- ماذا عن إيمانويل؟

- لا أعرف عنه أي شيء ولم أفكر بالبحث، ربما وجد طريقة للعودة أو وصل إلى كالزمار بعد أن خرجنا منها.

- ربما التقى بسكان كايبوكا أو الساحر. بعد رحلتنا تعمقت كثيراً في القراءة حول تلك المدن المفقودة وأدركت أن كل ما قيل أنه أسطورة قد يكون حقيقياً حتى لو كان بطريقة غير مباشرة، أتمنى لو أنني أستطيع العودة إلى كالزمار.

- أنا أيضاً لقد كانت مغامرة لا تنسى، والآن إلى اللقاء يا عزيزتي سأراك عندما أصل إلى ماناوس.

- كن حذراً عندما تلتقي بذلك الرجل، هل تريد مني أن

أرافك؟

- كلاً لا داعي لذلك فلا أريد أن يتعرض أحد لسوء، ولكني سأخبرك بما يحدث لاحقاً بعد أن التقي به.

وقبل أن يغلق الهاتف سألها:

- أخبريني هل استطعت الثأر لوالدك؟

تنهدت نورما بضيق لكنها قالت:

- كلاً لا أعتقد أنني سأستطيع فعل ذلك، فهم من أصحاب النفوذ وعندما حاولت أن أقتص منهم أخذوا يهددونني فتراجعت عن قراري، ولكن لقد حققت بعضاً من طموحاتي بعد أن جمعت الكثير من المال وافتتحت مخبزاً صغيراً في أحد الأحياء القريبة من الشارع الرئيسي، وأنا مكتفية مادياً وأعيش أياماً جميلة ولا ينقصني سوى فارس الأحلام.

ضحك غونزليس بخفة وأجابها:

- أعتقد أنك ستلتقين به قريباً، والآن إلى اللقاء يا عزيزتي.

- أنت كذلك، إلى اللقاء.

بعد عدة أيام وصل غونزليس للعنوان الذي أخبره به الرجل الفنزويلي، ورغم تردده وخوفه إلا أن الفضول دفعه ليطلق باب المنزل الذي يبدو قديماً جداً ويقع في أحد الجزر التي كانت شبه مهجورة بالقرب من شاطئ البحر حيث كانت مرفأ

قديماً لسفن البحارة والصيادين، ففتح الباب رجل عجوز يبدو في السبعين من عمره أو أكبر سناً وقال له:

- أنت غونزليس أليس كذلك؟ تفضل .

- وكيف عرفتني؟!

- ستعرف كل شيء الآن تفضل بالدخول.

بعد أن دخل إلى المنزل توقف في مكانه وأخذ يحدق بدهشة للرجل الذي كان يجلس على كرسي متهاك بصمت، ورغم تلك اللحية التي غطت نصف وجهه وشعره الطويل إلا أن غونزليس عرفه مباشرة فابتسم وهو يمعن النظر إليه:

- مارك!؟ هل هذا حقاً أنت؟

- هل هذا اسمي؟ أنا لا أذكر من أكون!!

أخذ غونزليس يضحك وقد انهمرت من عينه الدموع ثم اقترب منه واحتضنه بقوة وقال وهو يعتصره ويرفعه بينما مارك كان مندهشاً:

- أجل أنت مارك صديقي!! يا إلهي أين كنت كل هذا الوقت؟
كنا نعتقد أنك ...

ثم توقف عن الكلام بعد أن انتبه للعجوز الذي كان يراقبهم فتوقف عن الضحك وقال لمارك:

- يجب أن نتحدث على انفراد.

فقال الرجل العجوز قبل أن يخرج من المنزل:

- أجل تفضلاً سأذهب لأحضر لكما بعض القهوة.

جلس غونزليس أمام مارك وأخذ ينظر إلى وجهه ويتفحصه وقد بدا مختلفاً بتلك اللحية الكثة التي نبتت على وجهه الذي أصبح أكثر نحفاً واسمراراً ثم قال:

- لماذا عدت؟

- عدت؟ من أين عدت؟ صدقني أنا لا أتذكر شيئاً وكل ما أذكره أنني فتحت عيني لأجد نفسي محبوساً داخل صندوق حديدي، فأخذت أصرخ كالمجنون حتى سمع صوتي هذا الرجل وفتح الصندوق وساعدني. حاولت معرفة هويتي ومن أكون إلا أنني فشلت رغم أنه مضى على ذلك أكثر من ثلاثة أيام.

- ولماذا لم تذهب للشرطة إذن؟!

سحب مارك نفساً عميقاً ثم قال:

- تعال معي لأريك السبب.

تبع غونزليس مارك فأخذه إلى غرفة صغيرة مغلقة بقفل حديدي وعندما فتحها وجد صندوقاً ضخماً في وسط الغرفة فقال مارك:

- لقد كنت محبوساً بداخله، ولكن لم أستطع اللجوء للشرطة

بسبب هذا

فتح مارك الصندوق فشهد غونزليس كمية كبيرة من

سبائك الذهب والمجوهرات وتاجاً مرصعاً بالياقوت والأحجار
الكريمة ففتح عينيه بانبهار وقال وهو يلمس تلك السبائك:
- هل هذا صندوق الأميرة لونار؟ هل نزلت إلى البحيرة
الملعونة؟ كيف فعلت ذلك؟!

ضرب مارك رأسه بضيق وغضب وقال:

- أخبرتك أنا لا أتذكر شيئاً، وما جعلني أذكرك أنت بالذات هو
هذه الصورة التي وجدتها في هاتفك ورقمك كان مدوناً أيضاً
فقررت الاتصال بك.

أخذ غونزليس يخبر مارك بكل ما حدث وكيف أنهم دخلوا
إلى مملكة كالزمار وساعدوا الأميرة ألبينا والإمبراطور، كما
أخبره عن نورما وأشلي ثم أضاف قائلاً:

- لكنك قررت أن تتركنا وتعود للمملكة لتتزوج من ألبينا !!

رفع مارك حاجبيه بدهشة وقال:

- أنا تزوجت من فتاة صغيرة؟! هل أنت متأكد؟

- كلا لست متأكداً بل هذا ما أخبرنا به القائد الذي ساعدنا
للوصول إلى معبد الشمس للخروج من كالزمار.

ظل مارك صامتاً وهو يحاول أن يربط الأحداث ليستعيد
بعض ذاكرته لكنه عجز عن ذلك فسأله:

- ما الذي ستفعله الآن؟ ألا تخاف أن يطمع ذلك العجوز
ويسرق ما في الصندوق؟

- لا تخف لقد قمت برشوته ببعض الذهب وطلبت منه ألا يخبر أحداً لأنني شخصية مهمة وإن فعل ذلك سيتم قتله هو وجميع معارفه، فصدق كذبتني.

ضحك غونزليس وقال:

- ربما فقدت ذاكرتك ولكنك لم تفقد حيلك وخططك المجنونة، عموماً سأطلب من نورما أن تساعدنا وسأنقلك بنفسى بطائرتي ليديا، هل تذكرها؟

هز مارك رأسه نافياً فشر غونزليس بالإحباط، فتنهد ثم قال:

- حسناً دعنا نخرجك من هنا أولاً ثم نبحث عن طريقة كي تستعيد بها ذاكرتك لأن هناك أموراً مهمة عليك حلها وتبريرها لتلك المسكينة التي أحبتك وآمنت بك.

قطب مارك حاجبيه بحيرة وقال:

- من تقصد؟!

فضربه غونزليس على رأسه وقال:

- أشلي... أقصد تلك المسكينة التي ظلت حزينة وغير مصدقة أن الرجل الذي وثقت به يتركها ليتزوج من طفلة... لا عليك لقد نسيت أنك فقدت ذاكرتك.

ساعدهم العجوز وأخذهم إلى منطقة مناسبة لإقلاع الطائرات الصغيرة بمقابل بعض الجنيئات الذهبية ثم قال له

غونزليس مهدداً:

- إن أخبرت أحداً عن هذا الرجل أو الصندوق، سأطلب من عصابتي الخاصة أن يلاحقوك ويقطعوا رأسك ولن تنجو منهم.

- لا تقلق لن أخبر أحداً بشيء، بل إنني سأفقد ذاكرتي أيضاً وأنسى كل ما رأيته ولكن ألا تستطيع أن تخبرني أين أجد صندوقاً مثله؟

عقد غونزليس حاجبيه بغضب وكور قبضته وهو يرفعها أمام وجه العجوز الذي تراجع بخوف وهو يقول:
- رافقتكم السلامة إلى اللقاء .

صعد مارك إلى طائرة غونزليس ليديا وقال له قبل أن يقلع:
- لديك الكثير من الأمور العالقة خصوصاً مع بعض تجار التحف الذين ينتظرون أموالهم منك.... وكذلك تبرير تصرفك لأشلي.

- أخبرتك أنني لا أتذكر شيئاً، ولا أعتقد أن ما تقوله بخصوص زواجي أمر حقيقي، لذا دعنا نصل أولاً ثم أفكر بما سأفعله وكيف أحل مشاكلتي. من هي أشلي؟!
- يبدو أنني سأتعب كثيراً وأنا أشرح لك.

عندما أخذه غونزليس لشقته وقبل أن يدخل قال له:

- قبل عام تقريباً انتقلت أشلي لتعيش في شقتك ولكنها تركتها بعد أن استطاعت تسديد ديونها والتخلص من زوجها السابق الذي كان يلاحقها وحصلت على وظيفة ثابتة كمعلمة أطفال في إحدى المدارس.

- إذن الشقة خالية منذ ذلك الحين؟

- أجل أعتقد ذلك.

فسحب نفساً عميقاً وفتح الباب ليجد شقته مرتبة جداً رغم تراكم بعض الغبار فشعر مارك بالحزن وهو يقول:

- هل كنت أعيش هنا؟ المكان صغير جداً!!

- يبدو أنك كنت تعيش في قصر قبل أن تعود، عموماً سأبقى معك هذه الليلة حتى تعتاد على المكان. فلا يجب أن تبقى وحدك وكل هذه السبائك والمجوهرات موجودة هنا، وربما غداً تستعيد ذاكرتك وإن لم يحدث ذلك، فعليك أن تذهب لرؤية الطبيب ليقوم بفحصك ليتأكد من سلامة عقلك.

تردد مارك قبل أن يقول:

- ماذا عن الأتسة أشلي؟ هل أستطيع رؤيتها؟

ضحك غونزليس ثم قال:

- الشكل والمظهر الخارجي مارك ولكن الأخلاق وطريقة الكلام تم تبديلها، لقد بدأت أشك أنك مارك حقاً. لا أعلم إن كانت أشلي تود مقابلتك خصوصاً وأنت بهذه الحالة، فبماذا

ستجيبها عندما تطلب منك تبريراً لما فعلته بها وأنت لا تذكر شيئاً؟! يجب أن تستعيد ذاكرتك أولاً ثم نبحت عن طريقة لمقابلتها.

تذكر غونزليس ما حدث لهم بعد عودتهم من كالزمار فقال لمارك:

- نحن أيضاً فقدنا جزءاً من ذاكرتنا بعد خروجنا من كالزمار ولكننا استعدناها بعد يوم واحد تقريباً أو أكثر قليلاً، ربما لأنك بقيت وقتاً طويلاً هناك فقد تحتاج لمدة أطول حتى تستعيد ذاكرتك، اطمئن لا تقلق يا صديقي.

مرت عدة أيام كان مارك خلالها يبذل جهده كي يستعيد ذاكرته بينما كان غونزليس يزوره بين الحين والآخر ويأخذه لأماكن مألوفة ويخبره عن مغامراتهم السابقة ورحلاتهم للبحث عن التحف الثمينة وشرائها.

- هل جميع التحف التي في منزلي ثمينة؟

- كلا البعض منها مزيف وأنت تقوم بشرائها ثم تبيعها لبعض المهتمين بالكنوز خصوصاً المبتدئين منهم وتخبرهم أنها أصلية.

- هل كنت أفعل ذلك؟ كم أنا حقير.

- بل فعلت ما هو أكثر من ذلك ولكن لن أخبرك. ماذا ستفعل بهذا الصندوق ومحتوياته الثمينة؟ أتمنى أن أعرف كيف استطعت الوصول إليه.

اقترب من إحدى التحف التي وضعت بالقرب من فراشه
فأمسك بها وقال:

- لا أعرف لماذا شعرت بالغضب والضيق عندما رأيت هذه
التحفة رغم أنها تبدو جيدة.

فأمسك غونزليس التحفة من يد مارك وأخذ يقلبها بين
يديه ثم ابتسم وتحولت ابتسامته إلى ضحك بصوت عالٍ
حتى دمعت عيناه وقال:

- لقد تذكرت، إنها التحفة الغبية التي بسببها اقترضت المال
مني كي تشتريها من بائع التحف الذي خدعك.

- خدعني؟!

- أجل لقد باعك تحفة مزيفة لا قيمة لها ولا أعرف كيف
استطاع أن يفعل ذلك!!

ثم التفت مارك للصندوق وقال:

- أتمنى أن تعود لي ذاكرتي بسرعة فأنا أود أن أعرف كيف
وصلت إلى هذا الصندوق ولماذا فعلت كل ذلك؟!

- ألا تفكر بأن تعطيني هدية مثلاً؟ ما رأيك أن تعطيني هذه
القلادة أو تلك التحفة أو ربما التاج الذهبي؟ سأكون ممتناً لك.

التقط مارك إحدى التحف من الصندوق وأخذ يتفحصها
فشعر غونزليس بالسعادة وهو يبحث عن الكلمات ليشكر
مارك إلا أنه أعادها إلى الصندوق وقال وهو يتنهد:

- عندما أستعيد ذاكرتي ربما أفعل، لا أريد أن أشعر بالندم حينها.

- ما زلت تحتفظ بصفة البخل أيها اللئيم، عموماً سأذهب لأحد المطاعم القريبة هل تأتي معي؟
- أجل أنا أشعر بالجوع.

وبينما كانا يتناولان طعامهما رن هاتف غونزليس فجأة فابتعد عن مارك ليتحدث همساً مع أحدهم فشعر مارك بالخوف وهو يتخيل أنه يخطط لسرقة الصندوق منه وربما يقتله، فابتلع ريقه بتوتر عندما رآه يقترب مجدداً وهو يبتسم ابتسامة عريضة ويجلس في مكانه فسأله مارك:
- ما بك لماذا تبتسم؟

قطب حاجبيه وقال وهو يضع لقمة في فمه:

- لم أكن أعرف أن الابتسام ممنوع؟ لقد كنت أتحدث مع صديقتي نورما هل هناك مشكلة؟!

أخذ مارك يمضغ طعامه وقد بدا متوتراً وهو يراقب حركات غونزليس ونظراته الغريبة له بين الحين والآخر فقال له غونزليس:

- بدل مراقبتي، انظر إلى الباب الآن.

عندها دخلت سيدة تحمل طفلة رضية ويتبعها رجل وسيم يمشي بالقرب منها، وعندما التفت مارك لينظر إليها

خفق قلبه بقوة وتوقف عن مضغ الطعام وقد تسمرت عيناه على تلك السيدة ثم قال بصوت عالٍ وهو يبتسم:
- أشلي! حبيبتي.

أسرع نحوها واحتضنها وشدها إليه بقوة فأخذت الطفلة تبكي وأشلي تنظر إليه بدهشة وهي تحاول أن تدفعه بعيداً عنها، فقال لها وقد دمعت عيناه وارتجف صوته:
- هذا أنا مارك، يا إلهي لقد تذكرتك.

ثم التفت لغونزليس الذي كان ما يزال يجلس على المائدة وينظر إليهم.

- غونزليس لقد تذكرت، آه كم أنا سعيد أخيراً تذكرتك.

وبينما كان يهتف بسعادة ويضحك كانت أشلي تنظر إليه بغضب وقد عبس وجهها فأعطت الطفلة للرجل الذي كان ما يزال يقف بجوارها وقد بدا مندهشاً هو الآخر، ثم التفت لمارك وصفعته على وجهه بكل قوتها!! فتوقف عن الابتسام والضحك ووضع يده على خده ولم يستطع أن ينطق بأي كلمة وهو ينظر لأشلي بحيرة، لكنها لم تمهله الوقت ليفكر بل تركته وخرجت من المطعم دون أن تضيف أية كلمة بينما الرجل قال لمارك بخجل:

- أعتذر، عن إذنتكم.

ثم خرج مسرعاً خلف أشلي فقال له غونزليس:

- أيها المغفل اذهب خلفها.

فذهب مارك خلفها وأمسك بمعصمها وجعلها تنظر إليه
وقال:

- لا تتركيني أرجوك أعلم أنك غاضبة لكنني ...

- ماذا تريد مني؟ لقد تركتني وحدي فجأة هل نسيت؟!

كانت تبكي وقد اختنقت بعبراتها ولم تستطع أن تكمل
حديثها فاقرب منها الرجل الذي كان يرافقها وحاول أن
يتحدث إليها لكن مارك منعه وقال:

- اتركنا من فضلك.

فردت أشلي.

- لا أريد أن أتحدث معك، لقد انتهى كل شيء بسببك أنت..

أخذ مارك يضرب رأسه بعصبية وقال:

- لقد فقدت ذاكرتي ولا أعلم ما حدث لي، صدقيني يا أشلي
واسألي غونزليس بنفسك، لم أستعدها إلا الآن عندما رأيتك
وما زلت أعاني من غياب بعض الذكريات خصوصاً ما حدث
في كالزمار مع الساحر أونين.

أرادت أن تتركه لكنه لم يحتمل أن يفقدها مجدداً، فأمسك
بيدها وجرها نحوه فأبعدته عنها بقوة وقالت وهي تصرخ في
وجهه:

- أيها الأحمق ابتعد عني.

- يجب أن نتحدث أولاً.

- لماذا تركتني وتزوجت من ألبينا؟ هل كنت طامعاً في الذهب فقط؟ قطب حاجبيه بحيرة.

- من الذي أخبرك بهذه الفكرة الغبية؟ لقد بقيت في كالزمار لمساعدة الإمبراطور على التخلص من لعنة الساحر أونين ، وكذلك للحصول على تاج الأميرة لونار ولا علاقة لي بموضوع الزواج أو غيره.

ثم ابتسم وهو يضع يده على رأسه وقد بدأت تعود إليه ذاكرته أكثر.

- يا ترى هل حصل الساحر على جمّة الأميرة لونار؟ هل تخلصت كالزمار من اللعنة؟

- عما نتحدث؟!

- يجب أن نتحدث لأخبرك بكل ما مررت به، أرجوك يا أشلي.

- حسناً ولكن إن لم تبرر ما فعلته ستندم.

فطلبت من الرجل الذي كان يرافقها بأن ينتظرها في أحد المقاهي وأعطته الطفلة الصغيرة بعد أن قبلتها بينما مارك كان يراقب كل ذلك والغيرة تشتعل في صدره متمنياً أن يسألها من يكون هذا الرجل، وما علاقتها به رغم أن الأمر كان واضحاً بالنسبة له.

عندما وصلا إلى شقته أخبرها بكل ما حدث بينه وبين

الساحر ونزوله إلى بحيرة باريتما وأضاف قائلاً:

- كدت أن أفقد حياتي بداخلها فقد رأيت الكثير من الجثث والأرواح المعذبة التي شعرت بوجودها داخل تلك الصناديق وكأنها تستغيث وتبحث عن ينقذها، وعندما استطعت الوصول لصندوق الأميرة لونار ووضعت يدي على السلاسل كي يرفعه خارج البحيرة لا أعرف ما الذي حدث لي حينها، فقد شهقت بقوة وابتلعت الماء وأصبت بحالة تشنج وفقدت وعيي وأنا داخل البحيرة، فاعتقدت أنني مت ولكن عندما فتحت عيني وجدت نفسي محبوساً داخل صندوق حديدي فأخذت أصرخ وأستغيث حتى أنقذني رجل عجوز كان يعيش على جزيرة صيد مهجورة بالقرب من فنزويلا.

ظلا صامتتين يحدقان إلى الصندوق ثم قالت:

- إذن أنت لم تبق من أجل الزواج !! لماذا لم تخبرني أنك ستبقى هناك لتساعدهم؟

- لأنك سترفضين العودة مع غونزليس، وأنا لا أريد أن يبقى أي منكم هناك تحسباً لحدوث مشكلة أو ربما يهجم الساحر على المملكة وتتعرضون للأذى بسبب قرار اتخذته بنفسى.

ثم تذكر الطفلة التي كانت تحملها والرجل الذي كان يسير معها، فشعر بالضيق خوفاً من أنها تزوجت من رجل آخر ولكنه سألها رغم خوفه من الإجابة:

- هل تزوجت، من هي تلك الطفلة الرضيعة؟ هل هي ابنتك؟

لاحظت الحزن والضييق على وجهه فابتسمت وهي تتأمل ملامحه وقالت:

- هل يهيك الأمر؟ كلا لم أتزوج، ذلك الرجل هو أخي والطفلة ابنته، لقد انتقل منذ مدة ليقيم معي بعد أن ترك زوجته لأنه لا يستطيع العناية بها وحده.

عندها اتسعت ابتسامة مارك وقال وهو يمك بيدها :
- أعدك أنني لن أترك مجدداً مهما حدث.

ورغم شعورها بالغضب والضييق إلا أنها بادلته الابتسام ووضعت يدها على يده وأخذت تتأمل ملامحه وقالت:

- وأنا سأعمل على ألا تفعل ذلك أيضاً، فمنذ هذه اللحظة ستنسى مغامراتك الغربية وستبحث عن وظيفة حقيقية، ولكن قبل كل شيء عليك أن تحلق هذه اللحية الكثة إنها مزعجة.

ثم تذكرت فجأة وسألته:

- ماذا عن إيمانويل ألا تعرف ما حدث له؟ ذلك الشاب جعلني أفكر به كثيراً.

- كلا لم نجد له أي أثر ولا نعرف إن كان قد استطاع العودة أو ضل طريقه في غابات الأمازون.

- أتمنى أن يكون بخير رغم أنني أشك بذلك .

- لقد كان مغفلاً وتسبب لنفسه بالكثير من المشاكل.

ظلا صامتين لبرهة ثم قالت وهي تنظر لتاج الأميرة لونا:
- ما الذي ستفعله بذلك التاج والمجوهرات الأخرى؟ هل
ستبيعها؟

- لا أعتقد ذلك، سأحتفظ بها حتى أكتشف سرها فلقد
أخبرني الإمبراطور أن لذلك التاج لغزاً سيغير حياة كل من
يمتلكه عندما يكتشف طريقة حله.

أمسكت أشلي بالتاج وأخذت تتفحصه وهي تنظر لتلك
الفصوص والأحجار الكريمة ثم قالت:

- هذه الأحجار جميلة جداً هل تعرف ما نوعها؟

- أعتقد أنها ياقوت لكنني لست متأكداً من ذلك فهناك أنواع
كثيرة تتشابه في مظهرها مع هذا الحجر .

صمتت لبرهة ثم التفتت إليه وقالت:

- لا تفكر بالعودة إلى هناك أرجوك.

ابتسم بلطف ثم طبع قبلة سريعة وقال:

- لا أعتقد أنني سأفعل ذلك، على الأقل ليس الآن فلدي
اهتمامات أخرى حالياً ...

قال كلمته الأخيرة بعد أن غمز وهو يبتسم لها فبادلته
الابتسام وقالت:

- هذا جيد.

استيقظت أشلي في منتصف الليل بعد أن شعرت أن هناك نوراً غريباً ينبعث من إحدى زوايا الغرفة ففتحت عينيها وأخذت تبحث حولها عن مصدر ذلك الوهج، فأدركت أن هناك شيئاً يعكس الضوء بالقرب من الصندوق، قطبت حاجبيها بحيرة والتفتت لتنظر لمارك الذي كان ما يزال نائماً بعمق وقررت أن ترى بنفسها ما سبب انعكاس كل هذا الضوء الساطع رغم أن الغرفة كانت مظلمة!! فنهضت من الفراش واقتربت من الوهج لتكتشف أن مصدره هو تاج الأميرة لونار فاعتقدت أن هناك ضوءاً قد انعكس على الأحجار مما تسبب بانبعث هذا الوهج القوي، ولكن شيئاً ما جعلها تقترب أكثر وتضع يدها على التاج فانبعث نور أشد قوة انعكس على الحائط أمامها ليشكل رسماً غريباً لأحد رموز حضارة الأزتيك يظهر وجهاً لرجل له أنياب ويتدلى لسانه خارج فمه، وعيناه متسعتان وكأنه في حالة من الذعر، كما أنها وجدت بعض الكلمات التي حاولت أن تقرأها واستطاعت أن تفهم جزءاً منها. وبسبب الضوء الساطع استفاق مارك من نومه وأخذ يحدق للرمز وإلى أشلي التي كانت منبهرة جداً وهي ما تزال تحاول أن تفهم الكلمات فقال لها:

- ما هذا يا أشلي.

- لا أعلم لكن أعتقد أنه سر يخص التاج، انظر لهذا الرمز

الغريب ..

اقترب من الرمز وأخذ يحدق إليه ثم قال:

- نعم إنه رمز لأحد آلهة حضارة الأزتيك، ولكن ما علاقته بالتاج وكيف استطعت حله؟!

- لقد استيقظت من نومي فجأة وشاهدت انبعاث ضوء قوي وعندما اقتربت أدركت أن الأحجار هي سبب ذلك الوهج ولا أعرف كيف حدث ذلك!!

قرأت أشلي ما فهمته من كلمات بصوت مسموع قائلة:

- إنه وقت الحساب، أبوتش ينتظرك ولن تخرج إلا بعد أن تصبح نقياً!!

ثم أسرعت نحو رفوف الكتب التي يحتفظ بها مارك وسألته:

- هل لديك كتاب يتحدث عن الأزتيك؟

- أجل أعتقد ذلك إنه هناك في الرف العلوي.

فتحت أشلي الكتاب وأخذت تبحث فيه عن شيء ما بينما مارك يراقبها بحيرة ثم التفتت إليه وهي تبتسم:

- أبوتش هو إله الموت عند الأزتيك ... وهم يعتبرون العالم السفلي مكاناً لتنقية أرواح البشر قبل أن يعودوا للعالم الحقيقي مجدداً!!

قطب مارك حاجبيه بحيرة:

- وما علاقة تاج الأميرة لونار بالعالم السفلي؟!

ظلت أشلي في حيرة وهي تتصفح الكتاب تارة وتنظر للرمز

تارة أخرى ثم قالت:

- ربما تلك الأميرة تنتمي للعالم السفلي أو هناك صلة بينها وبين أحد ملوكه..

عندها أدرك مارك أمراً مهماً وقال :

- عرفت الآن لماذا كان الساحر يريد جسدها..

فقالا في وقت واحد:

- كي يستطيع التحكم بالعالم السفلي لممالك الذهب السبعة

ثم أكمل مارك حديثه وهو ينظر للتاج :

- إذن الأميرة لونا ربما كانت أحد حكام العالم السفلي قبل

أن تموت وتعود للحياة كأميرة وتتزوج من الإمبراطور الذي تسبب بموتها مجدداً.

- لهذا كان التاج مهماً بالنسبة لها، أعتقد الآن أنني فهمت

معنى ذلك الرمز وسر اللعنة التي أصابت البحيرة، إنها تشير

إلى الطريق نحو شيبالبا !! وربما هي مفتاح ذلك العالم.

- شيبالبا؟!!!

- إنه العالم السفلي أو ما يسمى مدينة المخاوف ويحكمه

سبعة ملوك كل ملك منهم يحكم عالماً سفلياً لتلك الممالك

السبع المفقودة، وآبوتش هو أحدهم وربما هو الملك المسئول

عن كالزمار، حيث يقال في الأسطورة إنه عندما تستطيع

الخلاص من ذلك العالم وتجتاز جميع العقبات السبع، عندها

ستستطيع السيطرة على ممالك الذهب ومعرفة أماكنها.

ابتسم مارك ابتسامة صغيرة وهو يفكر بما قالته أشلي
وعندما لاحظت ذلك قالت له محذرة:

- لا تتهور يا مارك فأنا أعرف ما تفكر به .

- أخبرتك أنني لن أتركك ولكن ... ربما تأتيين معي.

- إلى أين؟

- شيبالبا.

ضياع في وسط الغابة

بعد أن ترك إيمانويل ألبينا وأخذ المخطوطة منها، استمر بالسير بداخل الغابة الشاسعة فضل طريقه رغم أنه حاول أن يقرأ المخطوطة، لكنه لم يستطع فأخذ يصرخ كالمجنون ويركل الأشجار ويبحث عن طريقة للوصول إلى كالزمار أو العودة إلى معبد الشمس، وعندما أصبح المكان مظلاماً شعر بالخوف وارتعد جسده وهو يرى ظلالاً تتحرك من حوله ويسمع أصوات هلوسة تقترب منه وتحيط به من كل جانب، وكأن هناك من يهمس في أذنه ويضحك قائلاً له "أيها المجنون ستفقد عقلك هنا لن تخرج من الغابة حياً"، فازداد صراخ إيمانويل علواً وأخذ يركض حول الأشجار فرأى أمامه ثعباناً عملاقاً يفتح فمه وكاد أن يبتلعه، فتراجع للخلف حتى ارتطم بالأشجار فاخترق ذلك الثعبان ليكتشف أنه كان مجرد هلوسة من اختراع عقله، وبسبب شعوره بالذعر أخذ يضحك كالمجنون حتى أصيب بانهيار عصبي، فجثا على الأرض وهو يبكي بصمت ويتحدث إلى نفسه طالباً النجدة للخروج من الغابة وقد تعالت ضربات قلبه، فظن أنه سيتوقف وسيفارق الحياة. وفجأة رأى أمامه رجلاً يمسك بعصا على شكل ثعبان ويتكى عليها في مشيه فنهض إيمانويل وأخذ يحدق إلى ذلك الرجل وكلما اقترب منه أكثر أدرك أنه ليس رجلاً عادياً، بل كياناً يتخذ شكل رجل له جسد هلامي يستطيع أن يرى من خلاله، ووجه أقرب لمنظر السحالي الباهتة بعيون بارزة

وفم مدبب يخرج لسانه الطويل بين الحين والآخر ليلعق السحالي الصغيرة التي كانت تتجول في الغابة ويجمعها لتلتصق في جسده.

وعندما انتبه لإيمانويل وقف يحدق إليه هو الآخر ثم أكمل سيره حتى وقف أمامه مباشرة وإيمانويل عاجز عن الحركة أو الكلام، فقال الرجل بصوت أقرب لفحيح الأفاعي:

- يبدو أنك تائه؟

أوماً إيمانويل برأسه رغم ارتجاف جسده وأجابه بصوت مبحوح وضعيف:

- نعم، لا أعرف كيف أخرج من هنا.

أخذ الرجل يضحك حتى خرجت تلك السحالي من جسده مجدداً وتناثرت حول إيمانويل الذي جثا على الأرض وهو يرتعد فأكمل الرجل حديثه:

- لا تخف أنا أعيش في هذه الغابة منذ آلاف السنين وأعرفها شبراً شبراً وأستطيع أن أساعدك ولكن بشرط.

ابتلع إيمانويل ريقه وسأل عن الشرط فأجابه الرجل:

- كل ما عليك فعله هو أن تعلق هذه الجمجمة وتبصق في وجهي.

ثم أخرج من رأسه جمجمة ووضعها بين يديه بينما إيمانويل ينظر إلى ما يحدث أمامه بذعر

ورهة وهو يفتح عينيه على اتساعهما، ثم اقترب من
الجمجمة وأخذ يحدق إليها وإلى الرجل

المخيف وقال:

- هل هذا كل شيء؟ وهل سأخرج من الغابة حينها؟

- أجل فأنا أفي بوعودي دائماً.

عندها اقترب إيمانويل من الرجل الذي سأله قبل أن يلحق
الجمجمة:

- ما هو اسمك يا فتى؟

- اسمي إيمانويل يا سيدي.

فابتسم الرجل وقال:

- اسم مضحك ولا يتناسب مع قوتي وهيبتي ولكن لا
مشكلة، والآن يا إيمانويل نفذ ما طلبته منك.

أخذ إيمانويل الجمجمة من يد الرجل ولعقها عدة مرات
رغم شعوره بالاشمئزاز والقرف ثم بصق على وجهه كما طلب
منه، وفجأة شعر أن هناك شيئاً يتحرك داخل رأسه ويصيبه
بألم فظيع فأمسك إيمانويل برأسه وأخذ يشده ويضربه وهو
يسأل الرجل:

- ما الذي يحدث لي أنا أتألم؟

ضحك الرجل المخيف فخرجت جميع السحالي من جسده
وبقيت سحلية واحدة فقط تتحرك داخل قلبه، ثم اقترب من

إيمانويل الذي سقط على الأرض وفقد وعيه، فألقى بجسده عليه حتى تنثر كقطرات الماء فوقه وامتصه جسده بأكمله فأخذ جسد إيمانويل يرتعد ويهتز بحركات سريعة ثم توقف تماماً وكأنه قد فارق الحياة.

اهتزت الغابة اهتزازاً قوياً شعرت به الحيوانات التي أخذت تنظر لجسد الساحر أونين الجديد وانتابها الخوف والذعر فأصدرت أصواتاً مدوية وكأنها تنذر سكان الغابة بحدوث كارثة جديدة.

وعندما فتح عينيه الزرقاوين أخذ يحدق إلى ما حوله، ثم اعتدل في جلسته ونظر إلى جسده بإعجاب وابتسم وقال:
- الآن ستبدأ معركتي.

انتهت